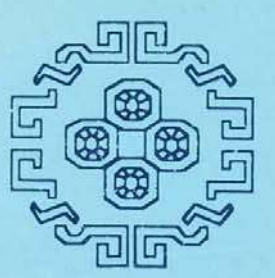

فيلو پاترون

موسوعة تاريخ الأقبَاط والمسيحية
الجزء الحادى عشر ـ الكتاب الخامس

الشهداء

كل شهداء السنكسار القبطى

تأليف
المستشار
زكى شنوده
دكتوراه فخرية
ومُدير معهَد الدراسات القبطية

الجزء الحادى عشر من
موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية

الشهداء

(كل شهداء السنكسار القبطى)

الكتاب الخامس
من سلسلة الشهداء

تأليف
المستشار
زكى شنودَه
دكتوراه فخرية
ومُدير معهَد الدراسات القبطية

الكتاب : الشهداء
النـاشر : دار فيلوباترون
الطبـعة : الأولى ١٩٩٣م
المطبعة : دار نوبار للطباعة
رقم الإيداع : ٥٣٨٤ /٩٣
الترقيم الدولى : 0 - 03 - 5287 - 977

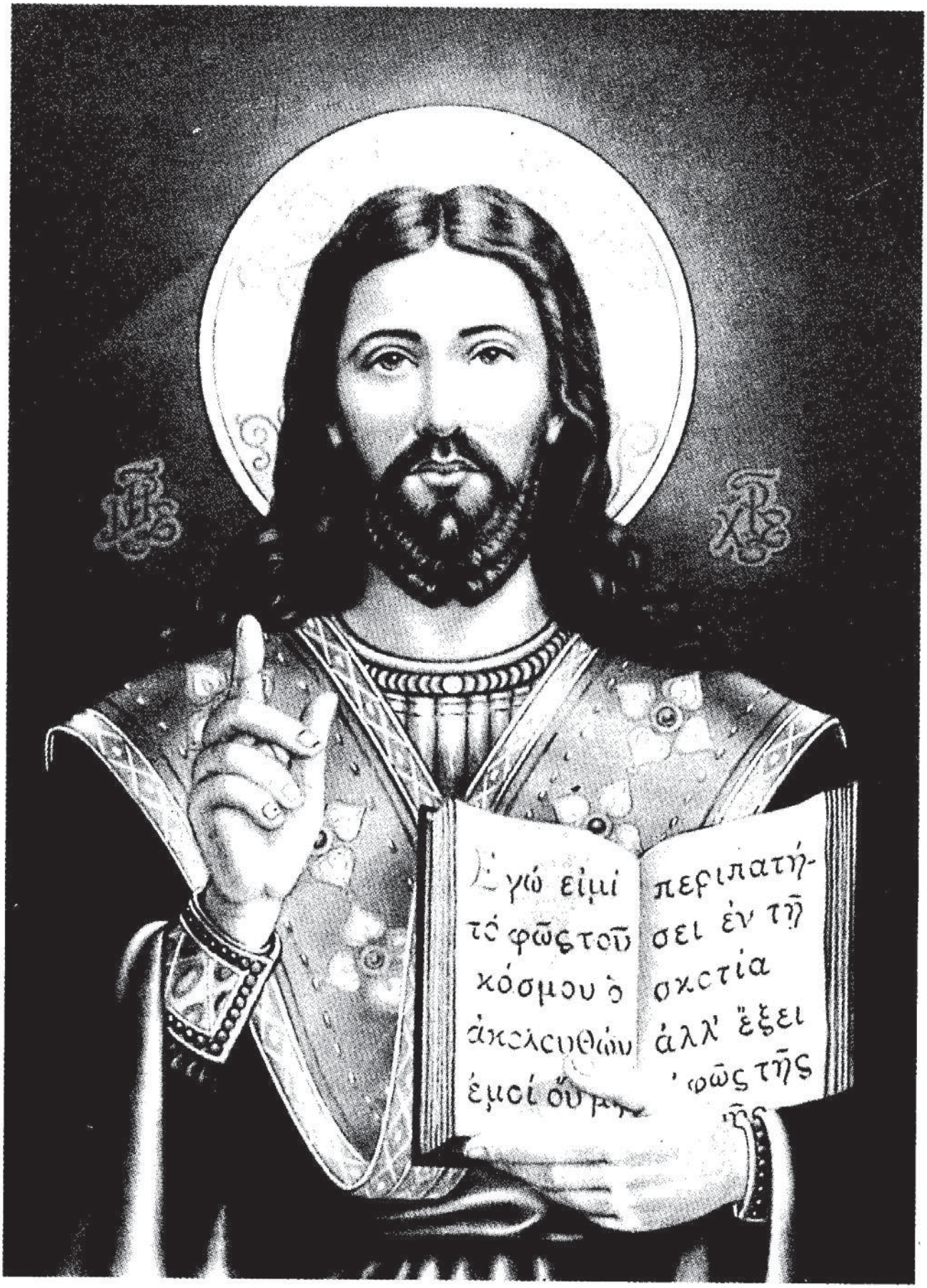
Ἐγώ εἰμι
τὸ φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοί οὐ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς

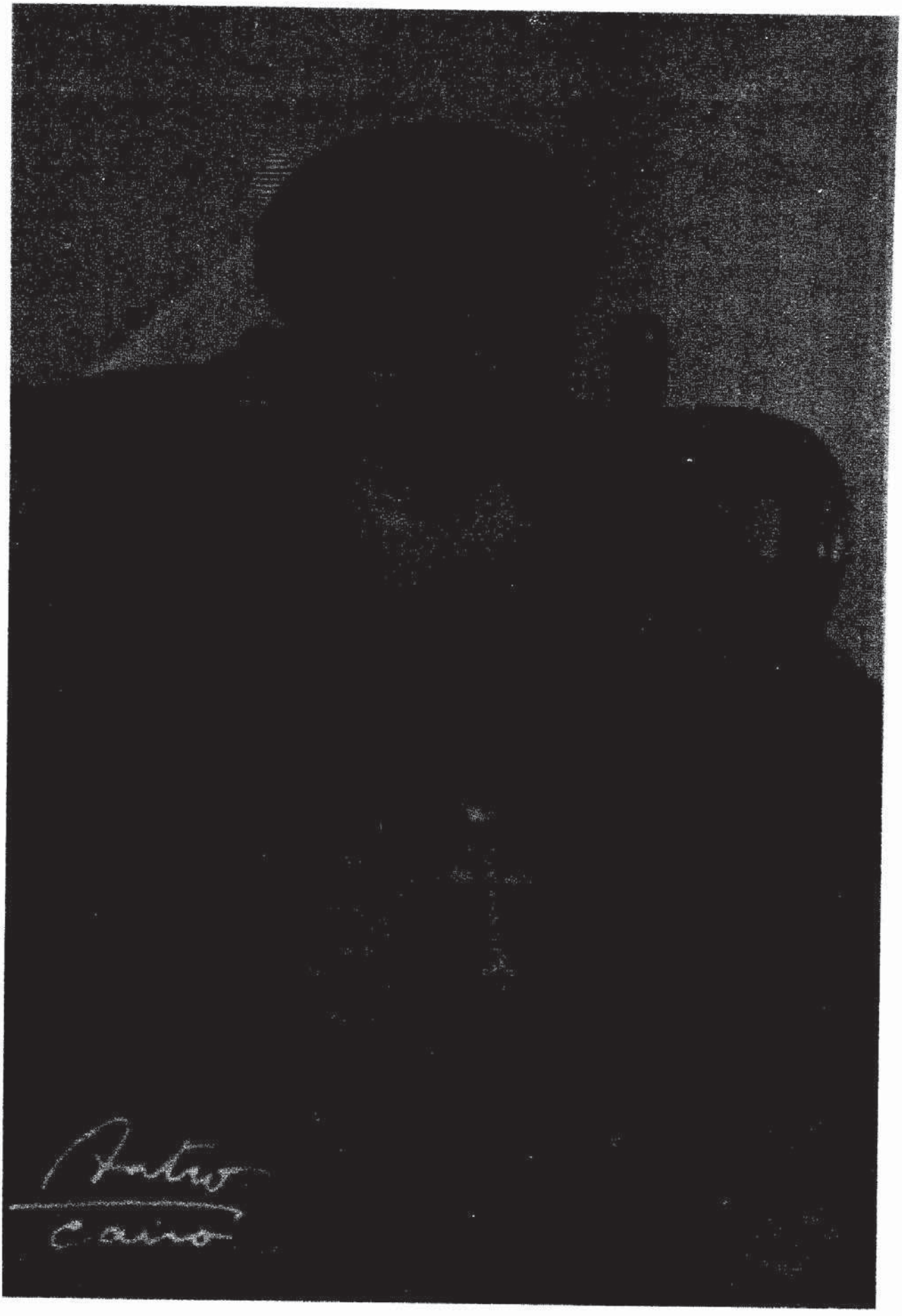

قداسة البابا المعظم شنودة الثالث

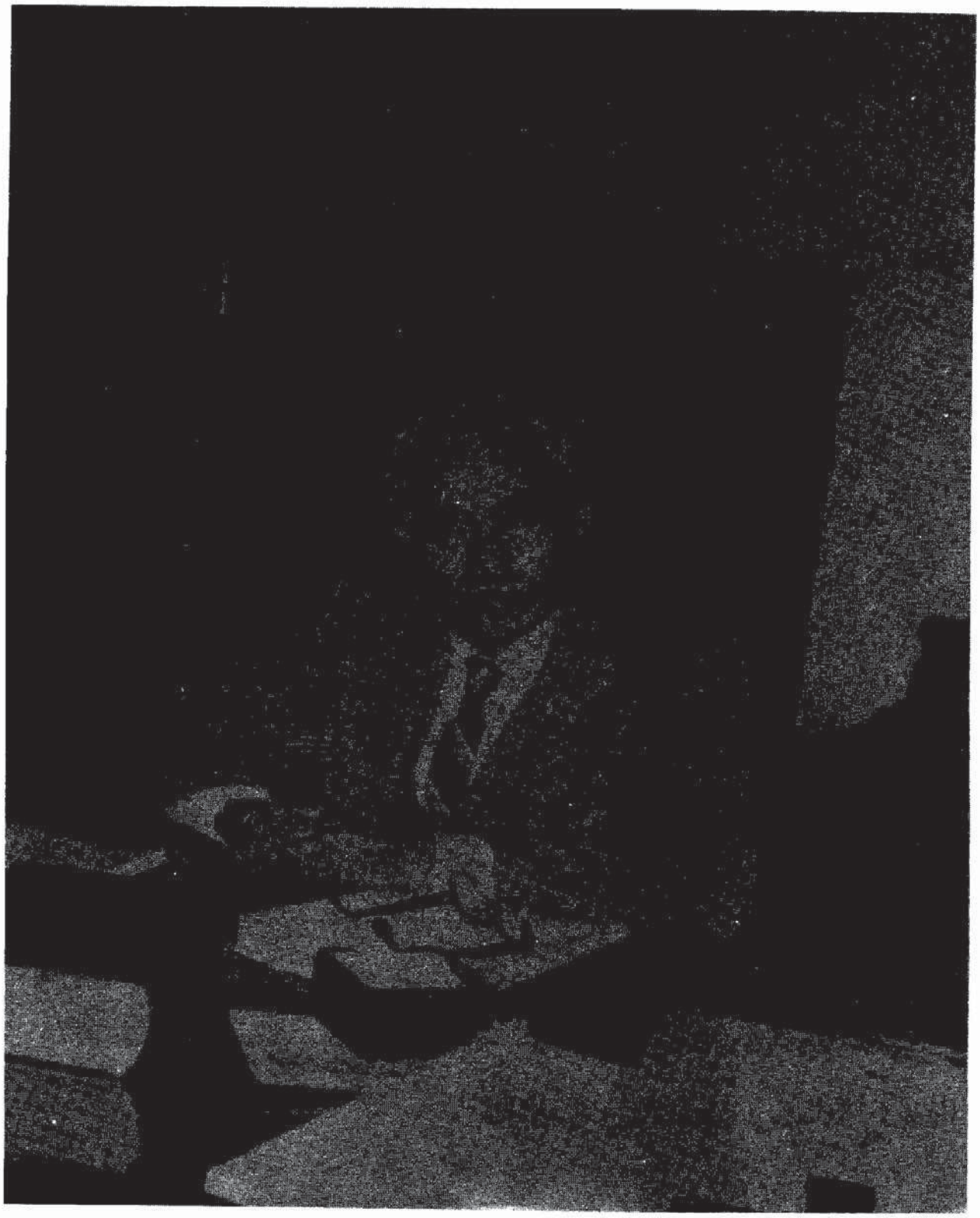

المستشار زكى شنوده

فهرس

مقدمة ٢٣

الفصل الأول : شهداء من السبعين رسولاً

١ ـ أغابوس ٣٣
٢ ـ أولمباس ٣٤
٣ ـ كادراتس ٣٤
٤ ـ تيمون ٣٤
٥ ـ برنابا ٣٥
٦ ـ يهوذا ابن يوسف المدعو تداوس ٣٥

الفصل الثانى : شهداء من تلاميذ الرسل

١ ـ تيموثاوس ٣٩
٢ ـ أونيسيموس ٤٠
٣ ـ أنتيبوس ٤٢
٤ ـ أوطيخوس ٤٣
٥ ـ بوليكاربوس ٤٣

الفصل الثالث : شهداء من البطاركة

أ ـ البطاركة الأقباط : ٤٥

١ ـ البابا بطرس الأول ٤٥
٢ ـ البابا ديسقوروس الأول ٤٦

ب ـ بطاركة روما : ٤٩

١ ـ البابا أكليمنضوس ٤٩

٢ ـ البابا بلاتيانوس ٥٠

٣ ـ البابا أغناطيوس ٥٠

ج ـ البطاركة فى البلاد الأخرى : ٥١

١ ـ أغناطيوس بطريرك أنطاكية ٥١

٢ ـ بولس بطريرك القسطنطينيه ٥٢

٣ ـ إغريغوريوس بطريرك الأرمن ٥٣

الفصل الرابع : شهداء من الأساقفة

أ ـ أساقفة الأقباط فى مصر : ٥٥

١ ـ الأنبا بسادة أسقف أبصاى ٥٥

٢ ـ الأنبا بافنوتيوس أسقف طيبة (الأقصر) ٥٧

٣ ـ الأنبا غلوكوس أسقف أوسيم ٥٨

٤ ـ الأنبا بسورة وثلاثة أساقفة معه ٥٨

٥ ـ الأنبا أوناسيوس والقس أندراوس ٥٨

٦ ـ الأنبا مكاريوس ٥٩

٧ ـ الأنبا سرابامون أسقف نيقيوس ٥٩

٨ ـ الأنبا أمونيوس أسقف إسنا ٦٠

٩ ـ الأنبا هالياس أسقف الدير المحرق ومدينة القوصية ٦١

١٠ ـ الأنبا أبصادى أسقف أبصاى ٦٢

١١ ـ الأنبا كلانيوس أسقف أوسيم ٦٢

١٢ ـ الأنبا أباديون أسقف أنصنا ٦٣

١٣ ـ الأنبا مكراوى أسقف نيقيوس ٦٣
١٤ ـ الأنبا فيلياس أسقف تمى ٦٤
ب ـ شهداء من الأساقفة من غير مصر : ٦٨
١ ـ كبريانوس أسقف قرطاجنة ٦٨
٢ ـ فافيلاس ٧١
٣ ـ بوليكاربوس أسقف سميرنا (أزمير) ٧٢
٤ ـ بيسيلاوس الأسقف العام بمدينة أورشليم ٧٢
٥ ـ أرخانيوس وأغاثودورس وألبيديموس الأساقفة العامون بمدينة أورشليم ٧٢
٦ ـ سمعان الأرمنى أسقف بلاد فارس ٧٣
٧ ـ ثاؤدوريوس أسقف الخمس مدن الغربية بشمال أفريقيا ٧٣
٨ ـ بولس أسقف القسطنطينية ٧٣
٩ ـ فيلبس أسقف هيراكليا فى تركيا ٧٤
١٠ ـ بوثينوس أسقف ليون بفرنسا ٧٥
١١ ـ الأسقف سيكستوس ٧٦
١٢ ـ ثيئودوسيوس أسقف كورنثوس ٧٦
١٣ ـ كبريانوس أسقف قرطاجنة ٧٧
١٤ ـ ديونيسيوس أسقف كورنثوس ٧٨
١٥ ـ يوحنا ويعقوب الأسقفان ببلاد الفرس ٧٨
١٦ ـ أغناطيوس أسقف أنطاكية ٧٨

الفصل الخامس : شهداء من الكهنة

أ ـ شهداء من الكهنة المصريين : ٨١
١ ـ أبا فسطور القس ٨١
٢ ـ أبا كلوج القس ٨٢

٣ ـ أبا بجول القس ٨٢
٤ ـ القس يوحنا وأبن عمه الشماس سمعان ٨٣
٥ ـ الشهيدان أبا بنينا وأبا بناوى ٨٤
٦ ـ أبا بلانه ٨٥
٧ ـ القديس بترا ٨٥
ب ـ شهداء من الكهنة غير المصريين : ٨٥
١ ـ سيكوندوس ٨٥
٢ ـ القس أوكسينيوس وبوستراتيوس وبوجينيوس ٨٥
٣ ـ ديمتريوس التسالونيكى ٨٧
الفصل السادس : شهداء من الشمامسة
أ ـ استشهاد شمامسة فى مصر : ٨٩
١ ـ تيموثاوس ٨٩
٢ ـ الشماس أوريسيوس ٩٠
ب ـ استشهاد شمامسة فى غير مصر : ٩٠
١ ـ اسطفانوس ٩٠
٢ ـ سانتوس ٩٢
٣ ـ بيروكوبيوس ٩٢
٤ ـ رومانوس ٩٣
٥ ـ القديسان مرتيانوس ومرقوريوس ٩٣
الفصل السابع : شهداء من الرهبان والراهبات
أ ـ استشهاد رهبان وراهبات فى مصر: ٩٥
١ ـ خمسة آلاف راهب استشهدوا فى دير بالقرب من أنصنا ٩٥

٢ ـ سبعة رهبان من تونة الجبل بمصر ٩٥
٣ ـ موسى الأسود ٩٥
٤ ـ ٤٩ راهباً شهيداً فى دير أبو مقار بوادى النطرون ٩٦
٥ ـ الأنبا ديسقورس وأخوه اسكلابيوس ٩٧
٦ ـ القديس أبانوب المعترف ٩٧
٧ ـ الأنبا صموئيل المعترف ٩٨
٨ ـ القديس بينودة ٩٩
٩ ـ الأنبا كراجون ٩٩
١٠ ـ القديس مويسيس وأخته سارة ١٠٠
١١ ـ القديس بيمن ١٠٠
١٢ ـ القديس بارشانوفيوس ١٠١
١٣ ـ القديس الأنبا كاو ١٠٢
١٤ ـ القديسة أثناسيا وبناتها الثلاث وأبو قير ويوحنا ١٠٢
١٥ ـ القديس مينا ١٠٣
١٦ ـ استشهاد أربعين راهبة فى جبل أسيوط ١٠٣
١٧ ـ القديس تادرس الراهب ١٠٤
١٨ ـ القديس مارقورة والقديس أفرام ١٠٤
١٩ ـ القديس بفنوتيوس المتوحد ١٠٤

ب ـ إستشهاد رهبان وراهبات من غير مصر: ١٠٥

١ ـ القديسة أوذكسية ١٠٥
٢ ـ القديسة صوفية ومعها خمسون راهبة ١٠٦
٣ ـ ١٠٠ شهيد فى بلاد الفرس مع القديسين بينودة وتاوضروس ١٠٦

٤ ـ القديس ميليوس الناسك ١٠٦
٥ ـ القديسة العذراء أفرونيا ١٠٧
٦ – القديسون أنيموس ولوندیوس وايرابيوس إخوة قزمان ودميان ١٠٨

نصل الثامن : شهداء من العلماء والفلاسفة والمؤرخين

أ ـ علماء و مؤرخون من مصر : ١١١
١ ـ القديس يوليوس الأقفهصى ١١١
٢ ـ القديس وارشانوفا ١١٢
ب ـ علماء وفلاسفة ومؤرخون من غير مصر : ١١٢
١ ـ أبولونيوس ١١٢
٢ ـ يوستينوس ١١٣
٣ ـ بمفليوس البيروتى ١١٥

الفصل التاسع : شهداء من الملوك والأمراء

أ ـ الشهداء من الملوك والأمراء فى مصر : ١١٩
١ ـ يسطس أبن نورماريوس ١١٩
٢ ـ بقطر أبن رومانوس ١١٩
٣ ـ بطليموس نسطوريوس ١٢٠
٤ ـ الشهيد مار بفام ١٢١
٥ ـ القديسة الأميرة ثاوكليا ١٢٣
٦ ـ الأمير تادرس الشطبى ١٢٣
ب ـ شهداء من الملوك والأمراء فى غير مصر : ١٢٥
١ ـ الإمبراطورة إسكندرة زوجة الإمبراطور دقلديانوس وإبنتها الأميرة فالريا ١٢٥
٢ ـ الأمير بهنام ابن سنحاريب وأخته سارة ١٢٥
٣ ـ الأمير كونبلاوس ابن سابور ملك فارس وأخته إكسو وصديقه طاطس ١٢٦

٤ ـ القديستان أدناسيس ويوانا ١٢٦
٥ ـ القديس باسيليدس ١٢٧
٦ ـ الأمير هابوليوس ١٢٨
٧ ـ الأمير ألكوديوس ١٢٨
٨ ـ القديس تاوضروس والأمير لوكيوس ١٢٩
٩ ـ الأمير مكاريوس ١٢٩

الفصل العاشر : إستشهاد ولاه ووزراء وكبار الموظفين

أ ـ إستشهاد ولاه ووزراء وكبار الموظفين فى مصر : ١٣١

١ ـ ميناس وهرموجينوس واليا الإسكندرية ١٣١
٢ ـ أركانيوس والى سمنود وسوكيانوس والى أتريب ١٣٢
٣ ـ أريانوس والى أنصنا بصعيد مصر ١٣٣
٤ ـ مرقس والى البرلس والزعفران ١٣٤
٥ ـ يوحنا الهرقلى ١٣٤
٦ ـ القديس مطرا ١٣٥
٧ ـ الوالى يعقوب المقطع ١٣٥
٨ ـ القديس مكاريوس ١٣٦

ب ـ ولاه ووزراء وكبار الموظفين فى غير مصر : ١٣٨

١ ـ الأمير بروكوبيوس ١٣٨
٢ ـ دجنيانوس والى القيروان ١٣٩
٣ ـ القديس أسطانيوس وولداه ١٤٠
٤ ـ هدريان ١٤١
٥ ـ يوستراتيوس ويوجينيوس وأوكسينيوس ومارضاريوس ١٤١

٦ ـ القديس برثوريوس ١٤٢
٧ ـ القديس سوسينوس ١٤٣

الفصل الحادى عشر : إستشهاد ضباط وجنود

أ ـ إستشهاد ضباط وجنود فى مصر : ١٤٥

١ ـ القديس مارمينا ١٤٥
٢ ـ الشهيد بقطر الجندى ١٤٩
٣ ـ أبسخرون القلينى ١٥٠
٤ ـ أبابجول الجندى ١٥٠
٥ ـ أبو فام الجندى ١٥١
٦ ـ القديس بشاى بابانوس ١٥١
٧ ـ القديس سفرنيوس والقديس شانازون ١٥٢
٨ ـ القديس أوجينيوس ١٥٢
٩ ـ الشهيد أباديوس ١٥٣
١٠ ـ يوحنا الجندى والقديسة أثناسيا وبناتها الثلاث ١٥٣
١١ ـ القديس طيمانوس ١٥٤
١٢ ـ أباهور الجندى وأخوه الأنبا بشاى وأمهما ديدرها ١٥٤
١٣ ـ القديس أبو يحنس ١٥٤

ب ـ إستشهاد ضباط وجنود من غير مصر : ١٥٥

١ ـ مارجرجس ١٥٥
٢ ـ القديس مرقوريوس أبو سيفين ١٥٨
٣ ـ القديس أبادير وأخته إيرينى ١٦٠
٤ ـ القديسان سرجيوس وواخس ١٦١
٥ ـ أوساغيوس الجندى ١٦١

٦ ـ ثاوذورس المشرقى ١٦٢
٧ ـ لانجينوس ١٦٢
٨ ـ أندريانوس ١٦٣
٩ ـ بانيكاروس ١٦٣

الفصل الثانى عشر : شهداء من الزوجات والأمهات

أ ـ شهداء من الزوجات والأمهات فى مصر : ١٦٧
١ ـ القديسة ثاوكليا زوجة يسطس ١٦٧
٢ ـ القديسة سارة زوجة سقراط وولدها ١٦٧
٣ ـ القديسة مورا زوجة تيموثاوس ١٦٨
٤ ـ القديسة كورونا ١٦٩
٥ ـ القديسة صوفيا وإبناها يوديمون وبسطامون والقديسة ديامون والقديسان ورشانوف وأولوجى ١٧٠
٦ ـ القديسة ديدرها وأبناها أباهور والأنبا بشاى ١٧١
٧ ـ القديسة رفقة وأبناؤها الخمسة ١٧١
٨ ـ القديسة دولاجى وأبناؤها الأربعة ١٧٢
ب ـ شهداء من الزوجات والأمهات فى غير مصر : ١٧٣
١ ـ القديسة يوليطا وإبنها كرياكس ١٧٣
٢ ـ القديسة أغاثونيس ١٧٤
٣ ـ القديسة ثاؤدوسية ١٧٤
٤ ـ القديسة ثيئودونى وأبناؤها الخمسة ١٧٤
٥ ـ القديسة أنستاسيا ١٧٥

الفصل الثالث عشر : شهداء من الشبان والشابات

أ ـ شهداء من الشبان والشابات فى مصر: ١٧٧
١ ـ الشهيد جرجس الإسكندرانى ١٧٧

٢ ـ الشهيد أبانهارمر ١٧٨
٣ ـ الشهيدان ديسقورس وأسقلابيوس ١٧٨
٤ ـ القديس الأنبا بسادة ١٧٩
٥ ـ القديس سرجيوس ١٨٠
٦ ـ القديس أوسابيوس ١٨١
٧ ـ القديس أنبا أندرونيا « أنطونى » ١٨٢
٨ ـ القديس أبيكرجون ١٨٢
٩ ـ القديس أبامون ١٨٣
١٠ ـ القديس آرى ١٨٣
١١ ـ القديس بنيامين وأخته أودكسية ١٨٣
١٢ ـ القديس يوحنا وابن عمه سمعان ١٨٤
١٣ ـ القديسون أغاثون وبطرس ويوحنا وآمون وأمونيا وأمهم رفقة ١٨٤
١٤ ـ القديس أبيمالك ١٨٥
١٥ ـ القديس بولس السريانى ١٨٦
١٦ ـ القديس شنوده البهنساوى ١٨٦
١٧ ـ القديس بقطر ١٨٧
١٨ ـ القديس أسحق الدفراوى ١٨٧

ب ـ شهداء من الشبان والشابات فى غير مصر: ١٨٨

١ ـ الشهيدان أبيماخس وغورديانوس ١٨٨
٢ ـ الشهيدان بالاريانوس وزوجته كيليكية وأخوه تيبورتيوس ١٨٨
٣ ـ الشهيد إكليمنضوس (كليمنت) ١٨٨
٤ ـ الشهيد صادوق و١٢٨ شهيداً معه ١٨٩
٥ ـ الشهيد تاوضروس الرومى ١٩٠
٦ ـ القديسة أوفيميا ١٩٠

٦ ـ القديسة يوليطا ١٩٠
٧ ـ الشهيد سيمفوريانوس ١٩٠
٨ ـ القديسان أبيفانوس وأخوه أوديسيوس ١٩١
٩ ـ الشهيد هيرو ١٩٢
١٠ ـ ٤٠ شهيداً فى سبسطية بكبادوكية ١٩٢
١١ ـ القديس فيلوثاؤس ١٩٣
١٢ ـ القديسون أرخيبس وفليمون وأبفيا العذراء ١٩٣
١٣ ـ القديس خريستوفوروس ١٩٤
١٤ ـ القديس ماما ١٩٤
١٥ ـ الشهيد واخس ١٩٤
١٦ ـ الشهيد ديمتريوس ١٩٥
١٧ ـ الشهيد مكسيموس ونومينوس وبقطر وفيلبس ١٩٥

الفصل الرابع عشر : شهداء من الأطفال

أ ـ شهداء من الأطفال فى مصر: ١٩٧

١ ـ الشهيد أبالى ابن يسطس ١٩٧
٢ ـ القديس بيفام ١٩٧
٣ ـ القديس شينوتى والقديس ثاوفيلس ١٩٨
٤ ـ القديس أبانوب النهيسى ١٩٩
٥ ـ الشهيد زكريا الطفل ٢٠٠
٦ ـ الشهيد شوره الطفل ٢٠٠
٧ ـ الشهيد أمساح ٢٠١
٨ ـ الطفلة القديسة مهراتى ٢٠٢
٩ ـ الطفل القديس يعقوب ٢٠٢

ب ـ شهداء الأطفال فى غير مصر: ٢٠٣
١ ـ الشهيدات بيستيس وهلبيس وأغابى بنات القديسة صوفية ٢٠٣
٢ ـ الشهيد بونتيكوس ٢٠٣
٣ ـ الشهيدة ديونيزيا ٢٠٤
٤ ـ القديس قرياقوس أبن جوليتا ٢٠٤
٥ ـ الشهيدة أجنيس ٢٠٥
٦ ـ القديسات ماكسيما وأختها دوناتيلا وسيكوندا ٢٠٦
٧ ـ القديس كرياكس ٢٠٧
٨ ـ القديسة باشيلية ٢٠٧
٩ ـ القديس فيلوثاوس ٢٠٨
١٠ ـ القديس أسيدراس ٢٠٨
١١ ـ القديس كيرلس الصغير ٢٠٩

الفصل الخامس عشر : شهداء من الفلاحين و رعاة الغنم وصنّاع

أ ـ إستشهاد فلاحين ورعاة غنم وصناع فى مصر : ٢١١
١ ـ القديس أبيمافوس البلوزى ٢١١
٢ ـ القديس أبيما ٢١٢
٣ ـ القديسون سورس وأنطوكيون ومشهورى ٢١٢
٤ ـ القديس باخوم ٢١٣
٥ ـ الشهيد الأنبا بجوشه ٢١٣
٦ ـ القديس أباشورة ٢١٤
٧ ـ القديس يحنس ٢١٤
٨ ـ القديس سينوسيوس ٢١٥
٩ ـ القديس توماس ٢١٥

١٠ ـ الشهيد أسيذورس ٢١٦
١١ ـ الشهيد أباهور السرياقوسى ٢١٦
١٢ ـ الشهيد إيماخوس ٢١٧

الفصل السادس عشر : شهداء من العبيد والإماء

١ ـ الشهيدة بلاندينة ٢١٩
٢ ـ الشهيدة فيليستاس ٢١٩
٣ ـ الشهيد أونسيموس ٢٢٠
٤ ـ الشهيد مطرونة ٢٢١
٥ ـ الشهيد أريانيوس ٢٢١
٦ ـ الشهيد جارسيموس ٢٢٢

الفصل السابع عشر : إستشهاد سحرة

١ ـ أثناسيوس ٢٢٣
٢ ـ سيدراخس ٢٢٤
٣ ـ ألكسندروس ٢٢٥

الفصل الثامن عشر : شهداء من كهنة الأوثان

١ ـ لوكيانوس ٢٢٧
٢ ـ أبسكنده وسبعون آخرون من كهنة الأوثان ٢٢٧
٣ ـ لوكيليانوس ٢٢٨

الفصل التاسع عشر : شهداء من فئات أخرون

أ ـ شهداء من فئات أخرون فى مصر : ٢٢٩
١ ـ القديسان فليمون وإيكونيوس ٢٢٩
٢ ـ القديس أبا أيسى وأخته تكلا وإبنها أبولونيوس ٢٢٩

٣ ـ القديسان أبيرو وأخوه أتوم ٢٣٠
٤ ـ الأنبا بيما ٢٣١
٥ ـ القديس ثاؤفيلس ٢٣٢
٦ ـ القديس صرابيون و٥٤٠ شهيداً بمدينة بينوسه بصعيد مصر ٢٣٢
٧ ـ الأنبا هيلياس الخصى ٢٣٢
٨ ـ القديس برفوريوس ٢٣٣
٩ ـ القديس شنوده البهنساوى ٢٣٣
١٠ ـ القديس أبو اسحق الدفراوى ٢٣٤
١١ ـ القديسون أبا كير وأخوه فيليا ويوحنا وأبطلما ٢٣٤
١٢ ـ الشهيدان سينا وإيسداروس ٢٣٥

ب ـ شهداء من فئات أخرى فى غير مصر : ٢٣٥

١ ـ الشهيد لانديانوس ٢٣٥
٢ ـ القديس تاوضروس الرومى ٢٣٥
٣ ـ الشهيد ألكسندروس ٢٣٥
٤ ـ الشهيد أخرسطافاريوس ٢٣٦
٥ ـ القديسون بقطر ودكيوس وإيرينى وعدد كبير من الرجال والنساء ٢٣٦
٦ ـ الشهيد ألاديوس ٢٣٦

تذيـل ٢٣٨

مقدمة

هذا هو الكتاب الخامس من سلسلة الشهداء التى هى فى مجموعها الجزء الحادى عشر من « موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية » . وقد سبق أن تناولنا فى الكتب الثلاثة الأولى من هذه السلسلة تحليلاً لسيرة تلاميذ المسيح وجهادهم واستشهادهم ، باعتبارهم الصف الأول من الشهداء المسيحيين .

ثم كان الجزء الرابع من هذه السلسلة بمثابة مقدمة لموضوع الاستشهاد فى العصر المسيحى ، فتكلمنا فيه عن اضطهاد اليهود للمسيحيين فى عهد السيد المسيح ، ثم فى عهد تلاميذه ، ثم على مدى العصور . ثم تكلمنا عن اضطهاد الرومان للمسيحيين وأسبابه ، والأباطرة الرومان الذين اشتد فى عهدهم الاضطهاد، وطريقتهم فى محاكمة الشهداء المسيحيين ، مع نماذج من محاكمة بعض الشهداء ووسائل التعذيب التى كانوا يمارسونها على كل شهيد حتى يجبرونه على الارتداد عن عقيدته المسيحية . وأوردنا أمثلة للمذابح الجماعية التى كانوا يذبحون فيها الآلاف من المسيحيين دفعة واحدة . كما أوردنا أمثلة لاستشهاد عائلات بأكملها فى وقت واحد . ثم تكلمنا عن إثنى عشر من الشهداء الذين اشتهروا فى مصر بعد استشهادهم بقداستهم وبقدرتهم على صنع المعجزات ، وما يقيمه المصريون باسمهم من كنائس وأديرة ، ومن احتفالات فى المناسبات المختلفة الخاصة بهم .

ولما كان المرجع الرئيسى الذى استندنا إليه فى سيرة الشهداء هو السنكسار القبطى، نظراً لمكانته فى طقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، تعمدنا أن نجمع فى هذا الكتاب الخامس من السلسلة كل أسماء الشهداء المذكورين فى هذا السنكسار ، حتى لقد أعدنا فيه الكلام ـ وإن كان بشئ من الإيجاز ـ عن الشهداء الذين سبق أن ذكرنا سيرتهم فى

الكتاب الرابع ، ليكون هذا الكتاب الخامس سجلاً كاملاً وشاملاً يتيسر الرجوع فيه إلى اسم أى شهيد ومعرفة سيرته وطريقة استشهاده.

ومن عوامل التيسير أيضاً وضعنا ترتيباً للشهداء حسب المناصب والوظائف والمهن التى كانوا يشغلونها أو يزاولونها أو يمارسونها ، فجعلنا فصلاً خاصاً لكل فئة من هذه الفئات .

ولما كان عنوان الموسوعة التى نصدرها هو « تاريخ الأقباط والمسيحية » فإننا لم نكتف بالكتابة عن الشهداء الأقباط فى مصر وحدهم ، وإنما تكلمنا كذلك عن الشهداء المسيحيين فى كل مكان غير مصر ، لأنهم باستشهادهم لتمسكهم بالعقيدة المسيحية أصبحوا يستوجبون التمجيد من كل المسيحيين فى مصر وفى غير مصر . ولا سيما أن بعض أولئك الشهداء غير المصريين وردت أسماؤهم فى السنكسار الخاص بالكنيسة القبطية، فضلاً عن أن كثيرين من أولئك الشهداء غير المصريين هم من أشهر الشهداء ذوى المكانة العظيمة لدى الأقباط أنفسهم ، كالشهيد العظيم مارجرجس ، والقديس أبى سيفين والقديسة بربارة والقديسة مارينا والقديسان أبادير وأخته إيرينى .

ولعل ما يستلفت النظر فى سيرة هؤلاء الشهداء كثرتهم العظيمة ولا سيما فى بلد واحد أو فى وقت واحد ، وإقبال المسيحيين جموعاً وأفراداً على الاعتراف أمام الولاة الرومان بمسيحيتهم ، مما يؤدى بهم إلى الموت بأبشع الوسائل والأساليب، كأنما كان الاستشهاد شهوة يشتهونها ، أو أملاً يرجون أن يتحقق لهم. ولا تفسير لذلك إلا ما كان يملأ قلوب المسيحيين فى تلك العصور من إيمان عارم عميق بعقيدتهم ، جعلهم لا يقيمون وزناً للحياة الدنيا إذا أجبرهم أى جبار على التخلى عنها أو التهاون فيها ، حتى لم يعد الاستشهاد شهوة وأملاً فحسب ، وإنما أصبح واجباً مقدساً يستشعرون الرغبة الجارفة فى أدائه لينالوا به الحياة الأبدية التى وعدهم بها السيد المسيح ، إذا تمسكوا بالإيمان به ، وثبتوا على هذا الإيمان ، مهما لاقوا فى سبيل ذلك من عذابات وأوجاع

وفظائع وآلام ، حتى لقد راحوا يتقدمون طواعية إلى الولاة دون قسر أو إجبار للشهادة بإيمانهم كما يستشهدون فى سبيله . وسنرى الأمثلة على ذلك كثيرة فى سيرة أولئك الشهداء التى يتناولها هذا الكتاب ، لأشخاص كانوا آمنين فى بيوتهم أو ناسكين فى المغارات والجبال ، حتى إذا علموا بما جرى فى المدن من مذابح لإخوانهم المسيحيين ، كانوا يهجرون بيوتهم ومغاراتهم ويهرعون إلى الولاة الرومان ، معترفين أمامهم بإيمانهم ومتقبلين الموت فى سبيل هذا الإيمان ، ولا سيما أن كثيرين منهم بسبب عمق إيمانهم والحرارة المتأججة فى قلوبهم ، كانوا يتراءى لهم فى النوم أو فى اليقظة ملائكة يشجعونهم على ما سيلاقون من فظائع وأهوال ، بل أن بعضهم كان يظهر لهم السيد المسيح نفسه ليقويهم ويعزيهم فيندفعون إلى ساحة الاستشهاد فى حرارة وحماسة وفخار ، بل وفى بهجة وفرح واستبشار.

ولقد كان الوالى الرومانى إذا تقدم إليه أحد المسيحيين واعترف بإيمانه يسعى ـ بكل جهده لأن يرده عن هذا الإيمان بكل وسيلة من وسائل الإغراء ، حتى إذا فشل فى ذلك بدأ يذيقه إحدى وسائل التعذيب البشعة التى تكاد أن تؤدى به إلى الموت . ثم يتركه حيناً من الزمان فى السجن عسى أن يكون التعذيب قد أضعف مقاومته . فإذا ظل ثابتاً على إيمانه أذاقه وسيلة أخرى من وسائل التعذيب أشد من الأولى وأقسى ، فإذا ظل ثابتاً أيضاً راح يجرب معه وسيلة أخرى . ولذلك نلاحظ فى سيرة الشهداء كثرة عدد وسائل التعذيب التى تعرضوا لها فى أوقات متقاربة أو متباعدة ، حتى إذا فشل الوالى فى إخضاع الشهيد أخذه معه فى رحلاته وراح يعذبه فى كل مكان يحل به . ثم إذا يئس منه أرسله إلى وال آخر عسى أن يفلح فى إخضاعه . حتى إننا ندهش لاحتفاظ الشهيد بالحياه بعد كل وسائل التعذيب البشعة التى مارسها الولاة معه . إلا أن ذلك يرجع إلى مرور فترة من الزمان بين ممارسة كل وسيلة من التعذيب والوسيلة الأخرى. وقد حدث أن استمر تعذيب بعض الشهداء عدة شهور ، بل أحياناً عدة سنوات ولا سيما أنه كثيراً ما حدث أن الشهيد وهو فى السجن بعد تعذيبه تعذيباً قاتلاً ، كان ملاك الله يجىء إليه ويشفيه من كل جراحه ، حتى إذا رآه الناس بعد ذلك سليماً معافى ، كان ذلك مدعاة لإيمان الوثنيين .

كما أن الوثنيين الذين كانوا يشهدون المناظر البشعة لتعذيب المسيحيين بتقطيع أجسادهم وهم أحياء وتعريضهم للنار تحرقهم وللأجهزة الرهيبة تفرمهم فرماً وهم صابرون متحملون فى وداعة واستسلام . بل فى فرح وابتهاج ، كان أولئك الوثنيون يهتفون على الفور بأنهم آمنوا بالمسيح إله أولئك الأبطال الذين بسبب إيمانهم به وحبهم إياه يتحملون كل هذه الأهوال. بل أن بعض الولاة أنفسهم الذين كانوا يتولون تعذيب المسيحيين حين كانوا يرون قوة احتمال المعترفين والمعجزات التى تصاحب تعذيبهم كانوا يؤمنون بالسيد المسيح ويصبحون هم أنفسهم معترفين ويتعرضون لنفس العذابات التى يتعرض لها المعترفون ، ثم ينتهى أمرهم بالاستشهاد . ومن أولئك أريانوس والى إنصنا وأركانيوس والى سمنود وسوكيانوس والى أتريب ومرقس والى البرلس ويوحنا الهرقلى ويعقوب المقطّع. بل أن الامبراطورة اسكندرة نفسها زوجة الامبراطور الوثنى المتوحش دقلديانوس الذى قتل أكبر عدد من المسيحيين، حين رأت هى وإبنتها الأميرة فاليريا زوجة جاليريوس ما تعرّض له المسيحيون من عذابات بشعة ، وما رأتاه من ثبات أولئك الشهداء البواسل على عقيدتهم فى إيمان عميق وصبر لا يتزعزع ، آمنتا هما أيضاً بالمسيح وصدر الأمر من الامبراطور بتعذيبهم وقتلهم فماتتا شهيدتين .

ومن ذلك نرى أن الاستشهاد أصبح وسيلة من وسائل التبشير بالسيد المسيح، والإيمان العميق به بين الوثنيين على اختلاف درجاتهم ووظائفهم ومناصبهم من ملوك وأمراء وولاة ووزراء وقوّاد وضباط وعلماء وفلاسفة ومؤرخين وأطباء ونساء وشباب وشيوخ، بل وأطفال ، ومن أشهر أولئك الأطفال الشهداء أبانوب النهيسى وأبالى ابن يسطس وبيفام. بل أن كهنة الوثنيين أنفسهم حين رأوا الأهوال التى تعرّض لها المسيحيون فى صبر وصمود آمنوا بالمسيح ، ومنهم لوكيانوس ولوكيليانوس وأبسكندة رئيس كهنة الأوثان فى أخميم وسبعون كاهناً وثنياً كانوا معه . ولعل الأبلغ من ذلك أن السحرة الذين كان الولاة يستدعونهم لتكذيب المعجزات التى كان يصنعها الشهداء أثناء تعذيبهم، كان أولئك السحرة هم أنفسهم حين يتضح لهم عجز سحرهم عن مقاومة القوة الإلهية التى تصاحب

معجزات الشهداء ، كانوا يؤمنون بالمسيح ويستشهدون فى سبيل هذا الإيمان ، ومنهم الساحر أثناسيوس الذى عجز عن مقاومة الشهيد العظيم مارجرجس ، وسيدراخوس الذى عجز أمام الشهيد أبافسطور ، واسكندر الذى عجز أمام الشهيد أبسخيرون القلينى ، والساحر المجهول الإسم الذى عجز أمام الشهيد بقطر الجندى. وذلك فضلاً عن جموع الوثنيين من جميع الفئات الذين كانوا يحضرون عمليات تعذيب الشهداء فيتأثرون أعظم التأثير ، وينتهى الأمر بهم إلى الإيمان ثم الاستشهاد بدورهم . ومن ثم كان هذا عاملاً آخر من عوامل اندفاع المسيحيين إلى الاستشهاد ليكون استشهادهم شاهداً على عمق إيمانهم ، وعاملاً من عوامل التبشير والكرازة وانتشار المسيحية على أوسع نطاق فى العالم كله . ولذلك انتشرت فى الكنيسة القبطية تعاليم الحث على الاستشهاد من جانب الرعاة للشعب كلما وردت من الامبراطور الرومانى منشورات تتضمن تعليمات إلى الولاة بأن يقسروا المسيحيين قسراً على تقديم العبادة للأوثان وإلا فعليهم أن يسوقوهم إذا رفضوا إلى ساحات التعذيب والموت .

ولقد ترك لنا تاريخ الشهداء وصف مناظر تقشعر منها الأبدان داخل السجون الرهيبة التى كان الولاة يلقون فيها المعترفين من المسيحيين إلى حين إصدار الحكم عليهم وتنفيذ عقوبة الموت فيهم. وما كان يحدث فى تلك السجون من أمور تدل على تمسك المسيحيين بإيمانهم ، على الرغم من كل ألوان الإرهاب والترغيب والترهيب وتضرعات الآباء لأبنائهم ، عسى أن يقنعوهم بالرجوع عن طريق الآلام والموت الذى صمموا على المضى فيه ، ودموع الأمهات التى تقطع نياط القلوب لأبنائهن عسى أن يضعفوا وينقذوا حياتهم. ولعل من أروع القصص فى هذا الشأن مذكرة تركتها شابة تدعى برباتوا من قرطاجنة سنة ١٩٣ ميلادية فى عهد الإمبراطور سبتيموس سافيروس ، تقص فيها وقائع استشهادها ، إذ كتبت تقول «حين قبض الجند علينا اندفع أبى نحوى ، وكان ما يزال وثنياً، وحاول إقناعى بإنكار إيمانى. فلما رفضت ثار وكاد فى ثورته أن يفقأ عينىّ ، ولكنه لم يلبث أن تراجع خجلاً، ثم تركنى بضعة أيام كنت فى غضونها هادئة مواظبة على

الصلاة ، ثم لم نلبث أن نقلنا إلى سجن آخر كريه الرائحة ، فارتعدت فرائصى ، لأننى لم أكن قد شاهدت من قبل مكاناً تتقزز منه النفس كهذا المكان، وقد كدت أختنق من نتانة الرائحة ووحشية الجنود ، فضلاً عن انزعاجى لابتعاد أبى عنى ، فلما جاءوا به نقلونى إلى سجن آخر أقل فظاعة ، فرحت أهتم بإرضاع طفلى الذى كان قد أشرف على الموت من شدة الجوع والعطش، حتى زارتنى أمى فسلمتها إياه وأوصيتها به. وكنت أزداد حزناً حين أرى أقاربى يتوجعون من أجلى. ومكثت فى هذه الحال المؤلمة تتنازعنى الهواجس ، حتى حدث أن أخى المسجون معى قال لى : إن لك حظوة عند إلهنا، فاطلبى منه أن يكشف لك عما إذا كنت مزمعة أن تموتى أو يطلق سراحك ، فأجبت طلبه وصليت ، حتى إذا انتهيت من صلاتى رأيت سلماً منيراً مرتفعاً نحو السماء يحيط به سياج من السيوف والحراب والخناجر ، وفى أسفله تنين فاتح فاه على أهبة الاستعداد لأن يفترس من يتقدم للصعود على السلم. ورأيت كأن أخى صعد عليه ، ثم نادانى قائلاً : يا أختى إننى فى انتظارك ، ولكن احترسى من التنين، فأجبته بأننى بمعونة إلهى لا أخافه، ثم تقدمت نحو التنين ووضعت قدمى على رأسه وبدأت فى الصعود على السلم حتى بلغت نهايته، وهناك رأيت جنة فسيحة ، ينتظرنى فى وسطها إنسان فى هيئة راع ، ويحيط به جمهور من الناس بثياب بيض، فما رآنى حتى فرح بى فرحاً عظيماً وقال لى : أهلاً يا ابنتى ، ثم وضع فى فمى طعاماً شهياً ، وفى الصباح قصصت هذه الرؤيا على أخى ففسرها بأننا كلينا سنموت شهيدين. ومن ثم تأهبنا للعذاب، وبعد أيام قليلة سمعنا أن موعد المحاكمة قد اقترب ، ثم جاء أبى إلى السجن وراح يقول لى: يا إبنتى إرحمى شيخوختى ، أنا الذى ربيتك بأتعاب كثيرة ، ولا تلطخى شيخوختى بالعار، وراعى خاطر أمك، وفكرى فى إبنك الذى لا يقدر أن يعيش بدونك. وكان أبى وهو يقول ذلك لا يكف عن تقبيل يدىّ وقدمىّ ويبللها بدموعه، حتى جرح قلبى من فرط حزنه. غير أننى لبثت صابرة صامدة فلم أتزعزع وقلت له : حتى تأتى المحاكمة فليفعل الله بى ما يراه. ثم مضى أبى. وفى اليوم التالى بينما كنت أتناول الطعام جاء الجنود وأخذونى إلى مجلس الحاكم حيث كان المكان غاصاً بالناس، فلما سأل الحاكم رفاقى عن دياناتهم أجابوه بغير مبالاة بأنهم مسيحيون. حتى إذا جاء

دورى حضر أبى بغتة يحمل على ذراعه ولدى ، وسحبنى من مكانى وأخذ يرجونى فى إلحاح شديد أن أنكر المسيح ، وكان الحاكم يساعده قائلاً لى : إرحمى شيخوخة أبيك وأشفقى على ولدك وقدمى ذبيحة للآلهة ، فأجبته بأننى لا أقدم ذبيحة لغير يسوع المسيح إلهى. فقال لى : إذن أنت مسيحية ؟ فأجبته : نعم. وعند هذا حاول أبى أن يجذبنى بعيداً ويخرجنى من أمام الحاكم ، فانتهره الحاكم وأمره بالخروج، فلما توقف إنهال عليه يضربه بالسياط. وكنت بينذاك أشعر أن الضربات نازلة على جسمى أنا وكدت أموت حزناً وكمداً. ثم لم يلبث الحاكم أن أصدر الحكم علينا بأن نطرح للوحوش ، وأعادونا إلى السجن فعدنا فرحين ، ولكن فرحنا كان مشوباً بالأسى لأن إحدى زميلاتنا كانت حبلى منذ ثمانية أشهر ، وكانت تخشى أن يوقفوا تنفيذ الحكم عليها حتى تلد. وقبيل موعد العذاب قمنا جميعاً للصلاة متوسلين إلى الله أن يمن على زميلتنا بسرعة الولادة ، وفعلاً إستجاب الله لنا وأتى زميلتنا المخاض على الفور ، وكانت آلام الولادة شديدة عليها ، فلما شاهدها أحد الجنود تتوجع قال لها ، إذا كانت هذه هى أوجاعك الآن فى الولادة فيا ترى كم يكون عذابك حين تمزق الوحوش أشلاءك ؟. ثم ولدت هذه البائسة ابنة فأخذتها امرآة مسيحية ، أما حارس السجن فعمل معنا معروفاً ، إذ سمح لكل من يريد زيارتنا بالدخول إلينا. ومن ثم دخل أبى لآخر مرة وراح يبذل آخر ما لديه من جهد لإقناعى بالعدول عن تشبثى بإيمانى ، وقد انطرح على وجهه أمامى لاعناً شيخوخته فى صراخ وعويل مزّق أحشائى من شدة الألم ، غير أننى تجلدت ، وقد ساعدتنى نعمة سيدى وإلهى فى هذه المحنة القاسية ».

ثم فى اليوم المخصص للتعذيب أخرجوا برباتوا مع سائر المحكوم عليهم إلى ساحة الموت وأطلقوا عليهم الوحوش فمزقتهم شر تمزيق (أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ٦٠ إلى ص ٦٢).

ولعل من أروع قصص الشهداء التى تدل على الشجاعة والرحمة معاً قصة إستشهاد البابا بطرس البطريرك القبطى السابع عشر الذى تدعوه الكنيسة القبطية خاتم الشهداء ،

وقد تمت رسامته بطريركاً على كرسى الإسكندرية فى وقت اشتهرت فيه عاصفة الإضطهاد على المسيحية فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ومساعده مكسيميانوس. وقد ألقى الوالى الرومانى بالإسكندرية كثيراً من الأساقفة فى السجن ، وهدم الكنائس ، وقد كتب وهو فى سجنه إلى تلميذيه الكاهنين أرثَلاوس وألكسندروس يقول « أنتما تعرفان كم كنت مهموماً بسبب الأساقفة المقبوض عليهم فيلاس وهثيموس وباخوميوس وثيئودوروس الذين تقبّلوا دعوة الاستشهاد باستحقاق لدى النعمة الإلهية ، أولئك الذين احتملوا مع بقية المعترفين ألواناً عديدة من العذاب فى سبيل الثبات على الإيمان بالسيد المسيح ، ففى هذا الصراع الذى ذهب ضحيته لا كهنة فحسب إنما أيضاً علمانيون معروفون ومعلمون ، كنت أخاف جداً أن يخور بعض هؤلاء بسبب الضغط العنيف المستمر ، فيكون إرتدادهم عثرة للمؤمنين ، فقد وجدت معى فى السجن ستمائة وستين مؤمناً ينتظرون الإستشهاد. وبالرغم مما كنت أعانيه من ضغوط وأتعاب كثيرة، لم أكفّ عن الكتابة إليكم أذكركم بالتعاليم المقدسة وأشجعكم على أن تنالوا إكليل الشهادة وحين سمعت عن مثابرتكم العظيمة ، وما تعانونه من آلام رهيبة فى سبيل إيمانكم سجدت على الأرض ممجداً السيد المسيح ، وشاكراً له عطيته لكم إزاء ما أبديتم من قوة الإيمان والثبات على مسيحيتكم وما هيأه السيد المسيح لكم من أكاليل المجد التى شاء أن يتوج بها رؤوسكم. كما سألت أن يحسبنى معكم كى أكمل السعى ، وكى يعتبرنى مستحقاً للموت فى سبيل اسمه القدوس . وأخيراً أستودعكم الله ، فلن تريانى بعد ذلك ».

وإذ عرف المؤمنون أن الوالى ألقى بطريركهم فى السجن هرعوا إليه جميعاً بأعداد لا حصر لها ، وقد قرروا جميعاً أن يموتوا ولا يرى شراً يلحق بأبيهم القديس، فأدرك البابا أن احتكاكاً لابد أن يحدث بين جموع المؤمنين وقوّاد الجند الذين أرسلهم الإمبراطور لقتله ، فاستدعى أحد الشيوخ الموثوق فيهم وطلب منه أن يبلغ الوالى رسالة يطلب إليه فيها أن يرسل بعض جنوده إلى الجهة الخلفية من السجن ، وأنه سيقرع لهم بيده على مكان فى السور ، فينقبوا ذلك المكان فيخرج هو إليهم لينفذوا فيه الأوامر الصادرة من الإمبراطور

بقتله. وفعلاً نفذ الوالى هذه الخطة بكل دقـة ، فخـرج إليهم البابا بنفسه فى هدوء قائلاً « خير لى أن أسلم نفسى فدية عن شعبى ولا يلحق أحد منهم أى سوء ».

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ٢٣٤ و٢٣٥).

فيالها من شجاعة تقبل بها ذلك القديس حكم الموت والإستشهاد ، ويالها من رعاية ويالله من حنان أبداه نحو رعيته لينقذها من الهلاك الذى تقبله هو فى وداعة وبسالة تليقان بالراعى الصالح الأمين.

ولقد كانت الكنيسة كلها بكل طوائفها ووظائفها تقف وراء المقبوض عليهم فى السجون تمهيداً لإستشهادهم ، تشجعهم ببسالتهم وعمق إيمانهم ، وتعزيهم عما هم فيه من ضيقات وآلام. ولعل من أبلغ الأمثلة على ذلك ما كتبه القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة قبل إستشهاده للمحبوسين فى السجون تمهيداً لقتلهم ، قائلاً لهم « وكأننا محبوسون معكم ، لأننا بالقلب معكم ، نشعر مثلكم بما أنتم مدينون به من الشرف لعطايا السيد المسيح ، والمحبة التى تجمعنا نفتخر بافتخاركم ، فإن محبتى لكم تحملنى إلى حيث يحبسكم إعترافكم .. إن القيود التى فى أيديكم وأرجلكم ليست سلاسل من حديد ، بل هى جواهر ذهبية تزينكم .. فى أوقات الإضطهاد تغلق الأرض أمامنا ، لكن السماء تفتح .. الموت يغلبنا ، لكن الخلود ينتظرنا .. العالم يتنحى عنا ، لكن الفردوس يفتح أبوابه لنا .. تنتهى هذه الحياة القصيرة ، لتبدأ الحياة الأبدية .. فياله من شرف .. ياله من سلام.. ياله من فرح ، أن نرحل هكذا فى مجد وسط الإضطهاد والضيق والهوان. ونغمض أعيننا عن العالم والبشر ، لنفتحها هناك فى الفردوس أمام وجه حبيبنا القدوس ».

ولعل المكافآت العظمى التى نالها الشهداء ، هى أعظم مكافآت ينالها بشر. ولعل أبلغ دليل على ذلك تلك العبارة التى وردت عنهم فى سفر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتى إذ يقول « ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم .. فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء ، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً » (الرؤيا ٦ :٩, ١١). ولذلك تضع الكنيسة الشهداء فى مرتبة سابقة

لجميع القديسين على اختلاف رتبهم ، فالشهداء يتقدمون البطاركة والنساك ، ولا يتقدمهم سوى السيدة العذراء الطاهرة والدة الإله ، والطغمات السمائية ، ورؤساء الآباء والأنبياء.

****

ولا يسعنى إلا أن أشكر العناية الإلهية التى لازمتنى وعاونتنى طوال تأليف هذه السلسلة الخاصة بالشهداء بأجزائها الخمسة ، والتى تؤلف فى مجموعها الجزء الحادى عشر من « موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية » ، فلولا تلك العناية العلوية ما استطعت أن أواصل هذا العمل الضخم بما يحتاج إليه من مجهود متواصل ودقيق ، ولعل أرواح أولئك الشهداء الذين كتبت عنهم كانت تؤازرنى بعد.الله فى كل مرحلة من مراحل هذا العمل.

لا يسعنى إلا أن أقدم جزيل الشكر لكل الأحباء الذين عاونونى فى إنجاز هذه المهمة بكل أمانة وإخلاص طوال سنوات عديدة ، ولا سيما الأستاذة عفاف سلامة عوض أستاذة التاريخ بمعهد الدراسات القبطية ، والأستاذ جرجس بطرس المحامى وزميلى بالمعهد والأستاذ نصر نقولا جورجى المحامى وزميلى بالمعهد ، وزوجته الفاضلة السيدة ماريا ولسن مجلى التى تفضلت بكتابة أصول هذا الكتاب على آلة الكمبيوتر.

أما الدكتور ماجد فهمى مدير عام دار نشر فيلوباترون وأعضاء مجلس الإدارة الذين تطوعوا بنشر هذا الكتاب فإننى لا أستطيع أن أفيهم حقهم من الشكر لشهامتهم ورجولتهم التى فاقت كل وصف. وإننى أرجو لجميع هؤلاء ولكل من كانت له مساهمة فى هذا العمل أن يمنحهم الله الصحة والسعادة والتوفيق ، راجياً صلوات وبركات قداسة البطريرك المعظم البابا شنودة الثالث حفظه الله لشعبه وكنيسته .

الدكتور زكى شنودة

مدير معهد الدراسات القبطية

الفصل الأول

شهداء من السبعين رسولاً

١ ـ أغابوس :

كان القديس أغابوس أحد السبعين رسولاً الذين اختارهم السيد المسيح وأرسلهم للتبشير به ، وكان مع التلاميذ الأثنى عشر فى عليّة صهيون ، وإمتلأ معهم من الروح القدس. وقد وهبه الرب يسوع نعمة التنبؤ. ومن ذلك ماورد فى سفر أعمال الرسل إذ يقول « وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة إنحدر من اليهودية نبى إسمه أغابوس ، فجاء إلينا وأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه ، وقال : هذا يقوله الروح القدس : « الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم » (الأعمال ٢١ :١٠ ، ١١). وقد تمت هذه النبوءة فعلاً .

كما جاء فى سفر أعمال الرسل أيضاً «وفى تلك الأيام إنحدر أنبياء من أورشليم إلى أنطاكية ، وقام واحد منهم إسمه أغابوس وأشار بالروح أن جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة» (الأعمال ١١ : ٢٧ ، ٢٨). وقد تم ذلك فعلاً فى أيام الإمبراطور الرومانى كلوديوس قيصر.

وقد بشر الرسول أغابوس مع سائر الرسل فى بلاد كثيرة ، فقبض اليهود عليه فى أورشليم وضربوه ضرباً مبرحاً ، ثم ربطوا فى عنقه حبلاً ، وراحوا يجرّونه إلى خارج المدينة، حيث ظلوا يرجمونه بالحجارة حتى أسلم الروح. وعندئذ نزل على جثمانه نور من السماء كأنه عامود متصل منه إلى السماء ، والحاضرون ينظرون، وكانت بينهم امرأة يهودية صالحة ، فصرخت قائلة « إن هذا رجل بار » ، ثم أعلنت أنها أصبحت منذ تلك

اللحظة مسيحية ، فأمسكها اليهود ورجموها هى الأخرى حتى أسلمت الروح فدفنوها مع الشهيد أغابوس فى مقبرة واحدة.

٢ ـ أولمباس :

كان أولمباس الملقب بولس أحد السبعين رسولاً الذين إختارهم السيد المسيح وأرسلهم للتبشير به. ثم بعد إرتفاع مخلصنا إلى السماء عكف على خدمة التلاميذ ، وقد حمل بعض رسائل القديسين بطرس وبولس التى أرسلوها إلى الشعوب المختلفة ، وشارك القديس بطرس فى شدائده وآلامه ، وكان فى روما حين صلبه الإمبراطور نيرون ، وهو الذى أنزله عن الصليب وكفن جسده ، ثم نقله إلى بيت أحد المؤمنين ، فوشى به بعضهم إلى الإمبراطور ، فاستحضره ، فاعترف أمامه بإيمانه بالسيد المسيح ، ومن ثم أمر جنوده بأن يضربوه ضرباً مبرحاً ، ثم يصلبوه منكساً كما فعلوا بمعلمه القديس بطرس فمات شهيداً.

٣ ـ كادراتس :

كان كادراتس أحد السبعين رسولاً الذين أرسلهم السيد المسيح للتبشير به. وقد ولد فى مدينة أثينا ببلاد اليونان ، وكان من كبار علمائها ، وقد آمن بالسيد المسيح ونزل عليه الروح القدس مع التلاميذ ، ثم بشّر بالإنجيل فى بلاد كثيرة ، حتى إذا عاد إلى أثينا أمسكه الوثنيون وعذبوه عذاباً شديداً ، ثم ألقوه فى النار فمات محترقاً.

٤ ـ تيمون :

كان تيمون أحد السبعين رسولاً للسيد المسيح ، وكان قديساً وقد حدثت على يديه معجزات كثيرة. وبعد صعود السيد المسيح إلى السماء حل عليه الروح القدس مع التلاميذ، وقد اختاره التلاميذ ضمن الشمامسة السبعة الأوائل ، ثم بعد سنوات تمت رسامته أسقفاً على مدينة البصرة ، فبشر فيها بالإيمان المسيحى ، وقام بتعميد عدد كبير من اليهود والوثنيين ، فأمسكه والى تلك المدينة وعذبه بضروب كثيرة من العذاب ، ثم ألقاه فى النار فمات محترقاً.

٥ ـ برنابا :

كان القديس برنابا من سبط لاوى ، ومن أصل قبرصى ، وكان إسمه يوسف ، وقد كان من أوائل الذين إعتنقوا المسيحية ومن أوائل الذين بشروا بها ، وقد انتخبه السيد المسيح من جملة السبعين رسولاً الذين أرسلهم للتبشير به ، وبعد صعود السيد المسيح إلى السماء حل الروح القدس على برنابا مع سائر التلاميذ ، وبشر مع الرسل ، وقد أطلقوا عليه إسم برنابا ، أى ابن التعزية ، وقد التزم بالمبادئ المسيحية ، ومنها مبدأ الإشتراكية و« كان يملك حقلاً فباعه وألقاه عند أقدام الرسل» كما جاء فى سفر أعمال الرسل (الأعمال ٤ : ٣٦، ٣٧).

وقد شارك برنابا القديس بولس فى كثير من أسفاره التبشيرية ، ويبدو أنه كان يعرفه من قبل ، وربما كان زميلاً له حين كان بولس طالباً فى مدارس طرسوس ، لأن هذه المدينة لا تبعد كثيراً عن صقلية مسقط رأس برنابا ، ولا يستبعد أنه نزح فى صباه إلى طرسوس وتلقى العلم فى مدارسها حيث تعرّف إلى بولس هناك. وقد جاء فى سفر أعمال الرسل : « قال الروح القدس (للتلاميذ) إفرزوا لى برنابا وشاول (الذى هو بولس) للعمل الذى دعوتهما إليه » (الأعمال ١٣ : ٢).

وبعد أن طاف برنابا مع بولس للتبشير فى بلاد كثيرة إنفصل عنه وأخذ معه القديس مرقس ، ثم مضى إلى قبرص وبشر فيها ، فثار عليه اليهود هناك وحرّضوا عليه الحاكم والوثنيين ، فأمسكوه وضربوه ضرباً مبرحاً ثم رجموه بالحجارة ، ثم ألقوا جثمانه فى النار فانتشله القديس مرقس ودفنه فى مغارة من مغارات قبرص.

٦ ـ يهوذا ابن يوسف المدعو تدّاوس :

كان القديس يهوذا ابن يوسف الذى يدعى تدّاوس أحد السبعين رسولاً ، وقد بشر فى مدن كثيرة ودخل الجزيرة العربية وبشّر فيها وبنى فيها كنيسة ، ثم ذهب بعد ذلك إلى مدينة « إيديسّا » بناء على تكليف من السيد المسيح ، و ذلك أن المؤرخ يوسابيوس أورد فى كتابه أن الملك إيجارا ملك « إيديسا » الذى كان يحكم الشعوب القاطنة وراء نهر

الفرات أصيب بمرض عضال عجز عن شفائه الأطباء ، وقد انتهت إلى سمعه أنباء السيد المسيح ومعجزاته ، فبعث إليه برسالة مع رسول خاص يدعوه للقدوم إليه. وقد نقل المؤرخ القديم نص هذه الرسالة ، كما نقل رد السيد المسيح عليها ، وما تلاها من أحداث ، من مستندات مملكة « إيديسا » ، وكانت محفوظة فى عصره فى السجلات العامة الرسمية المتضمنة أعمال ملوكها . وقد ورد فى هذه السجلات ما يلى :

« الرسالة التى كتبها إيجارا الحاكم إلى يسوع ، وأرسلها إليه فى أورشليم على يد حنانيا ، الساعى النشيط » :

« السلام من إيجارا حاكم إيديسا إلى يسوع المخلّص السامى الذى ظهر فى مملكة أورشليم ـ لقد سمعت أنباءك وآيات الشفاء التى صنعتها بدون أدوية أو عقاقير ، لأنه يقال إنك تجعل العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، وأنك تطهر البُرص ، وتُخرج الأرواح النجسة والشياطين ، وتشفى المصابين بأمراض مستعصية وتقيم الموتى. وإذ سمعت كل هذه الأمور عنك ، إستنتجت أحد أمرين كلاهما صحيح ، فإما أنك أنت الله هبطت من السماء ، وإما أنك ابن الله إذ تصنع هذه الأمور. لذلك كتبت إليك راجياً أن تكلف نفسك مشقة المجئ إلىّ ، لتشفينى من المرض الذى أعانيه ، لأننى سمعت أن اليهود يتآمرون عليك لإيذائك ، ولدّى مدينة جميلة تتسع لكلينا على صغرها » .

ثم وردت بعد ذلك إجابة السيد المسيح على الملك إيجارا بيد الرسول حنانيا ، يقول فيها « طوبى لك يامن آمنت بى دون أن ترانى ، لأنه مكتوب عنى أن الذين يروننى لا يؤمنون بى. وأما الذين لم يرونى فيؤمنون ويخلصون . أما عن مجيئ إليك ، فإننى مضطر أن أتمم هنا الرسالة التى جئت من أجلها . وبعد ذلك أعود إلى الذى أرسلنى ، على أننى بعد صعودى سأبعث إليك بأحد تلاميذى ليشفى مرضك ويعطى حياة لك ولآلك » .

وقد ورد بعد ذلك فى السجلات بيان مؤداه أن يسوع بعد صعوده أرسل يهوذا الذى يدعى تداوس أحد السبعين رسولاً إلى إيجارا ، فشفاه من مرضه ، كما شفى كثيرين غيره وبشّرهم بالمسيح.

ثم دخل القديس تداوس بعد ذلك إلى مدينة «أراط» وبشّر فيها وعمّد كثيرين من أهلها ، فأمسكه واليها وعذّبه وسمّر فى قدميه نعالاً وأمره أن يجرى بها مسافة ميل كامل ثم علّقه فى شجرة ورماه بالرماح واستمر يرشقه بها حتى أسلم الروح.

الفصل الثانى

شُهدَاء من تلاميذ الرسل

١ ـ تيموثاوس :

ولد القديس تيموثاوس فى مدينة لسترة إحدى مدن إقليم ليكاؤنية بآسيا الصغرى. وكان أبوه يونانياً يعبد الكواكب ، وكانت أمه يهودية ، فلما بشّر بولس الرسول أهالى لسترة ، وسمع هذا القديس تعليمه ورأى الآيات التى تجرى على يديه آمن بالسيد المسيح وتعّمد ، وكان أهل لسترة يشهدون له بالإيمان العميق والغيرة والتقوى ، وقد لمح بولس فى هذا الشاب ما يؤكد هذه الصفات ، وما يدل على أنه سيكون من أعظم أساقفة الكنيسة المسيحية ، فعرض عليه أن يرافقه فى رحلته التبشيرية فوافق على الفور ، وقد رافق بولس الرسول ومعه سيلا من لسترة إلى فريجية ، ثم إلى غلاطية ، ثم إلى ميناء ترواس ، ثم إلى مكدونية التى تسمى اليوم مقدونيا ، وقد كانت إحدى الولايات اليونانية فى ذلك الحين .

وفى ترواس أنضم إليهم القديس لوقا البشير. ثم إتجهوا إلى جزيرة ساموتراكى ، ثم إلى نيابوليس. ثم إلى فيليبى إحدى مقاطعات مكدونية. وهناك سافر القديس بولس ومعه سيلا إلى مدينة بيرية ، وتركا تيموثاوس ولوقا فى فيليبى ، وقد أوصاهما بولس بأن يلحقا به فى أثينا بأسرع ما يمكن ، ولكن لوقا لحق به متأخراً ، وأما تيموثاوس فقد لحق به بعد ستة أشهر فى مدينة بيرية ، فأرسله بولس من هناك إلى تسالونيكى ، ومنها لحق به بعد ذلك فى كورنثوس عاصمة ولاية أخائية ، ثم لحق به بعد ذلك سيلا واشترك ثلاثتهم فى بث الدعوة والمجاهرة بالإيمان ، فضموا إلى الكنيسة أعداداً كبيرة من الكورنثيين ، وكان ذلك فى نحو عام ٥١ للميلاد .

وقد حمل تيموثاوس إلى بولس الأنباء عن المسيحيين فى تسالونيكى وما يصادفهم من متاعب ، ولم يكن بولس قادراً على الرحيل إليهم ليشدّ أزرهم ، فكتب إليهم رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى ، يزّودهم فيها ببعض النصائح لتستقيم لهم الحياة المسيحية.

وحين أطلق الإمبراطور الرومانى سراح بولس بعد محاكمته الأولى أرسل بولس إلى تيموثاوس رسالته الأولى ، وقد ضمّنها كثيراً من الوصايا التى أراد من تلميذه أن يعمل بها، وأن يوصى المؤمنين بأن يعملوا بها أيضاً. وحين قبض الرومان على بولس مرة أخرى أرسل إلى تلميذه تيموثاوس رسالته الثانية وقد نصحه بأن يتمثل به فى قوة احتماله ، وبأن يتمسك بالعقيدة المستقيمة ويرفض أقوال الهراطقة الذين يفسدون هذه العقيدة بأباطيلهم ، وقد ختم بولس رسالته الثانية هذه بعبارة مؤثرة ، إذ أحس بأن يوم استشهاده قريب ، فطلب من تيموثاوس أن يبادر بالمجئ إليه سريعاً لأن باقى تلاميذه تركوه وحده ماعدا لوقا ، وطلب منه أن يأتى معه بالقديس مرقس مقرراً أنه نافع له فى الخدمة.

ثم فى صيف عام ٦٦ للميلاد إستشهد القديس بولس وكان فى السبعين من عمره، وكان قد أقام تلميذه تيموثاوس أسقفاً على مدينة أفسس ، فراح يبشر بالسيد المسيح فى هذه المدينة ، فآمن على يديه كثيرون ، ثم راح يبشر أيضاً فى مدن أخرى كثيرة مجاورة ، حتى إذا عاد إلى أفسس قتله اليهود ، فجاء قوم من المؤمنين وأخذوا جسده ودفنوه بإكرام ، حتى إذا جلس الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية أمر بنقل جسده من أفسس إلى القسطنطينية.

٢ ـ أونسيموس :

كان القديس أونسيموس تلميذاً لبولس ، وكان قبل ذلك مملوكاً لرجل من أهل كولوسى إحدى مدن آسيا الصغرى يسمى فليمون ، وكان هذا من أصدقاء بولس الرسول المقيمين فى كولوسى ، وكان أونسيموس قد سرق بعض أموال سيده فليمون ثم هرب ولجأ إلى بولس وهو مسجون فى روما ، إذ كانت عقوبة العبد السارق والهارب فى القانون الرومانى هى الموت ، فأخذه بولس فى حمايته وبشره بالسيد المسيح فآمن على يديه ،

فاعتبره إبنه الذى أنجبه وهو راسق فى قيوده ، ولما كانت المبادئ المسيحية تستنكر أن يكون المؤمن بها سارقاً ، عقد أونيسيموس العزم على أن يعود إلى مولاه فليمون ويستغفره عن فعلته ولو أدى ذلك إلى الحكم عليه بالموت بأبشع الوسائل وأشنعها.

وقد أراد بولس أن يتوسط بين العبد وسيّده عسى أن يغفر له ويعفو عنه ، فكتب إلى فليمون رسالة رقيقة يتشفع له فيها وأرسل معه أحد أصدقائه المدعو تيخيس يحمل تلك الرسالة ويساعد فى استرحام فليمون وطلب الصفح منه على عبده. وقد قطع تيخيس مع أونيسيموس لهذا الغرض نحو ألف ميل من روما إلى كولوسى كى يقوم بهذه الخدمة الإنسانية ويسلم رسالة بولس إلى صديقه فليمون ، تلك الرسالة التى بقيت لنا ضمن ما بقى من رسائل بولس الرسول التى أصبحت جزءاً من الكتاب المقدس ، ويقول فيها بولس لصديقه « أطلب إليك لأجل إبنى أونيسيموس الذى ولدته فى قيودى ، الذى كان قبلاً غير نافع لك ، ولكنه الآن نافع لك ولى ، الذى رددته فاقبله ، الذى هو أحشائى الذى كنت أشاء أن أمسكه عندى كى يخدمنى عوضاً عنك فى قيود الإنجيل ، ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئاً لكى لا يكون خيرك كأنه على سبيل الاضطرار ، بل على سبيل الإختيار ، لأنه ربما من أجل هذا أفترق عنك إلى ساعة ، لكى يكون لك إلى الأبد لا كعبد فيما بعد ، بل أفضل من عبد أخاً محبوباً ولا سيما إلىّ فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعاً. فإن كنت تحسبنى شريكاً فاقبله نظيرى. ثم إن كان قد ظلمك فى شئ ، أو لك عليه دين فاحسب ذلك عليه نعم أيها الأخ ليكون لى فرح بك فى الرب . أرح أحشائى فى الرب ، إذ أنا واثق بإطاعتك ، كتبت إليك عالماً أنك تفعل أيضاً أكثر مما أكون .. نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحك » (فليمون ١ : ٨ ـ ٢٥) .

وقد كان فليمون يضطرم غضباً بمجرد أن رأى عبده الهارب وهو عائد إليه ، ولكنه ما أن قرأ رسالة بولس الرسول حتى انطفأت نار غضبه وصفح عن عبده على الفور وغفر له وقبل توبته وضمه إلى أهل منزله باعتباره لا عبداً وإنما أخاً محبوباً كما قال عنه بولس الرسول ، وربما كان هذا العبد المسمى أونسيموس هو نفس الأسقف أونسيموس الذى أصبح فيما بعد أسقفاً لمدينة بيرية.

وهكذا عاد أونسيموس إلى القديس بولس وهو فى سجنه فى روما وخدمه إلى يوم استشهاده . وبعد استشهاد بولس الرسول قبض حاكم مدينة روما على أونسيموس ونفاه إلى إحدى الجزائر النائية ، فمكث هناك يبشر أهل تلك الجزيرة ويعمّدهم ، وبعد ذلك جاء حاكم روما إلى الجزيرة وعلم أن أنسيموس يهدى الناس إلى المسيحية ويعمّدهم فقبض عليه وضربه ضرباً مبرحاً ، ثم كسر ساقيه فأسلم الروح.

٣ ـ أنتيبوس :

كان القديس أنتيبوس أسقف مدينة برغامة تلميذاً للقديس يوحنا الإنجيلى ، وكان ذلك فى عهد الإمبراطور تيطوس الذى جلس على عرش روما فى المدة من عام ٧٩ إلى عام ٨١ للميلاد. وكان هذا الإمبراطور قد خرب أورشليم وأباد اليهود فى كل أنحاء الإمبراطورية ، وقتل كثيرين من الأمراء الرومان خوفاً منهم على نفسه وعلى عرشه. فلما سمع أن المسيحيين يقولون أن المسيح هو ملكهم خاف وقتل عدداً كبيراً منهم ، وأرسل إلى أورشليم فأحضر أولاد يهوذا ابن يوسف أقرباء السيدة العذراء مريم والدة المسيح مقيّدين إلى روما ، فوجدهم قوماً بسطاء لا يمكن أن يطمعوا فى أن يكونوا ملوكاً ، كما أنهم حين سألهم عن مملكة المسيح أجابوه بأنها مملكة سماوية : وليست أرضية ، فاطمأن قلب الإمبراطور وأطلق سراحهم.

وكان من الذين استشهدوا على يديه القديس انتيبوس ، وقد عذبه عذاباً رهيباً فلم يزده العذاب إلا إيماناً واعترافاً بالسيد المسيح ، وأخيراً أمر جنوده فوضعوه داخل تمثال ثور من النحاس المجوّف ، وأوقدوا تحته النار ، فظل فى داخله يصلّى حتى أسلم الروح ، فرمى الوثنيون جثمانه فى العراء فجاء بعض المؤمنين وأخذوه ووضعوه فى الكنيسة وكان قد وصلته وهو فى السجن رسالة من القديس يوحنا الإنجيلى ، يقويه فيها ، ويسميه الكاهن الأمين والراعى الصالح ، كما يسميه الشهيد وقد بقى جثمان هذا القديس زماناً طويلاً يفيض منه دهن زكى الرائحة ، يشفى كل مريض يدهن نفسه به.

٤ ـ أوطيخوس :

كان القديس أوطيخوس تلميذاً للقديس يوحنا الإنجيلى ، وقد طلب إليه أن ينضم إلى بولس الرسول فى رحلته التبشيرية ، فانضم إليه وراح يكرز بإسم المسيح ، فهدى كثيرين من اليهود والوثنيين إلى معرفة المسيح والإيمان به ، وعمّدهم فأمسكه الحاكم وعذبه عذاباً أليماً ثم ألقوه فى السجن زماناً طويلاً . ثم أخرجوه من السجن ومارسوا عليه ألواناً بشعة من التعذيب بالنار وجهاز الهمبازين ولكنه صمد وصمم على الإيمان وظل كذلك حتى تقدم فى السن ومات شهيداً بدون سفك دم.

٥ ـ بوليكاربوس :

كان بوليكاربوس تلميذاً ليوحنا الرسول وقد رسمه أسقفاً لمدينة سميرنا التى هى أزمير الحالية ، وقد أقام على كرسيه سنوات طويلة ، وألف عدداً من الكتب العقائدية ، ثم اشتهى الاستشهاد وصرح بذلك لشعبه فبكوا وحزنوا وأرادوا أن يحولوا بينه وبين ذلك ، ولكنه أصر على عزمه وقدم نفسه للوالى واعترف أمامه بالسيد المسيح فعذبه الوالى بألوان عديدة من العذاب ، ثم أمر بقطع رأسه فأخذ بعض المؤمنين جسده وكفنوه ودفنوه.

الفصل الثالث

شهداء من البطاركة

أ ـ البطاركة الأقباط :

١ ـ البابا بطرس الأول :

ولد البابا بطرس الأول البطريرك السابع عشر بمدينة الإسكندرية ، وكان أبوه كاهناً مسيحياً يسمى ثيئودوسيوس ، وكانت أمه مسيحية تدعى صوفية ، وإذ كانت عاقراً طلبت من الله بحرارة أن يرزقها طفلاً وقد نذرت أن تكرّسه لخدمة الرب كل أيام حياته ، وبالفعل رزقها الله بالطفل بطرس ، وقد كان طفلاً صالحاً ، وقد تدّرج فى مناصب الكهنوت فأصبح أغنسطاً أى قارئاً ، ثم شماساً ثم قساً ثم أصبح رئيساً لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، وأصبح مساعداً للبابا ثاؤنا البطريرك السادس عشر ، وحين دنت ساعة هذا البابا نصح الشعب بانتخاب القس بطرس بعده.

فلما توفى البابا ثاؤنا فى عام ١٨ للشهداء الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٣٠١ ميلادية إختاره الشعب بطريركاً باسم البابا بطرس الأول ، البطريرك السابع عشر على كرسى الإسكندرية. وقد كانت رسامته فى وقت اشتدت فيه عاصفة الإضطهاد على المسيحية فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ومساعده مكسيميانوس. وقد ألقى الوالى الرومانى فى الإسكندرية كثيراً من الأساقفة فى السجون وهدم الكنائس وأحرق الكتب المقدسة.

وقد غضب الأمبراطور دقلديانوس على البابا بطرس لأنه قام بتعميد طفلين لأحد كبار الموظفين الرومان ، وكان وثنياً فوشى بأم الطفلين لدى الإمبراطور ، فاستدعاها الإمبراطور

وأمر جنوده بأن يوثقوا يديها خلف ظهرها وأن يضعوا الطفلين فى حضنها ثم يحرقوا الثلاثة بالنار فماتوا شهداء.

ثم أراد الإمبراطور أن ينتقم من البابا بطرس ، فأمر والى الإسكندرية بأن يضعه فى السجن. وقد عرف البابا أن الوالى سيقتله ، وإذ عرف المسيحيون فى الإسكندرية أن الوالى ألقى بطريركهم فى السجن هرعوا إليه جميعاً بأعداد لا حصر لها ، وقد قرروا جميعاً أن يموتوا ولا يروا شراً يلحق بأبيهم القديس ، فأدرك البابا أن احتكاكاً لابد أن يحدث بين جموع المؤمنين وقواد الجند الذين أرسلهم الإمبراطور لقتله ، فاستدعى أحد الشيوخ الموثوق فيهم وطلب منه أن يبلغ الوالى رسالة يطلب منه فيها أن يرسل بعض جنوده إلى الجهة الخلفية من السجن ، وأنه سيقرع لهم بيده على مكان فى السور ، فينقبوا ذلك المكان ، فيخرج هو إليهم لينفذوا فيه الأوامر الصادرة من الإمبراطور إليهم بقتله ، وفعلاً نفذ الوالى هذه الخطة بكل دقة ، فخرج إليهم البابا بنفسه قائلاً « خير لى أن أسلّم نفسى فدية عن شعبى ولا يلحق أحداً منهم أى سوء ».

وقبل أن ينفذ الجنود فى البابا حكم الموت طلب إليهم أن يسمحوا له بأن يزور قبر القديس مرقس الرسول لينال بركته ، فسمحوا له بذلك ، ثم طلب إليهم أن يصلّى ، ثم بعد أن إنتهى من صلاته تقدم إلى الجنود متوسلاً إليهم أن يعجّلوا بموته قبل طلوع الفجر، حتى لا يحدث تذمر من الشعب. فتقدم أحدهم وضرب عنقه بالسيف وكان بذلك خاتم الشهداء فى العصر الرومانى.

وقد سبق أن أوردنا سيرة هذا القديس بشئ من التفصيل فى الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء من صفحة ٢٣٠ إلى صفحة ٢٣٦.

٢ ـ البابا ديسقوروس الأول :

كان البابا ديسقورس الأول هو البطريرك الخامس والعشرون من بطاركة كرسى الإسكندرية ، وكان سكرتيراً للبابا كيرلس الأول ثم ارتقى الكرسى المرقسى فى ٢٦ يوليو

سنة ٤٤٤ ميلادية وتلقبه الكنيسة القبطية : ببطل الأرثوذكسية. وكان شيخاً روحانياً لاهوتياً شجاعاً فى الدفاع عن الإيمان الصحيح ، وقد تبحر فى العلوم الروحية والفلسفية ، وفى عهد هذا البابا إنقسمت الكنائس المسيحية إلى شطرين ، أحدهما يشمل الكنائس التى تؤمن بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، وكانت هذه هى العقيدة التى تدين بها كنيسة الإسكندرية والشطر الثانى يشمل الكنائس التى تؤمن بأن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين ، وكانت كنيسة روما على رأس الكنائس التى تعتنق هذه العقيدة.

وقد اشتد التنافس بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة روما ، وقد حدث بعد وفاة الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى الذى جلس على عرش الإمبراطورية من عام ٤٠٨ إلى عام ٤٥٠ للميلاد والذى تلقبه الكنيسة بالملك الأورثوذكسى ، أن إرتقى العرش الإمبراطور مركيانوس وزوجته الإمبراطورة بوليكاريا ، وقد إحتدم الجدل بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة روما ، وبدأت المؤامرات تحاك ضد كنيسة الإسكندرية لدى الإمبراطور وزوجته ، بسعى من لاون أسقف روما. فعقد الإمبراطور مجمعاً فى القسطنطينية لمناقشة الخلاف بين الكنيستين ، ودعى إليه عدداً كبيراً من الأساقفة وكان معظمهم من أصحاب الهرطقات من أتباع نسطور.

وكان البابا ديسقوروس ضمن المدعوين إلى هذا المجمع ، وقد دهش لكثرة عدد الأساقفة المدعوين بلا سبب وهو لا يدرى أن هناك مؤامرة مبيّتة ضده. ولما تساءل عن السبب فى عقد المجمع أجاب أحد الأساقفة الضالعين فى المؤامرة بأن الامبراطور يهدف إلى توضيح الإيمان ، فقال البابا ديسقوروس فى جرأة « إن الإيمان واضح كل الوضوح ولا يعوزه أى إيضاح ، وهو مقرر وثابت الدعائم كما تركه لنا الآباء الأوائل من أمثال أثناسيوس وكيرلس وغيرهما »، وكان لاون أسقف روما قد أرسل إلى الإمبراطور رسالة أصبحت معروفه بإسم « طمس لاون »، يشرح فيها العقيدة التى تعترف أن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين على مقتضى هرطقة نسطور.

وقد حاول بعض الأساقفة أن يقنع البابا ديسقوروس بالموافقة على ما جاء بهذه الرسالة

التى أرسلها أسقف روما إلى الإمبراطور ، فأجابه البابا ديسقورس قائلاً « إن اعتقاد الكنيسة ينبغى الا يزاد عليه أو يُنقص منه ، لأن المسيح واحد ، بالطبع والجوهر ، والعقل والمشيئة» ، ثم أخذ يشرح للحاضرين العقيدة السليمة كما تسلمها الآباء الأوائل للكنيسة ، وقد حدث أن أحد الأساقفة المجتمعين طلب إلى ديسقوروس أن يذعن لرغبة الإمبراطور ولا يخالفه كى يبقى على منصبه ، وقد كان الامبراطور موافقاً على ما جاء بمذكرة لاون ، فقال ديسقوروس « أن الإمبراطور لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة ، بل ينبغى عليه أن ينشغل بأمور امبراطوريته وتدبيرها ويدع رجال الكهنوت يبحثون موضوع الإيمان المستقيم ، لأنهم يعرفون الكتب ، وخير له ألاّ يميل مع الهوى ، ولا يتّبع غير الحق » فدهش الجميع من جرأته.

وقالت الملكة « يا ديسقوروس لقد كان فى عهد والدتى أنروكسيا إنسان عنيد مثلك (تقصد يوحنا ذهبّى الفم) وأنت تعلم أنه لم يرَ من جرّاء مخالفتها خيراً ، وأنا أرى أن حالك سيكون مثله » ، فأجابها بكل شجاعة « وأنت تعرفين ما جرى لوالدتك نتيجة إضطهادها لذلك القديس وكيف إبتلاها الله بالمرض الشديد الذى لم تجد له دواء ولا علاجاً حتى مضت إلى قبره وبكت عنده وإستغفرت الرب فعوفيت ، وها أنذا بين يديك فافعلى ما تريدين ، وستربحين ما ربحته أمك » ، فثارت ثائرة الإمبراطورة على دسقوروس ومدت يدها وصفعته صفعة شديدة إقتلعت ضرسين من أضراسه ، نظراً لشيخوخته ، ثم إنهال عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضرباً ، وإمعاناً فى الإستهزاء به نتفوا بعض شعر لحيته ، أما هو فبقى صامتاً محتملاً كل هذه الضربات والإهانات وهو يقول « من أجلك يا رب نُمات كل النهار » ، ثم جمع الضرسين مع شعر لحيته وأرسلهما إلى شعبه بالإسكندرية ، مع رسالة قال فيها « هذه ثمرة جهادى لأجل الإيمان ، إعلموا أننى قد نالتنى آلام كثيرة فى سبيل المحافظة على إيمان أبائى القديسين ».

ثم فى عام ٤٥١ للميلاد أمر الإمبراطور مركيانوس بعقد مجمع فى خلقيدونية ، وقد استمرت فيه المؤمرات ضد البابا ديسقوروس ، إذ بمجرد إنعقاد المجمع طلب لاون أسقف

روما إخراج ديسقوروس من المجمع ، وقال أساقفة الشرق النسطورين أن ديسقوروس أرغمهم على التوقيع على أوراق بيضاء وطالبوا بطرده. وقد استقر رأى أولئك الأساقفة ومندوبى أسقف روما على أن السماح لديسقوروس بالكلام فى المجمع يؤدى إلى تبرئته ، ثم منعوا ديسقوروس وأساقفة مصر من دخول المجمع ووضعوا حراساً على بابه وقد حاول ديسقوروس الخروج ليحضر المجمع فمنعه الحرّاس.

وفى تلك الجلسة أصدر المجمع حكماً بتجريد البابا ديسقوروس من رتبته وإسقاط درجة الأسقفية عنه. وإذ بلغ الإمبراطور أن ديسقوروس رفض التوقيع على قرار المجمع هو وأساقفته أراد قتله. ولكنه عاد فصادق على قرار المجمع بنفى البابا ديسقوروس إلى جزيرة جاجرا بآسيا الصغرى ، فبقى فى منفاه خمس سنين يعانى أثناءها الآلام الشديدة من سكان تلك الجزيرة بصبر كامل ، وإحتمل بكل أناة وسكون كل ما لحقه من شدائد وإهانات حتى توفى أخيراً فى جزيرة جاجرا سنة ٤٥٧ ميلادية. ونظراً لما كابده هذا القديس من عذابات وضيقات فى سبيل العقيدة المسيحية المستقيمة إعتبرته الكنيسة القبطية الارثوذكسية شهيداً بغير سفك دم.

ب ـ بطاركة روما :

١ ـ البابا إكليمنضس :

ولد البابا الرومانى إكليمنضس فى روما قبل منتصف القرن الأول ، وكان أبوه فستينوس يونانياً ، فثقفه بالثقافة اليونانية ، فلما جاء القديسان بطرس وبولس إلى روما تتلمذ لهما وتضلّع فى الديانة المسيحية حتى دعاه بولس الرسول شريكاً له فى التبشير بالإنجيل ضمن العاملين معهم فى روما « الذين أسماؤهم فى سفر الحياة » (فيليبى ٤: ٣)، وذلك بعد أن نال سرّ العماد من يد القديس بطرس ، وكان يكتب سيرة المؤمنين المسيحيين وما ينالهم من الأباطرة من تعذيب واستشهاد وقد بشّر فى مدن كثيرة وآمن على يديه عدد كبير من الوثنيين. ثم أصبح بطريركاً لروما فى أواخر القرن الأول الميلادى ، وإستمر فى التبشير فى كل أنحاء روما ، فأمر الإمبراطور تراجان بالقبض عليه وأمره بالسجود

للأوثان وإنكار المسيح ، فرفض ، فخاف أن يقتله فى روما لئلا يغضب أهلها وأرسله إلى إحدى المدن البعيدة وأمر أوسيديوس والى تلك المدينة أن يتولى تعذيبه حتى الموت ، فربط الوالى عنقه بمرساة سفينة وألقاه فى البحر فغرق ومات .

وبعد سنة كاملة إنحسرت مياه البحر عن جسده وقد ظل كاملاً لم يمسه سوء وكأنه حى ، وبجانبه المرساة التى كانت مربوطة فى عنقه ، فجاء بعض المؤمنين وأحضروا تابوتاً من رخام ووضعوه فيه ، وأرادوا إخراجه من البحر فلم يستطيعوا تحريكه ، ففهموا أن القديس لا يريد الإنتقال من مكانه فتركوه ومضوا.

ومنذ ذلك التاريخ ، ولمدة سنوات طويلة ، أصبح الموج ينحسر عنه فى يوم عيده كل سنة ، فيجئ المؤمنون ويتباركون به ، فتحدث من الجسد كثير من العجائب والمعجزات.

٢ ـ البابا بلاتيانوس :

كان بلاتيانوس بطريركاً لروما ، وكان عالماً تقياً ، وقد أقام على كرسيه اثنتى عشرة سنة فى هدوء وسلام. ثم حدث أن القائد ديكيوس وثب على الإمبراطور الرومانى فيليب فقتله وجلس على العرش بعده فى عام ٢٤٩ للميلاد ، وكان وثنياً متعصباً ، فأثار على المسيحيين اضطهادات رهيبة ، واستشهد على يديه عدد كبير منهم. وقد شيدّ معبداً ضخماً فى أفسس وأقام فيه أصنامه وراح يذبح لها ، وأمر الشعب كله بأن يفعل مثله ، وقتل كل من رفض ذلك ، ثم أمر باستحضار القديس بلاتيانوس من روما وطلب منه أن يذبح للأصنام ، فرفض ، فظل يعذبه بكل أنواع التعذيب سنة كاملة ، وأخيراً أخذ رأسه بحد السيف فمات شهيداً.

٣ ـ البابا أغناطيوس :

كان القديس أغناطيوس بطريركاً لروما فى زمن الإمبراطور هادريان الذى جلس على العرش من سنة ١١٧ إلى سنة ١٣٨ ميلادية ، وحين سمع هذا الامبراطور بالنشاط

التبشيرى للقديس أغناطيوس ، وإيمان كثيرين على يديه ، إستحضره وعرض عليه عبادة الأوثان فرفض فألقاه للوحوش فمزقته شر تمزيق والتهمت جسده.

ج ـ البطاركة فى البلاد الأخرى :

١ ـ أغناطيوس بطريرك أنطاكيا :

كان القديس أغناطيوس تلميذاً للقديس يوحنا الإنجيلى ، وقد طاف معه بلاداً كثيرة للتبشير ، فأقامه بطريركاً على مدينة أنطاكيا فكان هو مؤسس الكرسى الأنطاكى ، وقد آمن على يديه عدد كبير من أهل تلك المدينة ، ولشدة تقواه وحبه للسيد المسيح أطلقوا عليه لقب « بنادموزوس » أى « حامل الله ». ثم فى عام ١٠٦ للميلاد جاء الإمبراطور تراجان من روما إلى الشرق ليحارب الأرمن ، فلما دخل أنطاكية بلغته أخبار هذا القديس والدور الذى قام به فى انتشار المسيحية ، فأمر بالقبض عليه وقال له « هل أنت هو أغناطيوس الملقب بنادموزوس الذى يخالف أمرى ولا يعبد آلهتى ؟ ». فقال له القديس «نعم أنا هو أغناطيوس صاحب هذا اللقب » فقال الإمبراطور « وما معنى هذا اللقب ؟ » ، فأجابه القديس قائلاً « معناه حامل الله فما أنا إلا إنسان مكتوب على قلبه السيد المسيح الذى هو الله ». فقال الإمبراطور « أتظن أننا لا نحمل كذلك آلهتنا الذين يعضدوننا فى الحرب وينصرونا على أعدائنا ؟ ». فقال القديس « كيف يمكن أن تكون آلهة تلك التماثيل العديمة الحس ؟ كلا ، إنه لا يوجد إله إلا الله الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، وكلمته يسوع المسيح الذى اتخذ جسد إنسان ليخلّص البشر ».

فقال له تراجان « دع عنك هذا الكلام ، وافعل ما يسرّنى ويفيدك بأن تقدّم ذبيحة لآلهتى ، وأنا أجعلك رئيس كهنة هذه الآلهة ». فقال له القديس « أنا كاهن سيدى يسوع المسيح وله أقدّم الذبيحة كل يوم ، وأود أن أقدم له حياتى ذبيحة كما قدم هو حياته ذبيحة من أجل خلاصى وخلاص كل البشر » فغضب الإمبراطور والتفت إلى جنوده قائلاً « إننى آمر بأن أغناطيوس الذى يقول عن نفسه إنه حامل فى قلبه المصلوب ، يقيد

بالأغلال ويساق إلى روما العظيمة ليقدّم هناك طعاماً للوحوش الضارية ». فواجه القديس هذا الحكم بكل ابتهاج.

ولما تقدم الجنود ليضعوا فى يديه القيود مال على هذه القيود وقبلّها ، شاكراً الله إذ جعله مستحقاً أن يتعذب من أجل إسمه ، واستودع بين يديه رعيته التى كان قد رعاها أربعين سنة. فلما سمع المسيحيون بهذا الأمر الصادر من الإمبراطور ، حضروا إلى القديس وتقدموا إليه باكين متوجعين ، فلما رآهم الجنود يفعلون ذلك أسرعوا يهينون القديس أمامهم ، ويعاملونه بكل قسوة ، ثم خرجوا به من انطاكية إلى أزمير ، فرأى هناك القديس بوليكاربوس زميله فى التلمذه للقديس يوحنا الإنجيلى ، وقد جاء مبعوثاً من كنائس الإيبارشية ليلتمسوا منه البركة والدعاء من أجلهم ، ثم لم يلبث أن جاء أوناسيموس أسقف أفسس وداماسوس أسقف ماغنيسيا ، وبوليبيوس أسقف ترالوس ، وقد حضروا ليطلبوا عن أنفسهم وعن رعاياهم بركة القديس أغناطيوس ، فكتب هذا القديس من أزمير إلى هذه الكنائس الثلاث رسائل يعظهم فيها قائلاً « إننى من أجل سيدى يسوع المسيح أحتمل الظلم والإهانة ، ومن أجله لا أبالى بالقيود ، وإننى أفضلها على كل كنوز الأرض. فلتفترسنى الوحوش لأكون قرباناً لسيدى يسوع المسيح ، فلا تصدّونى عن بلوغ الحياة ، لأن يسوع هو حياة المسيحيين ، ودعونى أموت فالحياة بدون المسيح هى الموت بعينه ». حتى إذا وصل به الجنود إلى روما ، أدخلوه ساحة الوحوش فافترسته ، وقد ظل يردد إسم الرب يسوع إلى أن أسلم الروح ، وكان ذلك فى عام ١٠٨ للميلاد.

٢ ـ بولس بطريرك القسطنطينية :

كان القديس بولس بطريرك للقسطنطينية ، فما أن جلس على كرسيه حتى طرد أتباع الهرطوقى آرسوس وحرمهم ونفاهم. فلما مات الإمبراطور قسطنطين الكبير الذى اعتنق الديانة المسيحية ، جلس على العرش بعده إبنه قسطنطينوس على عرش القسطنطينية وجلس أخوه قسطنس على عرش روما. وإذكان قسطنطينوس يؤمن بهرطقة آريوس طلب من القديس بولس أن يرجع عن حرمه للآريوسيين ، فرفض فنفاه من القسطنطينية ، كما

نفى الأنبا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية للسبب نفسه ، فاجتمعا كلاهما فى روما عند يوليوس بابا روما فرحب بهما وكتب خطاباً إلى قسطنس إمبراطور روما راجياً إعادة البطريركين إلى كرسيهما ، فقبل ذلك بعض الوقت ثم نفاهما مرة أخرى إلى روما ، فأخذهما بابا روما إلى الإمبراطور قسطنس ، فكتب مرة أخرى إلى أخيه إمبراطور القسطنطينطة ويهدده بوقوع الخلاف بينهما إن لم يستجب لطلبه ، فإستجاب له وأعاد البطريركين إلى كرسيهما .

ثم حدث أن مات الملك قنسطنس مقتولاً فعاد أخوه قسطنطينوس ونفى بولس بطريرك القسطنطينية إلى بلاد أرمينيا ، ثم أرسل إليه أحد أتباع آريوس ليقتله فدخل عليه ليلاً وخنقه فمات شهيداً فى سبيل الإيمان القويم.

٣ ـ إغريغوريوس بطريرك الأرمن :

كان القديس إغريغوريوس مسيحياً مقيماً فى أرمينية ، وإذ إعترف بإيمانه عذبه ملك الأرمن الوثنى المسمى طرداد ، ثم ألقى به فى جب عميق مكث فيه خمس عشرة سنة ، وكان الرب يهتم به فتأتيه عجوز كل يوم بطعامه ، وكان الملك قد قتل أربسيما والعذارى المقيمات معها ، وطرح أجسادهن على الجبال ، ثم خرج للصيد فى البرارى وهناك دخل فيه روح شرير ، وقد رأت أخته فى رؤيا إنساناً يقول لها « إذا لم تنقذوا إغريغوريوس من الجب ، لن ينال أخوك الخلاص من الشيطان الذى استولى عليه » ، فجاءوا إلى الجب وأصعدوه وأتوا به إلى قصر الملك وطلبوا إليه أن يشفى الملك فصلّى عليه فخرج الشيطان منه وإسترد عقله ، فأطلق الملك سراحه فراح يبشر أهل المملكة بالسيد المسيح فآمن كثيرون على يديه ، وقد طلب إليه الذين آمنوا أن يعمدهم فرفض لأنه ليس كاهناً فطلبوا إلى الملك أن يرسمه بطريركاً فرسمه فى قيصرية ، ومن ثم بدأ يرسم لهم قسوساً وشمامسة، وبنوا كنيسة عظيمة على إسم القديسات العذارى الشهيدات وقد أعلنت الكنيسة الأرمينية القديس إغريغوريوس شهيداً بغير سفك دم نظراً لما قاساه من عذاب مؤلم وطوال إقامته خمسة عشر عاماً فى الجب.

الفصل الرابع

شُهدَاء من الأساقفة

أ ـ أساقفة الأقباط فى مصر :

١ ـ الأنبا بسادة أسقف أبصاى :

كان الأنبا بسادة أسقفاً لمدينة أبصاى التى كانت تسمى بتوليايس ، وسمع والى المنطقة بنشاطه التبشيرى ، فأبلغ الامبراطور دقلديانوس عنه ، فأرسل الامبراطور إليه رسالة يقول له فيها « من الامبراطور دقلديانوس إلى بسادة . سلام ، فإنك إذا قبلت الخضوع للأوامر الصادرة منى إليك بأن تُبخّر لآلهتى ، سأعطيك سلطاناً أوسع وأصدر أمرى إلى جنودى بأن يحرسوك أينما ذهبت . وأما إذا رفضت الإذعان لأوامرى فليس أمامك إلا الموت » .

فلما وصل رسول الامبراطور إلى الأسقف كان يقيم القداس الإلهى ، وقد أدرك مضمون الرسالة ، فلما انتهى من خدمة القداس استدعى الرسول وقال له . أتستطيع أن تصنع معى معروفاً ؟. فقال الرسول « بكل سرور إذا كان ذلك فى إمكانى ». فقال الأسقف « أمهلنى أربعة وعشرين ساعة ». فوافق الرسول على هذا الطلب ، فجمع الأسقف كهنته وشعبه ، وأخذ يوضح لهم فداحة المسئولية الملقاة على عاتقه وشرف الثبات على الإيمان أمام خوف الموت ، فبكى الحاضرون وتوسلوا إليه أن يجد مخرجاً من هذه النهاية ، فقال لهم « يا أولادى كلنا سنموت حتماً سواء أكان ذلك عاجلاً أو آجلاً . ولذلك فأن من دواعى مجدى وفخرى أن أموت الآن على اسم السيد المسيح مخلّصى ، فذلك خير لى من أن أعيش مدة لا تتجاوز يوماً واحداً ، وقد تطول أعواماً كثيرة ، فإذا

حدث ذلك فإننى سأعيش هذه المدة فى خزى وخجل مطأطئ الرأس لأنى خنت عهد سيدى الفادى الحبيب الذى بذل نفسه لأجلى . فهلمّ بنا إذن نصلى القدّاس الإلهى ونشترك معاً فى التناول من السرّ المقدس . كى تتحصن به نفوسنا ، فنستطيع أن نمضى بأكثر سرعة إلى إلهنا العلىّ » .

فتعزّى الشعب بهذه الكلمات واشتركوا مع أسقفهم فى الصلاة. فلما انتهى القداس كان وجه الأنبا بسادة أشبه بوجه ملاك ، مما ملأ قلوب الشعب سكينة وعزاء ، ثم ساروا مع أسقفهم إلى حيث كان الجند فى انتظاره ، وكانوا أثناء ذلك يسبّحون الله كأنهم ذاهبون إلى وليمة عرس ، وودعوا أسقفهم ، ثم قاده الجند إلى الأسكندرية ، وسلموه إلى واليها الذى حاول بشتى الطرق أن يقنعه بأن يبخر للأوثان ، ولكنه رفض بعزيمة ثابتة ، فألقى به الوالى فى السجن وختم بابه بخاتم الدولة وتركه هناك خمسة عشر يوماً ، ثم عاد إليه بعد ذلك فذهل إذ رآه مضئ الوجه تشع منه الحيوية والحياة ، وقال له « لابد أنك ساحر ، لأننى ختمت باب السجن بالخاتم الإمبراطورى وفضضته بنفسى الآن ، ومعنى ذلك أنك ظللت فى ذلك السجن الضيق المعتم القذر خمسة عشر يوماً محروماً من كل طعام وشراب ، وكنت أتوقع أن أراك نحيلاً شاحب الوجه لا تقوى على الوقوف ، أما وقد وجدتك على غير ما توقعت فأظن أن لديك قوة سحرية تقهر بها الجوع والعطش والتعب الشديد » .

فقال الأسقف « إنى أشفق عليك يا عزيزى ، لأنك لا تعرف بعد أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » ، وكانت الجماهير إذ ذاك قد تجمعت فى ساحة القضاء وسمعت هذا الحديث ، فهتف الجميع قائلين « يا أبانا القديس بسادة ، إن إله المسيحية هو الإله الحق » . فقال الوالى للجنود « خذوا هذا الرجل إلى خارج المدينة وإقطعوا رأسه » فساقه الجند إلى هناك وقبل أن يقطعوا رأسه شَخَص بعينيه نحو السماء ورفع يديه وهتف قائلاً « ياربى وإلهى احرس شعبك وإحفظه فى الإيمان القويم وتقبّل روحى بين يديك » . ثم تقدم جندى وأهوى بالسيف على عنقه فنال إكليل الشهادة.

٢ ـ الأنبا بافنوتيوس أسقف طيبة (الأقصر) :

كان الأنبا بافنوتيوس قد تتلمذ فى شبابه على الأنبا أنطونيوس أب الرهبان فى الصحراء الشرقية ، وعرف منه التقوى والنسك والحكمة وطول الأناه وسعة الأطلاع على الأسفار المقدسة ، حتى وصفه إخوته النساك بأنه « الهيكل الحى للحكمة الإلهية » وقد سيم أسقفاً على مدينة طيبة وهى الأقصر الحالية فى صعيد مصر ، فتفانى فى خدمة كنيسته وتعليم رعيته.

ثم فى زمن الاضطهاد الذى أثاره على المسيحيين الإمبراطور جاليريوس والإمبراطور مكسيمينوس وإزا شريكى الإمبراطور دقلديانوس فى حكم الإمبراطورية الرومانية تم القبض على الأنبا بافنوتيوس ، فاعترف اعترافاً قوياً بالسيد المسيح ، فسجن وتعذب بكل أنواع التعذيب الفظيعة البشعه ، وقد قلعت عينه اليمنى وكوى بحويفها بالنار ، كما كويت أجفانه بالحديد المحمى وبترت ساقه اليسرى كما كويت أعصابه وعضلات جسمه ، وبعد كل هذه الآلام القاسية أرسله على رأس مجموعة كبيرة من المعترفين للعمل فى مناجم النحاس فى فلسطين ، حيث ظل هناك أربع سنوات ولم يفرج عنه إلا بعد نهاية عهد الإضطهاد سنة ٣١١ ميلادية ، فعاد إلى شعبه وإيبارشيته وأستانف نشاطه الرعوى وقد أصبح أحد الأساقفة المرموقين الذين حضروا المجمع المسكونى الأول فى نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ، وكان موضع احترام الجميع ولاسيما الأمبراطور قسطنطين الذى كان يستدعيه مراراً إلى قصره فى مدة إنعقاد المجمع ويحتضنه فى رقة وظل يقبّل فى احترام عظيم عينه التى احتمل فيها أبشع تعذيب. وقد إتصف أثناء انعقاد المجمع بشجاعته وثباته وقد وقف إلى جانب الأنبا أثناسيوس يؤازره فى صراعه مع الأريوسيين ، كما حضر معه فى المؤامرة التى حاكها أنصار آريوس ضده فى مجمع صور سنة ٣٣٥ ميلادية ، كما قيل أنه كان أحد الآباء الأرثوذكسيين الذين حضروا مجمع سرديكا سنة ٣٤٧ ميلادية وقد أعطاه الله موهبة إخراج الشياطين وشفاء المرضى فكان يفتح أعين العميان ويقيم المفلوجين ، وأخيراً رقد فى الرب فاعتبرته الكنيسة شهيداً بدون سفك دم.

٣ ـ الأنبا غلوكوس أسقف أوسيم :

كان الأنبا غلوكوس أسقفاً لمدينة أوسيم مركز انبابه بالوجه البحرى بمصر ، فى عهد الإمبراطور الرومانى دقلديانوس. وكان يشجع الأقباط على رفض التبخير للأوثان ، ويشجعهم على الثبات ولو انتهى الأمر بإستشهادهم ، فلما سمع به الوالى أريانوس أمر بالقبض عليه وتعذيبه. فلما علم بذلك رأسَ خدمة القداس ، ثم خرج من الكنيسة وسلّم نفسه للجند ، فسلّموه لأريانوس فعذّبه عذاباً أليماً ، ثم أخذه إلى مدينة إدكو ، وهناك إستمر فى تعذيبه ، ثم أمر جنوده بأن يقطعوا يده ، ثم أخذه معه فى المركب إلى طوخ.

فلما شعر القديس بدنو أجله أوصى أحد نوتية المركب بأنه إذا مات عند دخوله البر يطرح جسده على رابية من الروابى ، وفعلاً مات عند وصوله ففعل النوتى ما أوصاه به ، وهناك جاء قوم مؤمنون وأخذوا جسده وكفّنوه ووضعوه فى مكان خاص إلى أن انتهى عهد الإضطهاد.

٤ ـ الأنبا بسورة وثلاثة أساقفة معه :

كان الأنبا بسورة أسقفاً لإحدى مدن مصر فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ، فلما سمع بالمرسوم الصادر من الإمبراطور بقتل كل المسيحيين إن لم يسجدوا للأوثان ، جمع شعبه وأنبأهم بأنه سيذهب للاستشهاد ، فبكوا بكاء حاراً ، ولكنه أصرّ على الذهاب ، فودعوه بدموع غزيرة ، وإتفق معه ثلاثة من أساقفة الأقباط هم بيسيخوس ، وثانانيخوس ، وثاودوروس ، على أن يذهبوا معه إلى مدينة الوالى ، واعترفوا أمامه بالسيد المسيح ، فعذبهم عذاباً شديداً ولا سيمّا لأنهم أساقفة ، وأخيراً أمر بضرب أعناقهم. ويوجد جسد الأنبا بسورة اليوم فى مدينة شبين القناطر.

٥ ـ الأنبا أوناسيوس والقس أندراوس :

كان الأنبا أوناسيوس والقس أندراوس من عائلة كبيرة فى مدينة لدّة بفلسطين ، وقد اتفقا على أن يكونا راهبين فى أحد الأديرة بالشام. ثم نزلا إلى مصر وقصدا إلى القديس أبو مقار وتتلمذا له وسكنوا معه ثلاث سنين. وقد شاع ذكرهما فى نسكهما فاختير

أوناسيوس أسقفاً واختير إندراوس قساً ، فلما سمع بهما الوالى الرومانى إستحضرهما وطلب منهما أن ينكرا المسيح ويعبدا الأوثان فلما رفضا عذبهما عذابات رهيبة حتى أسلما الروح.

٦ ـ الأنبا مكاريوس :

كان الأنبا مكاريوس أسقفاً وكان زاهداً فى كل شئ ، ولاسيما فى ملابسه ، فكان يرتدى رداء رثاً ، وقد حدث أن صحبه الأنبا ديسقوروس إلى مجمع خلقيدونية ، فلما وصلا إلى قصر الإمبراطور منعهما الحرس من الدخول بسبب رثاثة ملابس الأنبا مكاريوس، فلما أخبرهم الأنبا ديسقوروس أنه أسقف سمحوا له بالدخول. ولما سمع بعقيدة الإمبراطور فى طبيعة السيد المسيح المخالفة للتعليم القويم صاح معترضاً فنفوه مع الأنبا ديسقوروس إلى جزيرة جاجرا ، ومن هناك بعث به الأنبا ديسقوروس مع أحد التجار إلى الإسكندرية. فلما بلغها اتفق أن وصل إليها رسول الإمبراطور ومعه كتاب يتضمن عقيدة الامبراطور فى طبيعة السيد المسيح ، فلما عرف ذلك الرسول أن الأسقف غير موافق على هذه العقيدة ركله بقدمه فمات على الفور ، فأخذ المؤمنون جسده ، وجعلوه مع جسدى القديسين يوحنا المعمدان وأليشع النبى ، وكان قد رأى هذين القديسين فى رؤيا وقالا له أن جسده سيكون مع جسديهما.

٧ ـ الأنبا سرابامون أسقف نيقيوس :

كان الأنبا سرابامون فى شبابه يهودياً من نسل إسطفانوس من سبط يهوذا من أورشليم، وكان إسم أبيه لاوى بن يوسف أخو سمعان خال إسطفانوس. وعند ولادته أطلقوا عليه إسم سمعان على اسم جده. فلما مات أبواه مال إلى المسيحية ، وذهب إلى الأسقف الأنبا يوحنا ، فشرح له سر تجسد المسيح ، ولكنه لم يجسر على أن يعمّده فى أورشليم لخوفه من أهله اليهود ، فظهرت له السيدة العذراء مريم فى رؤيا ونصحته بأن يمضى إلى الاسكندرية ويقدم نفسه هناك إلى البابا ثاؤنا ، فلما ذهب إليه فرح به وعمّده، ثم أصبح راهباً فى دير الزجاج ، فلما توفى البابا ثاؤنا وتمت رسامة البابا بطرس

فى مكانه . أرسل إلى القديس ليساعده فى أعماله بالبطريركية ، ثم رسمه أسقفاً على نيقيوس بإسم سرابامون ، وفى عهده إندثرت عبادة الأوثان فى إيبارشيته ، كما أنه قاوم بدعة آريوس.

حتى إذا علم الإمبراطور دقلديانوس بجهود الأنبا سرابامون للقضاء على عبادة الأوثان، استدعاه إلى الإسكندرية وألقاه فى السجن ، وقد قام البابا بطرس وجماعة من الكهنة بزيارته هناك. ولم يلبث الامبراطور أن عذّبه بكل أنواع التعذيب ، ثم أرسله إلى أريانوس والى أنصنا ليواصل تعذيبه ، وإذ كان أريانوس فى ذلك الوقت بالإسكندرية أخذه معه فى المركب إلى أنصنا. حتى إذا وصلت المركب إلى مكان فى النيل تجاه مدينة نيقيوس وقفت ولم يستطع الملاحون أن يحركوها ، فأنزلوا القديس إلى البر وقطعوا رأسه وتركوا جثمانه هناك فأخذه شعبه ودفنوه بكل تقديس وإكرام.

٨ ـ الأنبا آمونيوس أسقف إسنا :

كان الأنبا آمونيوس أسقفاً لمدينة إسنا بصعيد مصر ، وكان قد إتخذ له مغارة فوق الجبل بالقرب من عين ماء. وكان ينزل من الجبل كل يوم سبت ، ثم فى صباح يوم الأحد يحضر إليه شعب المدينة فيعظهم ويقضى فى مشاكلهم ودواعى الخصومة بينهم ، ثم يعود إلى مغارته فوق الجبل . وكان ذلك فى عهد الإمبراطور دقلديانوس.

وقد ارتكب أريانوس والى مدينة إسنا أبشع مذابح للمسيحيين فى تلك المدينة وفى غيرها من مدن الصعيد ، فإستشهد الالوف منهم على يد هذا الوالى المتوحش ، فانحدر الأنبا أمونيوس من مغارته إلى المدينة ، ففرح به الشعب فرحاً عظيماً ، وقد راح يعظهم ويشجعهم ويقوّى عزائمهم ليصمدوا أمام أبشع عمليات التعذيب التى كانوا يتعرضون لها على يد أريانوس .. ثم جاء عيد القديس أبو أسحق ، فجمع الأنبا أمونيوس شعبه وصعد فى مقدمتهم إلى الجبل ، فاحتفلوا بالعيد هناك. فلما جاء أريانوس إلى إسنا لم يجد بها أحداً . فلما بلغ الباب القبلى للمدينة الذى كانوا يسمونه باب الشكر ، لأن الأسقف كان قد صلّى مع شعبه صلاة الشكر عند ذلك الباب. وهناك وجد أريانوس إمرأة عجوزاً كانت قد

عجزت عن أن تصعد مع الشعب إلى الجبل ، فسألها عن أهل المدينة ، فقالت له إنهم سمعوا أن الوالى الكافر سيأتى إلى المدينة ويقتل المسيحيين ، فصعدوا إلى الجبل مع أسقفهم ليحتفلوا بالعيد هناك .. وسألها عن ديانتها فقالت إنها مسيحية ، فأمر جنوده بقطع رأسها.

ثم إتجه إلى الجبل ، وكان كلما وجد فى طريقه قوماً يسألهم عن ديانتهم ، فإذا اتضح له أنهم مسيحيون يقطع رؤوسهم. حتى إذا صعد الجبل وجد أهل المدينة كلهم هناك. فما أن رأوه حتى صرخوا جميعاً قائلين إنهم مسيحيون فأمر جنوده بأن يقتلوهم بحدّ السيف ، فقتلوهم كلهم وكانوا عدة آلاف.

ثم قبض الوالى على أمونيوس ، وأمر بأن يربطوه بذيل جواد ، ثم أخذه معه إلى أسوان مقيّد اليدين والقدمين فى المركب إلى مدينة أنصنا وألقوه هناك فى السجن. وكان أريانوس يرسل إليه كل حين رسلاً يطلبون منه أن يبخر للأصنام فكان يرفض. ثم أخيراً أمر جنوده بأن يحرقوه وهو حى ، فطرحوه فى النار ، فظل فيها حتى أسلم الروح. وعندئذ جاء قوم من المسيحيين سراً وأخذوا جسده وكفنوه ودفنوه فى موضع يسمى الجسر الغربى ، ثم أقام الأقباط فيما بعد كنيسة بإسمه فى ذلك الموضع.

٩ ـ الأنبا هالياس أسقف الدير المحرّق ومدينة القوصية :

كان الأنبا هالياس أسقفاً للدير المحرّق ومدينة القوصية فى عهد الامبراطور دقلديانوس . فلما سمع الوالى أريانوس بنشاط هذا القديس فى تشجيع المسيحيين على احتمال الآلام ، وبما يصنع من معجزات ، أحضره أمامه وراح يغريه بالوعود الجذّابة إذا هو سجد للأصنام ، ولكنه رفض ، فعذّبه بكل أنواع التعذيب التى كان يمارسها مع الشهداء الأقباط . وأخيراً أمر بقطع رأسه ، فأخذ المؤمنون جسده سراً وأخفوه ، حتى إذا انقضى زمن الاضطهاد بنوا له كنيسة ، وأظهر الرب من جسده آيات وعجائب ، حتى إذا تخربت مدينة القوصية جاء الأنبا قسطنطين أسقف أسيوط وحمل جسده إلى مدينة أسيوط فظل بها حتى إذا أعيد تعمير مدينة القوصية ، أعاد إليها الأقباط جسد هذا القديس ودفنوه فى تلك المدينة ، ولا يزال جسده موجوداً بالدير المحرّق .

١٠ ـ الأنبا أبصادى أسقف أبصاى :

كان الأنبا أبصادى أسقفاً لمدينة أبصاى فى عهد الامبراطور دقلديانوس . وسمع الوالى أريانوس بما يبذله هذا القديس من جهد عظيم فى تشجيع الأقباط على الثبات مهما نالهم من تعذيب ، وما يؤدى إليه ذلك من تعطيل عبادة الأصنام ، فأرسل إليه رسولاً ليستدعيه ، فطلب من الرسول أن يمهله ليلة واحدة ، فلما سمح له بذلك جمع الأقباط وراح يوصيهم بالثبات أمام كل ما عسى أن يصيبهم من آلام، وأن يحتملوا حتى الموت فى سبيل السيد المسيح ، ثم ودعهم ومضى به الرسول إلى أريانوس ، فلما رأى ذلك الوالى ما له من هيبة ووقار حاول أن يدعوه إلى طاعة أمر الامبراطور بالسجود للأصنام ، فرفض ، فأمر بوضعه فى جهاز الهمبازين ليقاسى أبشع صنوف العذاب ، ثم أمر بطرحه فى تنور النار فى أحد الحمامات ، حتى إذا يئس من امتثال ذلك القديس لأمر الامبراطور أمر بقطع رأسه بالسيف.

١١ ـ الأنبا كلانيوس أسقف أوسيم :

كان الأنبا كلانيوس أسقفاً لمدينة أوسيم . وهى الأشمونين الحالية بالوجه البحرى ، فى عهد الامبراطور دقلديانوس . ولما علم الوالى أريانوس بأن هذا القديس يعمل بكل جهده على تشجيع الأقباط فى المدينة على الثبات على عقيدتهم المسيحية ، أمر جنوده بالقبض عليه وتعذيبه ، فلما علم القديس بقدوم الجند إليه جمع شعب إيبارشيته ورأس خدمة القداس وناولهم ، ثم قال لهم إنهم لن يعودوا يرونه . فبكوا بكاءً مراً وتوسلوا إليه أن لا يخرج ، ولكنه خرج وسلّم نفسه للجنود فأخذوه وسلموه للوالى ، فأخذ معه إلى مدينة أنصنا ، وهناك عذّبه بأنواع كثيرة ورهيبة من التعذيب ، وكان الرب يقويه . ثم أخذه معه إلى مدينة إتكو التى هى إدكو الحالية ، حيث واصل تعذيبه ، حتى إذا تعب من كثرة ما أنزله به من صنوف العذاب ، أمر جنده بأن يقطعوا يديه ، وأن يشقوا جسده حتى كتفيه ، ثم أخذه فى سفينه إلى مدينة طوخ . وإذ كان واثقاً من أنه سيموت فى الطريق طلب من أحد النوتية أن يطرح جسده على البرّ . وفعلاً مات وهو فى السفينة ، فلما وصلوا إلى البر طرح النوتى جسده على ربوة مرتفعة ، فجاء بعض المؤمنين وأخذوه وكفّنوه ودفنوه .

١٢ ـ الأنبا أباديون أسقف أنصنا :

كان الامبراطور دقلديانوس مسيحياً ثم ارتد إلى عبادة الأصنام ، كما كان أريانوس مسيحياً من أهل أنصنا ثم حدث أن زار دقلديانوس فلما وجده قد ترك المسيحية تركها هو أيضاً . وقد كافأه دقلديانوس على ذلك بأن عينه والياً على صعيد مصر ، فلما عاد وبدأ فى اضطهاد المسيحيين استدعى إليه الأنبا أباديون أسقف أنصنا وقد كان يعرفه قبل أن يرتد عن المسيحية ، وأمره بأن يسجد الأقباط جميعاً للأوثان . فأجابه الأسقف قائلاً « قل لى ما هى الفائدة التى ربحتها من الامبراطور حين فقدت إيمانك إرضاء له ؟ لقد مضيت من عندنا وأنت صديق فعدت إلينا وأنت عدو. مضيت وأنت إنسان ، فعدت وحشاً كاسراً». فقال له أريانوس « إن أهل الصعيد قساة القلوب غلاظ الرقاب ، ولذلك أقامنى الامبراطور والياً عليهم كى أؤدبهم وأقسرهم قسراً على عبادة الأوثان » . فقال له الأسقف متهكماً «اخرس لئلا يأتى اللصوص فيسرقوا هذه الأوثان منك » .

ثم جمع الأسقف الشعب وأخبرهم بما حدث وشجعهم على الثبات على إيمانهم والتمسك بعقيدتهم ولو أدى بهم ذلك إلى الموت . ثم أخذهم إلى أريانوس فاعترفوا أمامه بالمسيح فأمر بأخذ رؤوسهم جميعاً ، حتى أصبح الدم يسيل فى الشوارع كالأنهار .

أما الأنبا أباديون فأمر أريانوس بإلقائه فى خزانه مظلمة وأغلق عليه الباب خمسة أيام ، ثم أخرجه فوجده سليماً معافى . ثم أمر بصلبه قائلاً له « إنى أصنع بك كما صنع اليهود بسيدك » . وفى تلك اللحظة جاءت حمامتان ووقفتا على الصليب ، وكان القديس وهو مصلوب يصلى ويناجى السيد المسيح . فلم تلبث المسامير التى سمره بها الوالى على الصليب أن سقطت . فلما سمع أريانوس بهذه المعجزة أرسل جندياً فقطع رأس القديس ، وجاء أهل المدينة وحملوا جسده وكفّنوه وأخفوه حتى انتهى عهد الاضطهاد ، فبنوا له كنيسة عظيمة .

١٣ ـ الأنبا مكراوى أسقف نيقيوس :

كان الأنبا مكراوى من أهل « أشمون خريسات » بالوجه البحرى بمصر . وقد رسم أسقفاً على مدينة نيقيوس ، وكان ذلك فى زمن الاضطهاد ، فاستدعاه الوالى المسمى

يوفانيوس ، فدخل المذبح المقدس وصلّى إلى السيد المسيح كى يحرس كنيسته ، ثم ذهب إلى الوالى فأمر بضربه وإهانته وأن يذاب جير مع خل ويصب فى فمه ، ثم أرسله إلى أرمانيوس والى الاسكندرية ليقوم بتعذيبه فأمر بحبسه .

وفى هذه الأثناء أجرى الله على يديه آيات كثيرة ، ومنها أن الأنبا يوليوس الأقفهصى المؤرخ القبطى المعروف كان له ولد يدعى واخارستوس مصاب بالفالج فصلى عليه القديس فشفى على الفور. فلما بلغ الوالى أرمانيوس ما يصنعه القديس من الآيات أمر بتعذيبه بكل أنواع التعذيب ومنها عصر جسده عصراً بجهاز الهمبازين . ووضعه فى آتون النار ومحاولة إغراقه فى النيل ، فصبر على هذا كله بقوة السيد المسيح .

وكانت له أخت عذراء تخدم بالكنيسة اسمها مريم وأخوان يدعى أحدهما جوناس أى يوأنس ، ويدعى الآخر اسحق . فحضروا إليه فى السجن وبكوا مستعطفين إياه ألاّ يتركهم ، فعزّاهم وأعادهم إلى بيوتهم . وبعد ذلك أمر الوالى بأخذ رأسه فأخذ الجند رأسه، وأخذ أخوه جوناس جسده ولفه فى لفائف فاخرة ووضع صليباً على رأسه وصدره وأخذه فى قارب إلى مدينة نيقيوس حيث كان كرسيه ، حتى إذا بلغوا المكان المقابل لمسقط رأسه أشمون جريسات وقفت المركب بلا حراك وقد أراد الملاحون أن يعوّموها فلم يستطيعوا، حتى إذا يئسوا دفنوا جثته فى مسقط رأسه ، إذ أدركوا أن هذه هى رغبته أن يدفن هناك .

١٤ ـ فيلياس أسقف تمى :

كان القديس فيلياس من أسرة عريقة وثرية ، وكان متفقهاً فى العلوم الدينية والفلسفية ، وقد آمن بالمسيحية ، ونظراً لمكانته عيّنته الدولة والياً على منطقته ، ثم أقيم أسقفاً على نفس الإيبارشية . فتحوّل من خدمة الدولة إلى خدمة الكنيسة . وأثناء الاضطهاد الذى أثاره دقلديانوس ضد المسيحيين ، سافر فيلياس إلى الاسكندرية للتشاور مع البابا بطرس خاتم الشهداء فيما ترتب على ذلك الاضطهاد . ومن هناك بعث برسالة بليغة إلى شعبه قبل استشهاده بوقت قصير ، وقد وصف فيها كيف كان أصحابه من الشهداء يشجعون أنفسهم بالتأمل فى آيات الكتاب المقدس ، ولا سيما تلك الخاصة بالرب يسوع ،

ثم يقول « فالشهداء إذ حملوا المسيح داخلهم اشتهوا بشغف حتى الموت من أجله واحتملوا فى صبر وعزيمة كل الضيقات وصنوف التعذيب ، ليس مرة واحدة وإنما مرات عديدة . وعلى الرغم من أن الحراس عليهم تباروا فيما بينهم فى إرهابهم وتعذيبهم ، ثبتوا ولم يتخلوا عن إيمانهم ، لأن محبتهم الكاملة لمخلصهم طرحت عنهم كل خوف وضعف» .

ولما وقف فيلياس أمام كالسياقوس ، جاهر باستنكاره معاملة الأسقف العالِم معاملة المجرمين العاديين . ولعله ليس بين المحاكمات المسجلة ما يماثل محاكمة فيلياس فى روعتها وقوتها . وقد حاول الوالى بكل الوسائل إقناعه بالتبخير للآلهة الوثنية ففشل سواء بالترغيب أو الترهيب ، فقد ظل ثابتاً لا يلين ولا يتزعزع . وقد مضت مناقشته مع الوالى هكذا :

ـ أيمكنك الآن أن تكون عاقلاً وحكيماً ؟

ـ إننى دائماً عاقل وحكيم .

ـ إذن قدم ضحية للآلهة .

ـ لا لن أفعل .

ـ ولماذا لا تفعل ؟

ـ لأننى لا يمكننى أن أقدم ذبيحة إلا للإله الحقيقى .

ـ إذن اذبح للآلهة .

ـ لا لأن الإله الحقيقى لا يطلب ذبائح دموية .

ـ أى ذبائح إذن يطلب الإله الحقيقى ؟

ـ إنه يطلب قلباً نقياً ، وعاطفة مخلصة ، وقولاً صادقاً .

ـ كفى فلسفة فارغة وقدم ذبيحة ..

ـ لن أدنس روحى .

ـ هل هذه هى اللحظة التى تهتم فيها بروحك ؟

ـ نعم ، بروحى وجسدى .

ـ أتظن أن جسدك سيقوم بعد تقطيعه إلى أشلاء ؟

ـ بكل تأكيد .

ـ هل ضميرك يمنعك من أن تضحى للآلهة ؟

ـ بالتأكيد يمنعنى ضميرى .

وكان الوالى فى قرارة نفسه يريد أن ينقذ فيلياس من الموت . ولذلك أوعز إلى المحامين أن ينتهزوا فرصة ضعف قد تنتابه فيقنعوه بأن يقدم ذبيحة للآلهة فيطلق سراحه ، ولكن اجاباته على أسئلة الوالى خيّبت أملهم ، فقالوا له :

ـ لماذا تقاوم الوالى بهذه الصورة العنيفة ؟

ـ لم أفعل أكثر من الرد على أسئلته .

ـ هل كان المسيح إلهاً ؟

ـ نعم هو الله .

ـ كيف تقطع بذلك ؟

ـ بسبب أعماله ، فقد أعاد البصر للعميان ، وردّ السمع للصُّم ، وشفى المفلوجين ، وأقام الموتى ، ثم قام هو نفسه بعد الموت وعاد إلى الحياة .

ـ حسناً ، ولكن ألم يعلّق إلهك هذا على الصليب ليموت ؟

ـ نعم ، ولكنه فعل ذلك بإرادته ليخلّصنا .

ثم خاطب الوالى بعد ذلك فيلياس قائلاً :

ـ لاحظ يا فيلياس إكرامى لك ، وقدّر المعاملة الرقيقة التى عاملتك بها . وقد كنت أستطيع أن أعاملك كمجرم ، وأعرّضك لإهانات الأوباش ، ولكننى مراعاة لمكانتك لم أفعل ذلك .

ـ إننى أشكرك على مقاصدك الطيبة نحوى ، وأرجو أن تنفّذ ما لديك من أوامر .

ـ أتريد أن تموت إذن بدون أسباب ؟

ـ كيف بدون أسباب ؟ إننى إن مت فمن أجل الله والحق .

ـ يا فيلياس إننى أشفق عليك وأود أن أنقذك . ولو أنك كنت إنساناً بسيطاً فقيراً

يائساً ، ما كنت أظهرت لك مثل هذا التسامح ، ولكننى أعرف مكانتك وثروتك ، ولذلك أريد أن أنقذك ، فاذبح للآلهة .

ـ إننى برفضى الذبح للآلهة أنقذ نفسى .

ورغبة فى انقاذه ، وعلى الرغم منه ، صاح المحامون « أيها الوالى العظيم . لقد سبق أن قدّم ذبائح فى المعبد » . فقاطعهم فيلياس بصوت جهورى قائلاً « تقولون أننى قدمت ذبائح للآلهة ؟ أبداً لم يحدث ذلك ، وقد قدمت ذبائحى للإله الحقيقى » . فقال المحامون فى يأس « أيها الوالى العظيم . إن موكلنا الجزيل الاحترام يطلب فرصة للتفكير » . فقال الوالى « نعم سأمنحه كل الوقت اللازم » . فقال الأسقف فيلياس « تمنحنى وقتاً للتفكير؟! أتعتقد أننى سوف أتردد لحظة ؟! لن يكون ذلك . لقد فكرت من زمن بعيد، وقرارى لا يحتاج إلى أى تردد ، وذلك أننى مستعد أن أموت لأجل المسيح » .

وهنا بدأ مشهد مؤثر ، فإن أقارب الأسقف وأصدقاءه وكبار موظفى مدينة الاسكندرية تركوا أماكنهم وأحاطوا بالمنصة التى كان يقف عليها وراحوا يتوسولون إليه بدموع غزيرة أن يتظاهر على الأقل بطاعة أوامر الامبراطور ، بل لقد ألقوا بأنفسهم عند قدميه ضارعين إليه أن ينقذ نفسه ، ولكنه ثبت كالصخر تلاطمه الأمواج دون أن تؤثر فيه أو تزحزحه ، وقد رفض كلماتهم الصاخبة ، وقال لهم وهو يرفع بصره إلى السماء أنه لا ينبغى أن يتجه تفكيره فى هذه اللحظة إلا إلى أرواح الشهداء الذين سبقوه فهم فى هذه اللحظة أصدقاؤه وذوو قرباه .

وكان من بين كبار الشخصيات الحاضرة شخص يدعى فيلوروموس ، قيل أنه كان وزير الحزانة فى مصر ، أو ربما كان موفداً من الامبراطور الى الاسكندرية فى مأمورية خاصة. لم يلبث إذ رأى فيلياس غير مكترث بأسئلة الوالى ولا بدموع أحبائه وتوسلاتهم ، أن نهض وصاح قائلاً « إن هذا المشهد القاسى قد امتد طويلاً . لماذا تريدون أن تختبروا صلابة الرجل أكثر من ذلك ؟لماذا ترغبون فى تحويل إنسان عن إيمانه بالله بقصد إرضائكم ؟ ألم تروا أن عينيه لم تعودا تريان دموعكم وأذنيه لم تعودا تسمعان تضرعاتكم ؟ إن هذا يكفى فاتركوا هذا الرجل بسلام » .

وعندئذ امتلأ الوالى غضباً وحكم على الأسقف فيلياس وفيلوروموس بقطع رأسيهما بحد السيف . وتوجه الموكب إلى مكان إعدام الشخصيات الهامة . وفى الطريق حاول شقيق الأسقف محاولة أخيرة ، فصاح قائلاً للوالى « ياسيدى الوالى إن أخى فيلياس يناديك » . فأسرع الوالى نحو الأسقف قائلاً « هل ناديتنى حقاً ؟ » فقال فيلياس « أبداً . لا تلتفت إلى هذا الصوت . وأما أنا فبالنسبة لى لا أملك إلا أن أقدم إليك وإلى الامبراطور الشكر لأنكم ستجعلوننى وارثاً لملكوت السماوات » .

ثم نودى على فيلياس ليقدم رأسه للجلاّد ، فطلب أن يصلى أولاً ، ثم عقد ذراعيه على صدره على شكل صليب وصاح موجهاً الكلام لأقربائه وخاصته قائلاً « يا أولادى الأحباء وإخوتى الأعزاء ، يا من تعبدون الإله الحقيقى ، اسهروا وصلّوا لأن الشيطان يحاول أن يستولى عليكم . إفرحوا لأنه فى هذه اللحظة نحن الشهداء جميعاً تلاميذ حقيقيين لسيدنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم إلى الأبد » . ثم قدّم فيلياس عنقه للسيّاف ، وكذلك فعل فيلوروموس ، فقطع السياف عنقيهما فى وقت واحد . وكان ذلك فى الرابع من شهر فبراير سن ٣٠٦ ميلادية .

ب ـ شهداء من الأساقفة فى غير مصر :

١ ـ كبريانوس أسقف قرطاجنة :

كان كبريانوس من أسرة وثنية فى قرطاجنة فى شمال أفريقيا ، وقد ولد فى أوائل القرن الثالث الميلادى أثناء عصر الاضطهاد فما أن اعتنق الديانة المسيحية حتى اعتزم أن يحيا حياة عفيفة فهجر دراسة الآداب اليونانية والرومانية وانقطع إلى دراسة الكتاب المقدس . ثم زهد فى الزواج فوزع أمواله على الفقراء ولم يستبق إلا الضرورى لمعاشه . وقد تأثر بكتابات ترتليانوس ، ثم بعد ذلك أصبح أسقفاً على مدينة قرطاجنة .

حتى إذا جاء عهد الامبراطور الرومانى ديسيوس ، أصدر هذا الامبراطور قوانين جديدة تقضى بأن يحمل كل مواطن فى كل أنحاء الامبراطورية شهادة رسمية تثبت أنه قدّم

ذبائح للآلهة الوثنية ، ومن ثم أصبحت السلطة المدنية تقبض على الأساقفة وتصادر أملاكهم ثم تقتلهم ، وقد جرت دماء الشهداء فى نفس المجرى الذى كانت تجرى فيه دماء الذبائح التى ضحى بها الوثنيون للآلهة الكاذبة ، فذهب كبريانوس إلى مكان بعيد ولكنه ظل يسوس كنيسة قرطاجنة من ذلك المكان خمسة عشر شهراً بالرسائل التى كان يبعث بها إلى شعبه ، وبما كان يرسله إليهم من ماله الخاص ، ثم لم يلبث أن عاد إلى قرطاجنة بعد عيد الفصح سنة ٢٥١ ميلادية ، وكان الاضطهاد قد هدأ قليلاً .

وقد أصدر كبريانوس مجموعة شهيرة من القوانين التى تطبق على الذين سقطوا أمام بشاعة التعذيب فأنكروا مسيحيتهم ، كما تكلم فى هذه القوانين عن قيمة عماد الهراطقة بعد توبتهم .

ثم عاد الاضطهاد مرة اخرى للمسيحيين بعد الاضطهاد الأخير الذى وقع سنة ٢٤٩ . فلم تمض على الاضطهاد الأخير سبع سنوات حتى قام الامبراطور فاليريان يجدد على الكنيسة حملة التخريب التى كان قد بدأها الامبراطور سبتيموس سفيروس فى أوائل القرن الثالث والامبراطور واسيوس فى أواسط هذا القرن ، فأصدر أمراً يلزم كل الذين لا يؤمنون بدين الدولة بأن يعتنقوا هذه الديانة ويجاهروا بذلك ، كما أمر بمنع المسيحيين من التجمع ومن الذهاب إلى المقابر ، ومن ثم شدّدت السلطات المسيحية مراقبة الأساقفة والكهنة والشعب .

فلما اطّلع الوالى الرومانى فى أفريقيا على هذه الأوامر الامبراطورية استدعى الأسقف كبريانوس فى ٣٠ أغسطس سنة ٢٥٧ وطلب منه أن يطيع هذه الأوامر ، وأن يطيعها كل المسيحيين الخاضعين له ، فقال على الفور « أنا مسيحى ، وأسقف ، ولا أعرف آلهة غير الله الواحد ، خالق السماء والأرض وكل ما فيها . فهذا الإله هو الذى نعبده نحن المسيحيين نهاراً وليلاً ، ونتوسّل إليه من أجلنا ، ومن أجل البشر جميعاً ، ومن أجل الأباطرة أنفسهم » . ولم يكن لديه شئ آخر يقوله . ولا كان من المنتظر أن يرجع فيما قال، ومع ذلك أراد الوالى أن يتحقق من كلامه مرة ثانية . فقال له القديس « من يعرف الله لا يرجع عما عزم عليه » .

وقد كان للوالى بعد ذلك أن يأمر بنفى الأسقف ، ولكنه أراد قبل ذلك أن يعرف منه أسماء الكهنة الذين يعاونونه ، فقال له الأسقف فى تهكم « لقد حرّمتم فى شرائعكم الوشاية والنميمة » ثم قال للوالى « تمّم ما أُمرت به » ، فأصدر الوالى حكمه بنفى كبريانوس وحدّد إقامته وراء رأس بون فى أفريقيا حيث أقام سنة.

وقد إستطاع كبريانوس أن يكتب من منفاه رسالة إلى جماعة من المسيحيين من كهنة وعلمانيين محكوم عليهم بالعمل فى المناجم ، ونعرف من رسالته هذه أن أولئك «المعترفين» كانوا يعاملون معاملة سيئة جداً فكانوا يشتغلون أشغالاً شاقة ، وهم يرسفون فى القيود الحديدية ، ثم يرقدون على الأرض ، ولا يحصلون إلا على القليل من الخبز وقليل من النوم.

ثم فى سنة ٢٥٨ ميلادية أقام الإمبراطور والياً جديداً لقرطاجنة فأعاد كبريانوس إلى كرسيه. غير أنه لم يلبث أن جاء من الامبراطور أمر بقتل الأساقفة والكهنة والشمامسة ، وكان كبريانوس مذكوراً بالإسم فى هذا الأمر وكان من الأوائل الذين إستشهدوا بناء على هذا الأمر سكستوس بابا روما ، وقد نال إكليل الشهادة فى يوم ٦ أغسطس سنة ٢٥٨ ميلادية ، مع أربعة من شمامستة.

وبعد أيام قليلة جاء من ينذر كبريانوس بأن الشرطة تتأهب للقبض عليه تنفيذاً لأمرالأمبراطور بقتله ، وفعلاً تم القبض عليه فى ١٣ سبتمبر سنة ٢٥٨ ، وقضى الليل فى منزل أحد الجنود المكلفين بالقبض عليه ، فاحتشدت جموع المسيحيين أمام البابا يحوطونه بصلواتهم ثم فى الصباح مضى به الجنود إلى الوالى ، فدار بينهم الحوار الآتى :

ـ أأنت ثاسيتوس كبريانوس ؟

ـ أنا هو

ـ أأنت أسقف هؤلاء الناس الفاسدى المذهب ؟

ـ أنا هو

ـ إن جلالة الإمبراطور يأمرك بأن تقدم ذبائح للآلهة.

ـ لن أفعل أبداً.

ـ فكّر جيداً.

ـ إفعل ما أُمرت به. فى مثل هذا الأمر لا جدوى من التفكير.

ـ لقد عشتَ طويلاً فى مذهبك الباطل ، وجذبت كثيرين إلى مؤامرتك الفظيعة ، فعاديت الآلهة الرومانيين ، وخالفت الشرائع المقدسة ، فما استطاع الأباطرة الأبرار القديسون المعظمون أن يردعوك أو يردوك إلى الدين الصحيح ، لذلك وبما أنك معروف بأنك سبب هذه الجرائم الجسيمة ومدبرّها ، ستكون عبرة لمن أغويتهم وجلبتهم إلى ديانتك الكاذبة ، حتى يسود النظام بسفك دمك.

ثم تلى الوالى الحكم قائلاً : « قضت المحكمة بأن يموت ثاسيتوس كبريانوس بحد السيف ».

فقال كبريانوس حين سمع هذا الحكم « الشكر لله » ، ثم أخذه الجنود إلى ساحة الإعدام ، يحيط به أبناؤه المسيحيون فى قرطاجنة ، حتى إذا وصل الموكب الحزين إلى مكان التنفيذ ، ألقى كبريانوس رداءه وركع على الأرض وصلّى ، ثم أحنى رأسه للسيف، فقطع السياف رقبته. وقد كان ذلك فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ٢٥٨ فى عهد الإمبراطور فاليريان والوالى جاليريوس مكسيموس.

٢ ـ فافيلاس :

كان فافيلاس أسقفاً فأخذه الجنود وأوقفوه أمام الحاكم الرومانى نوماريوس ، فطلب منه التبخير للآوثان فرفض ، فراح يغريه بأن يعطيه سلطاناً عظيماً إذا أنكر ديانته المسيحية ولكنه أصرّ على الرفض ، فأمر جنوده بتعذيبه فأوقعوا به أقسى صنوف التعذيب ، وكان معه ثلاثة فتية يعذبهم الجنود أيضاً ، فكان الأسقف يقويهم ويشجعهم على الثبات والصمود ، ومن ثم غضب نوماريوس وأمر جنوده بأخذ رؤوسهم جميعاً ففعلوا ذلك وجاء بعض المؤمنين وكفنوهم بأكفان فاخرة وأخفوا جثثهم حتى إنتهى عصر الإضطهاد فبنوا لهم كنيسة ووضعوا فيها أجسادهم ، وقد ظهرت منهم معجزات كثيرة.

٣ ـ بوليكاربوس أسقف سميرنا (أزمير) :

كان بوليكربوس أسقفاً لمدينة سميرنا التى هى أزمير الحالية ، وقد أقام على كرسيه سنوات عديدة ، وقام بتأليف عدة كتب دينية ، ثم إشتهى الإستشهاد ، فحين صرّح بذلك لشعبه حزنوا وبكوا وحاولوا أن يحولوا بينه وبين ذلك ، ولكنه أصرّ على عزمه ، وقدم نفسه للوالى واعترف أمامه بإسم المسيح فعذبه بصنوف بشعة من التعذيب ، ثم أمر جنوده بأخذ رأسه ، ففعلوا ذلك وأخذ بعض المؤمنين جسده وكفّنوه ودفنوه.

٤ ـ بيسيلاوس الأسقف العام بمدينة أورشليم :

كان « أرمون » بطريرك أورشليم قد رسم القديس بيسيلاوس أسقفاً عاماً مع أساقفة كثيرين ، وأرسلهم للتبشير فى المدن التى ليس بها مؤمنون ، ولكن الوثنيين كانوا يضربونهم ويطردونهم فى كل بلد يذهبون إليه. ولما دخل بيسيلاوس مدينة « شرحونه » آمن على يديه كثيرون فطرده الوثنيون ، فخرج إلى ظاهر المدينة وأقام فى مغارة هناك يصلّى إلى الله كى يدُخل الإيمان فى القلوب وفى ذلك الحين إتفق أن مات إبن والى البلد ، وكان وحيد أبيه فحزن عليه كثيراً ثم لم يلبث أن رأى إبنه فى حلم يقول له « إستدع القديس بيسيلاوس واطلب إليه أن يصلّى من أجلى ، فقام الوالى وأخذ معه كبراء المدينة وجاء إلى مغارة القديس وطلب إليه أن يصلّى على قبر الصبى ، فلما صلّى قام الصبى من الموت أمام الجميع ، فآمن الوالى وأكثر أهل المدينة ، وكان بالمدينة جماعة من اليهود فحسدوا القديس ، وإجتمعوا مع بعض الوثنيين وحرّضوهم عليه فوثبوا عليه وراحوا يضربونه ويسحلونه حتى أسلم الروح.

٥ ـ أرخانيوس وأغاتودروس وألبيديموس الأساقفة العامون بمدينة أورشليم :

كان اولئك القديسون مسيحيين أتقياء ومثقفين ثقافة عالية فاختارهم القديس «أرموس» بطريرك أورشليم ، ورسمهم أساقفة على غير كراسى وأرسلهم للتبشير بالإنجيل فى مدن كثيرة فأمسكهم الوثنيون وراحوا يضربونهم ويسحلونهم حتى أسلموا الروح.

٦ ـ سمعان الأرمنى أسقف بلاد فارس :

كان القديس سمعان الأرمنى أسقفاً لبلاد الفرس فى عهد الملك سابور ابن هرمز الملقب بالأكتاف لأنه كان إذا أسر ملكاً من أعدائه خلع كتفيه ، وقد اضطهد المسيحيين اضطهاداً قاسياً ، فأرسل إليه ذلك القديس خطاباً يطلب إليه فيه تخفيف الوطأة على المسيحيين ، فاستحضره الملك وربطه بسلسلتين من الحديد ورماه فى السجن ، فراح يعظ المسجونين الوثنيين ويبشرهم بالمسيح ، فآمن كثيرون منهم ، فأمر الملك بضرب أعناقهم ، ثم استحضر القديس من السجن ومعه مائة وخمسون من المؤمنين فأمر الملك كذلك بضرب أعناقهم ، وقد فزع أحدهم فراح زميل له يشجعه ، فقطع الملك لسان ذلك الذى شجعه وسلخ جلده وضرب عنقه بالسيف ثم ضرب عنق القديس فنال أكليل الشهادة ، وكان عمره عندئذ مائة وسبعة وعشرين عاماً.

(أنظر الكتاب الرابع من مسلسل الشهداء للمؤلف صفحة ١٣١).

٧ ـ ثاؤدوريوس أسقف الخمس مدن الغربية بشمال أفريقيا :

كان ثاؤدوريوس أسقفاً للخمس مدن الغربية بشمال أفريقيا فلما أثار دقلديانوس الإضطهاد ضد المسيحيين ، أرسل قائداً يسمى بيلاطس إلى تلك المنطقة. فلما سمع بالقديس ثاؤدوريوس استدعاه وأمره بأن يضحى للأوثان ، فرفض ، فأمر بتعذيبه عذاباً رهيباً، وقد ظل يعذبه أربعين يوماً بالضرب والتعليق والعصر وتهشيم العظام. فلما عجز عن إقناعه بالارتداد عن عقيدته المسيحية أمر بضرب عنقه فمات شهيداً.

٨ ـ بولس أسقف القسطنطينية :

كان القديس بولس أسقف القسطنطينية معادياً للأريوسيين ، فنفاه الامبراطور الأريوسى قسطنطينوس خمس مرات متوالية ، وأخيراً أوعز إلى أحد الأريوسيين فقتله فى منفاه ببلاد أرمينيا ، ثم لم يلبث أن لحق به تلميذاه مركيانوس ومرقوريوس بعد أيام قليلة إذ أمر الإمبراطور بقتلهما.

٩ ـ فيلبس أسقف هيراكليا فى تركيا :

كانت المنطقة التى تقع فيها هيراكليا عاصمة أقليم تراقيا يحكمها حاكم يدعى باسوس ، ونظراً لأن زوجته كانت مسيحية كان غير ميّال إلى اضطهاد المسيحيين بالقسوة والعنف اللذين كان يتطلبهما تنفيذ أوامر الإمبراطور الرومانى ، فطلب إجتماعات المسيحيين مستمرة دون تدخل السلطات لمنعها حتى بدأ صدور منشورات الاضطهاد التى أصدرها دقلديانوس ، كما كانت كنائسها ما زالت قائمة على رغم الأوامر التى كانت تتضمنها هذه المنشورات بهدمها.

وكان أسقف هيراكليا رجلاً وقوراً يدعى فيلبس ، حتى إذا جاء عيد الظهور الإلهى وهو عيد الغطاس حثه أبناء شعبه على الهرب ، لأنهم أحسوا بأن هناك ضغطاً مستمراً من الإمبراطورعلى الوالى باسوس لتنفيذ المنشورات الامبراطورية باضطهاد المسيحيين. ولكن الأسقف رفض أن يتخلى عن شعبه ، قائلاً إن الرب سيدبر وسيلة للخلاص من الأعداء ، وفيما كان يقول ذلك فى الكنيسة دخل أحد ضباط الحاكم معلناً أن أوامر الامبراطور تقضى بإغلاق أبواب الكنيسة ومنع المسيحيين من دخولها ، ثم أغلق الأبواب فعلاً ووضع عليها أختاماً أصبح من المتعذر معها دخول أى إنسان فيها. فكان رد الأسقف أنه من الغباء الاعتقاد بأن الله يسكن داخل جدران أىّ مبنى وليس فى قلوب البشر.

ثم فى اليوم التالى قام الضباط بجرد كل أثاث الكنيسة وأوانيها ووضع ختماً على أبوابها ، فتملك الحزن جميع المسيحيين. حتى إذا جاء الوالى باسوس إلى مدينة هرقلية ووجد الأسقف فيلبس مع شعبه مجتمعين خارج الكنيسة لخدمة القداس الإلهى ، سأل عن المسئول عن الكنيسة فقدم الأسقف فيلبس نفسه ، فقال له الوالى « لقد سمعت الأمر الإمبراطورى الذى يقضى بمنع اجتماعات المسيحيين ، وإن على أتباع هذه العقيدة أن يعودوا إلى تقديم التقدمات إلى آلهة الدولة وإلا تكون حياتهم هى الثمن ، إذ خالفوا الأمر الإمبراطورى. ولذلك يجب أن تخضع الأوانى الكنسية للفحص سواء أكانت ذهباً أو فضة أو أى معدن آخر ، وكذلك الكتب المقدسة التى يستخدمها المسيحيون فى القراءة

أو التعليم يجب فرزها »ثم هدد الأسقف بأنه إذا خالف ذلك سيجرى تعذيبه بكل أنواع التعذيب حتى يرضخ للأمر الامبراطورى.

فقال الأسقف « إن كان يسرّك أن تعذبنا كما تقول فهذا الجسد الضعيف أمامك مزّقه إرباً إرباً بكل قسوة كما يحلو لك. ولكن لا تعتقد إن لك سلطاناً على روحى. وأما عن الكتب المقدسة فليس لك حق أخذها وليس لى أنا الحق فى إعطائها لك ».

وبعد سلسلة من العذابات الأليمة أمام حاكم آخر يدعى يسطينوس وكان متعصباً ضد المسيحيين ألقى به ذلك الحاكم فى النار فمات محترقاً ومعه شماس يدعى هرمس ، وكان ذلك فى ٢٢ أكتوبر سنة ٣٠٤.

١٠ ـ بوثينوس أسقف ليون بفرنسا :

حل ببلاد الغال وهى فرنسا الحالية ولا سيما مدينة ليون وفينا إضطهاد مرّوع فى عهد الإمبراطور مرقس أوريليوس ، ثم حين خفّت حدّة ذلك الإضطهاد كتب المسيحيون قصة ما نالهم من أهوال وبعثوا بها إلى كنائس آسيا الصغرى التى كانت على صلة وثيقة بها. وتشكل هذه القصة وثيقة من أثمن وثائق المسيحية فى عهدها الأول . وقد دوّنها لنا يوسابيوس المؤرخ الكنسى فى كتابه. وكان فى مقدمة شهداء هذه المنطقة بوثينوس أسقف ليون. وتصف هذه الوثيقة قصة إستشهاده فتقول « أما المغبوط بوثينوس الذى قد رسم أسقفاً على مدينة ليون ، وقد ساقوه إلى ساحة القضاء وكان عمره عند ذاك يتعدى التسعين عاماً ، وقد وهنت كل قواه ويكاد بالجهد أن يتنفس بسبب ضعف جسده ، ولكنه تقوى بالغيرة الروحية بسبب رغبته الحادة فى الإستشهاد وعلى الرغم من أنه كانت قد حطمته الشيخوخة والأمراض القاسية فقد حفظته العناية الإلهية لكى ينتصر للسيد المسيح فى بلاده.

وحين أتى به الجنود إلى ساحة المحاكمة يرافقه بعض الولاه المدنيين وجمهور غفير من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتافات البذيئة كأنهم يحاكمون فى شخصه السيد المسيح الذى يعادونه أشد العداء شهد ذلك القديس شهادة نبيلة ، إذ أنه حين سأله الوالى

« من هو إله المسيحيين ؟ » أجاب قائلاً « إن كنت مستحقاً ستعرف من هو إله المسيحيين» فدفعوه دفعاً شديداً بكل فظاظة ولطموه بكل قسوة ولكموه بأيديهم وركلوه بأرجلهم غير حاسبين أى حساب لسنه وضعف بدنه. وأما البعيدون عنه فقذفوه بكل ما وصلت إليه أيديهم وقد كانوا يظنون كلهم أنهم يعتبرون مجرمين إذا قصّروا فى أهانته بكل إهانة ممكنة واهمين أنهم بهذه الصورة ينتقمون لآلهتهم الوثنية ، ومن ثم زجوا به فى أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفس ثم مات بعد يومين شهيداً.

١١ ـ الأسقف سيكستوس :

بعد مقتل الإمبراطور الرومانى جالوس فى نحو عام ٢٥٣ للميلاد وجلس على عرش الامبراطورية الرومانية الامبراطور فاليريان خفف من اضطهاد المسيحيين. غير أنه حدث أن تفشى مرض الطاعون فى البلاد فأفهمه المحيطون به أن ذلك قد حدث بسبب غضب الآلهة الوثنية عليهم لتساهله مع المسيحيين ، فقبض على الأسقف سيكستوس وشماسه أوريسيوس ، وعذّب الأسقف بكل أنواع التعذيب حتى قتله ، ثم ضرب الشماس بالسياط حتى تهرأ جسمه ، ثم أرقده على سرير من حديد وربطه فيه وأشعل تحته النار فمات مشوياً.

١٢ ـ ثيئودوسيوس أسقف كورنثوس :

إستشهد القديس ثيئودوسيوس أسقف كورنثوس فى اليوم العاشر من شهر أبيب سنة ٢٩٩ ميلادية. كما استشهد معه أميران هما لوكيوس ودجنيانوس وعدد من النساء ، إذ حدث أن سمع الأميران أن هذا القديس هو رئيس المسيحيين فى كورنثوس فاستدعياه وأستجوباه فاعترف بأنه يؤمن بالسيد المسيح ، فعذباه بكل أنواع التعذيب الرهيبة ، فى حين أنه كان هو من جانبه فى هذه الأثناء يوبخهما بسبب عبادتهما للأوثان فاستشاط غضباً وأمر بقطع لسانه فقطعه الجنود ، غير أن الرب شفاه فى نفس اللحظة فنطق وراح يهتف بما فى عبادة الأوثان من شر وافتراء على الله الحقيقى.

فما أن سمع الحاضرون ما يقوله بعد أن استعاد لسانه حتى آمن كثيرون منهم وآمن الأمير لوكيوس نفسه ، وأما الأمير دجنيانوس فقد تملكه الغيظ وقتل ثلاث نساء كن يمشين خلف القديس. غير أن الأمير لوكيوس لم يلبث أن أقنع دجنيانوس بصحة الدين المسيحى فآمن ، ثم سافرا معاً إلى قبرص ، وكان هناك أمير يعذب المسيحيين فتقدم إليه الأميران واعترفا أمامه بالسيد المسيح فقتلهما ، فماتا شهيدين.

١٣ ـ كبريانوس أسقف قرطاجنة :

كان كبريانوس ساحراً وثنياً فى عهد الإمبراطور ديسيوس فى منتصف القرن الثالث الميلادى ، وكان يقيم فى المغرب ، حتى إذا وجد أنه برع فى السحر إنتقل إلى أنطاكية حيث انتشر خبره ، فتقدم إليه هناك شاب من أسرة كبيرة كان يحب عذراء مسيحية تدعى يوستينا وقد رفضت الزواج منه ، فطلب الساحر أن يجعلها تحبه ، ولكن كل قدرته السحرية لم تفلح فى أن تنيل الشاب رغبته ، إذ كان كلما أرسل إليها كبريانوس شيطاناً من شياطينه كان يجدها تصلى فيرتدّ عنها ، فقال هذا الساحر للشيطان أنهم إذا فشلوا مع يوستينا سيصبح مسيحياً ، فعمد أحد الشياطين إلى حيلة ماكرة ، إذ إتخذ شكلاً يشبه يوستينا وظهر للشاب ، فهتف هذا قائلاً « أهلاً يا يوستينا » فلما سمع الشيطان إسمها تبخر وصار دخاناً ، فعرف كبريانوس أن هذه لم تكن إلا خدعة من الشيطان ، ومن ثم قام وأحرق كل كتبه الخاصة بالسحر وتعمّد من بطريرك انطاكية.

ولم يلبث البطريرك أن ألبسه ثياب الرهبنة ، ثم رسمه شماساً ، ثم قسّاً ، وظل يتدرج فى المناصب الكهنوتية حتى أصبح أسقفاً على قرطاجنة ، وأخذ القديسة يوستينا وجعلها رئيسة على دير للراهبات. حتى إذا انعقد المجمع المقدس فى قرطاجنة كان هو أحد المجتمعين فيه ، فلما علم الامبراطور دسيوس بوجوده فى المجمع وعلم بقصة يوستينا إستدعاهما وطلب منهما الإرتداد عن المسيحية ، فلم يطيعاه فعذبهما بكل أنواع التعذيب الرهيبة ثم ضرب عنقيهما فماتا شهيدين.

١٤ ـ ديونيسيوس أسقف كورنثوس :

وكان القديس ديونيسيوس أسقفاً لمدينة كورنثوس وقد تعّرض في عهد الإمبراطور دقلديانوس وشريكه مكسيميانوس لأنواع قاسية من العذاب بسبب رفضه لعبادة الأوثان وتمسكه بالإيمان المسيحى ، ثم فى النهاية ضُرب عنقه بالسيف.

١٥ ـ يوحنا ويعقوب الأسقفان ببلاد الفرس :

كان القديسان يوحنا ويعقوب أسقفين فى بلاد الفرس وقد طلب منهما هرمز ملك فارس السجود للنار والشمس والتضحية لهما ، فرفضا كل الرفض ، فعذبهما بأنواع أليمة من العذاب ، حتى إذا ثبتا على إيمانهما المسيحى ، أمر بالقائهما فى أتون النار، فماتا محترقين.

١٦ ـ أغناطيوس أسقف أنطاكية :

كان أغناطيوس الأنطاكى أحد الآباء الرسوليين العظام ، وكان يقول « لا أعتقد أننى أحب سيدنا يسوع المسيح دون أن أقبل أن يسفك دمى كله ». وقد كانت الرسالة التى كتبها إلى المؤمنين فى روما وهو فى طريقه إليها ليلقى إلى الوحوش ، يتوسل إليهم فيها أن يكفّوا عن العمل على عرقلة استشهاده ، تعتبر أروع رسالة يسجلها شهيد قبيل استشهاده.

وكان الإمبراطور الرومانى تراجان قد سمع عن القديس أغناطيوس الأنطاكى ، وعن نشاطه فى التبشير بإنجيل ربنا يسوع المسيح ، وكراهيته لعبادة آلهة الدولة ، فاستدعاه لمحاكمته فى أنطاكية ، ودارت بينهما مناقشة دينية طويلة ، ولما رفض أن يذبح لآلهة الدولة أمر الأمبراطور بأن يساق إلى روما مقيداً بالسلاسل الحديدية ليقدّم هناك للوحوش ، فتهلل لهذا الحكم وصاح قائلاً « أشكرك أيها السيد الرب يسوع لأنك وهبتنى أن تشرّفنى بالحب الكامل نحوك ، وسمحت بأن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس ».

وقد جاء فى رسالته إلى أهل روما « بالصلاة وُهب لى أن أرى وجوهكم الفائقة الكرامة أمام الله ، فنلت أكثر مما طلبت ، إذ أراد الله أن يجعلنى مستحقاً لنوال نعمة

الاستشهاد. ولسوف يكون الحكم الصادر بموتى بداية حسنة تؤهلنى لنوال نصيبى دون أن يوجد دون ذلك عائق حتى النهاية ، لأننى أخشى أن تكون محبتكم الفائقة هى سبب فى ضررى ، لأننى أعلم أنكم يسهل عليكم إنقاذ من تشاؤون ، فيؤدى ذلك إلى تعويقى من أن أصل إلى الله إذ حلتم دون استشهادى ، فلو أنكم التزمتم الصمت من جهتى فلسوف أصل إلى الله مخلّصى ، أما إذا أبديتم محبة لجسدى ، فسأصبح مضطراً لأن أركض شوطى من جديد. وإذن فإننى أرجوكم أن تبتهلوا كى لا يوهب لى إحسان أعظم من أن أقدم ذبيحة لله ، مادام المذبح ما يزال قائماً .. إنه جيّد لى أن أرحل عن هذا العالم إلى الله، لأقدم قرباناً لله ، وإننى أؤكد لكل الكنائس كل التأكيد أننى سأموت باختيارى من أجل الله ، مالم تمنعونى أنتم عن ذلك ، وإننى أتوسل إليكم ألا تظهروا لى عطفاً فى غير أوانه ، بل اسمحوا لى أن أكون طعاماً للوحوش الضارية التى بواسطتها يوهب لى الرحيل إلى الله. إننى خبز الله. فاتركونى أطحن بين أنياب الوحوش لتكون قبراً لى ، ولا تترك أى شئ من جسدى حتى إذ متّ لا أتعب أحداً ، لأنه حين لا يعود يُرى جسدى ، أكون بالحقيقة تلميذاً للمسيح ، وإنى أضرع إلى الله أن يكون للوحوش الضارية شغف بجسدى حتى يشتد إنقضاضها على هذا الجسد ، ولذلك فإننى سأغريها كى تفترسنى سريعاً ، وإن لم تشاء أن تسرع بالهجوم سألزمها بذلك إلزاماً ، وأضطرها إليه اضطراراً.

وقد كان القديس فى رحلته إلى روما مخفوراً بعشرة جنود أساءوا معاملته جداً حتى لقبهم فى رسالته بالفهود. وما إن وصل إلى نهاية الشوط حتى جثا على ركبته ضارعاً إلى السيد المسيح أن يرفع الاضطهاد عن الكنيسة. ثم دفع به الجنود إلى الساحة وأطلقوا عليه أسدين افترساه فى الحال وأتيا على جسده فلم يبق منه سوى قليل من العظام ، جمعها المؤمنون وأرسلوها إلى شعبه فى أنطاكية.

الفصل الخامس

شُهدَاء من الكهنة

أ ـ شهداء من الكهنة المصريين :

١ ـ أبا فسطور القس :

كان أبا فسطور من أهالى بردانوها مركز مطاى محافظة المنيا بصعيد مصر وقد ظل يخدم مذبح الله نحو ثمانين عاماً بعضها فى رتب الشماسية والباقى كاهناً. وأثناء إضطهاد الإمبراطور دقلديانوس للمسيحيين كان أبافسطور مداوماً على تثبيت رعيته وإفتقاد المعترفين المسجونين فسمع عنه والى مدينة القيس التى كانت فى ذلك الوقت قصراً للأسقفية وهى حالياً قرية صغيرة بالقرب من مدينة بنى مزار فقبض عليه وأمر جنوده أن يجلدوه بالسياط ثم يضعوه فى جهاز الهمبازين ثم فى خلقين جير ملتهب ونزع شعر رأسه ولحيته وأظافره وفى ذلك كله كان الرب يقويه فأرسله إلى والى الإسكندرية كلوسيانوس مقيداً بالسلاسل الحديدية وفى عنقه جنزير ثقيل مع بعض المعترفين وهناك عذبه الوالى بألوان أخرى من التعذيب وكان منها أن ساحراً يدعى سيدراخس أعطاه كأساً من السم ليشربها فرسم عليها علامة الصليب فلم يؤذه السم فآمن الساحر سيدراخس بالمسيح وحكم عليه الوالى بالموت حرقاً كما أنه بسبب هذه المعجزة آمن واعترف مائة وعشرون شخصاً من الذين أبصروها فأحرقهم الوالى جميعاً بالنار وأما أبافسطور فوضعه فى خلقين زيت وهو يغلى مع شحم وكبريت ولكنه لم يمت وإذ يئس منه الوالى أمر بقطع رأسه بالسيف فمات شهيداً وكان ذلك فى اليوم السابع عشر من شهر توت. وقد وجدت قصة هذا القديس فى مخطوط بالكنيسة التى أقامها المؤمنون باسمه فى بردانوها.

٢ ـ أبا كلوج القس :

كان أبا كلوج القس من بلدة الفنت بمصر الوسطى وكان بتولاً حتى إذا وصل أريانوس والى أنصنا إلى الفنت لتنفيذ أوامر الإمبراطور دقلديانوس بإضطهاد المسيحيين إستدعاه حتى إذا أخذه الجند لحق به أهل البلدة وهم يبكون قائلين «كيف تتركنا يتامى» فأجابهم قائلاً « إن نفسى مسرورة بما أعانيه من آلام على إسم سيدى يسوع المسيح » ثم قال « من يحب الله ويجد نفسه مستعداً للجهاد فليأت معى » فتبعه عدد كبير منهم.

فلما هدده الوالى بالعذاب إذا هو لم ينكر المسيح قال « إنى لا أرهب عذابك أيها الوالى » فاغتاظ الوالى وأمر بتصفيده بالأغلال وطرحه فى أتون نار متقدة فلم يصبه شيء. فظنوه ساحراً وأمر الوالى جنوده أن يطرحوه على ظهره ويدحرجوا عليه حجراً كبيراً جداً ثم أمر جنوده بأن يضربوه بمطارق وبأعصاب بقر فظلوا يجلدونه حتى سال دمه ولكن الرب كان يقويه فاصطحبه الوالى مقيداً إلى أهناسيا وطاف به الجند فى المدينة كلها حتى يخيف الشعب ولكن بسبب المعجزات التى أجراها أثناء سيره آمن كثيرون من الشعب وأعلنوا أمام الوالى إيمانهم فاستشهد فى أهناسيا على يد أريانوس نحو ألفى نسمة وعلى الرغم من أن أبا كلوج صنع مع أريانوس معجزة عظيمة إذ أقام إبنه من الموت لم يطلقه وإنما أمر بقطع رقبته بالسيف فى بلدته الفنت فى اليوم العشرين من شهر طوبه وقد سجلت سيرته بالمخطوطة رقم ١٦ الموجودة بمكتبة كنيسة العذراء بحارة زويلة.

٣ ـ أبا بجول القس :

قبض كلوسيانوس والى الإسكندرية على أبا بجول القس فلما شاهد هذا صديقه أباب جول الجندى يعذب صرخ فى الوالى قائلاً « الويل لك يا كلوسيانوس ، حتى متى تعذب عبيد العلى؟ » فألقى به ذلك الوالى فى السجن ثم وقف مرة أخرى أمام أرمانيوس والى الإسكندرية الذى خلف كلوسيانوس وأظهر ثباتاً عظيماً على إيمانه فأمر ذلك الوالى جنوده بأن يجلدوه ويعذبوه أشد عذاب فاحتمل بهدوء وسكينة وأجرى الرب على يديه

بعض المعجزات أثناء تعذيبه فنسبها الوالى إلى السحر وقال له « أيها الساحر أما تترك سحرك وتسجد للآلهة لأن الذى أنت متكل عليه لن يستطيع أن يخلصك هذه المرة » فأجابه القديس قائلاً « إلى متى تهين روح الله. كفاك تجديفاً على الروح القدس » فإغتاظ أرمانيوس وأمر جنده أن يرفعوا أبا بجول على الهمبازين ويعذبوه أشد عذاب ولكن الله منحه قوة على الإحتمال فوضعه الجند على سرير من الحديد ووضعوا حجراً كبيراً على صدره من الصباح حتى منتصف النهار ثم علّقوه على عود مرتفع والحجر مربوط على بطنه ولكن بقوة الله إنحل هذا الحجر وسقط على الأرض فوقف القديس على قدميه دون أن يصيبه أى أذى. وأخيراً أصدر الوالى حكمه بأخذ رأسه بالسيف فتهلل وقال « الآن قد كمل فرحى وأتممت كهنوتى إذ أننى ظللت أخدم الرب أربعين سنة لأجل هذه الساعة» ثم قطع الجنود رقبته وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من شهر أمشير وقد وجدت سيرته مدونة فى مخطوطة أثرية بكنيسة تلا بالمنيا.

٤ ـ القس يوحنا وإبن عمه الشماس سمعان :

كانت أم القس يوحنا عاقراً فتضرع أبوه إلى السيد المسيح أن يرزقه ولداً ونذر أن يجعله خادماً للرب. فرأى فى رؤيا القديس يوحنا المعمدان يخبره بأن الرب سيعطيه ولداً فلم يلبث أن رزق بهذا القديس وسماه يوحنا وبنى كنيسة على إسم يوحنا المعمدان. فلما بلغ ولده الحادية عشرة من عمره كلفه بأن يرعى الغنم وكان منذ حداثته تقياً ورعاً محسناً يوزع غذاءه كل يوم على زملائه الرعاة ويصوم طول النهار فكان الرب معه منذ حداثته.

ثم لم يلبث أبوه أن أعفاه من رعى الغنم وعلمه علوم الدين حتى إذا بلغ الثمانية عشر من عمره تمت رسامته قساً كما ترك سمعان إبن عمه غنم أبيه وأصبح تلميذاً لهذا القديس. وقد تمت على أيدى هذا القديس آيات كثيرة.

وقد حدث أنه كان للملك مرتانوس إبنة وحيدة دخل فى بطنها ثعبان وأشرفت على الموت فأحضر إليه هذه الإبنة فصلى عليها فنزل الثعبان من بطنها فبنى الملك كنيسة بإسمه

ظلت معروفه إلى اليوم. فلما كفر دقلديانوس أخذ هذا القديس وإبن عمه سمعان ومضى إلى الإسكندرية وإعترفا بالمسيح. حتى إذا صار إضطهاد دقلديانوس مضى هو وإبن عمه إلى الإسكندرية حتى إذا اعترفا بالسيد المسيح أمام الوالى عذبهما بأنواع كثيرة من العذاب وأخيراً قطع رأسيهما وقد دُفن جسداهما فى بلدة سنموطية التى تدعى اليوم سنباط.

٥ ـ الشهيدان أبا بنينا وأبا بناوى :

إستشهد هذان القديسان فى عهد الإمبراطور دقلديانوس وكان أبا بنينا من أهل دورة سريان وكان أبواه مسيحيين وكانت والدته من أهل مدينة أنصنا. فقالت لوالده « أنت تعلم أن إخوتى فى أنصنا ولا أريد لهذا الصغير أن ينشأ جاهلاً ولى أخوة هناك فلنرسله ليعيش معهم كى يتعلم مع أبنائهم » فوافقها وأخذ الصبى ووالدته وعبروا النهر من دورة سريان إلى مدينة أنصنا وهناك كان متقدماً جداً فى تعليمه حتى لقد حسده الرجل الذى كان يعلمه على ذكائه وأخذ اللوح الذى كان يكتب عليه وحطمه وضرب الطفل حتى غشى عليه وعاد إلى بيت أخواله.

ثم لم يذهب إلى الكُتّاب بعد ذلك وعاد إلى قرية أبيه وهناك وجد صبياً يسمى بناوى وكان تقياً مثله ولم يلبث الصبيان بوحى من الله أن ذهبا إلى الفيوم وسكنا عند أحد القديسين هناك فتلقاهما ذلك القديس بفرح عظيم وأقاما عنده بضعة سنوات ثم ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل وأمرهما بأن ينتقلا إلى بلدة أبصيا التابعة لمدينة أخميم وهناك وجدا نساكاً كثيرين وكان منهم الأنبا بسادة فرسم أبا بنينا قساً ورسم أبا بناوى شماساً ثم بعد زمن ظهر لهما ملاك الرب مرة أخرى وأمرهما بالانتقال إلى جبل أدريه وهناك سمع بهما الحاكم الوثنى فاستدعاهما وأمر بأخذ رأسيهما بالسيف وأبقى جسديهما مطروحين فى الخلاء فجاء قوم من المؤمنين وحملوا جسديهما سراً ودفنوهما فى الجبل حتى إذا انتهى عهد الاضطهاد أقام المؤمنون لهما كنيسة بإسمهما وحتى اليوم تظهر فى تلك الكنيسة آيات ومعجزات كثيرة.

٦ ـ أبا بلانه :

كان أبا بلانه قساً باراً فى إيبارشية كرسى سخا. فلما سمع بإضطهاد المسيحيين وتعذيب القديسين وزع أمواله على الفقراء ثم ذهب إلى مدينة أنصنا واعترف أمام الوالى بإسم المسيح فعذبه بأنواع قاسية من العذاب على مدى أيام عديدة حتى أسلم الروح.

٧ ـ القديس بترا :

كان هذا القديس يعيش فى أيام الأنبا ديمتريوس بطريرك الإسكندرية فى عهد الإمبراطور داكيوس. فلما علم بما جاء بالمنشور الذى يأمر فيه الإمبراطور بعبادة الأوثان وإضطهاد المسيحيين مضى وأخذ جزءاً من تمثال الإله الوثنى أبوللو ، وكان من ذهب خالص ، وقطعه إلى أجزاء ووزعه على المساكين. فلما إتهم الحكام متهمين كثيرين بهذا العمل تقدم هذا القديس واعترف بأنه هو الذى فعل ذلك فعذبوه عذاباً أليماً ورموه فى أتون النار ثم قطعوا يديه ورجليه ثم أحرقوا جسده كله ثم سمروه على خشب وقد حدث أن رجلاً أعمى أخذ من الدم الذى نزف منه وطلى عينيه فأبصر وبعد ذلك أخذت رأسه فمات شهيداً.

ب ـ شهداء من الكهنة غير المصريين :

١ ـ سيكوندوس :ـ

حدث فى الإسكندرية فى عهد الأسقف الأريوسى جورجيوس أن قبض الأريوسيون على سيكوندوس كاهن برقة إحدى الخمس المدن الغربية فى أفريقيا حين تصادف أن كان فى الإسكندرية فطرحوه أرضاً وأوسعوه ضرباً وركلاً بالاقدام حتى فاضت روحه فمات شهيداً.

٢ ـ القس أوكسينيوس ويوستراتيوس ويوجينيوس :ـ

كانت العقيدة المسيحية فى عهد الإمبراطور دقلديانوس قد أصبحت راسخة فى إقليم كبادوكية وما حولها حتى أن أرمينيا المتآخمة أصبح يحكمها ملك مسيحى. ولذلك رأى

دقلديانوس أن يسند حكم كبادوكية وما حولها إلى حاكمين معروف عنهما الصرامة والقسوة وكان أحدهما يدعى لسياس وكان على رأس الموظفين فى ديوانه رجل مسيحى يدعى يوستراتيوس وقد كلفه الحاكم ذات يوم بأن يستدعى إلى المحكمة كاهناً يدعى أوكسينيوس فاعترف هذا الكاهن اعترافاً حسناً أمام لسياس وفى أثناء المحاكمة أبدى يوستراتيوس إعجابه بالكاهن فأعلن هو أيضاً مسيحيته. وكان يوستراتيوس هذا قد أمضى فى وظيفته كسكرتير عسكرى للوالى سبعة وعشرين عاماً فقلب عليه اعترافه هذا قلب الإمبراطور وأمر بتعذيبه بإلقائه فى النار فكان يبتسم للألم فاغتاظ الحاكم وسأله قائلاً « أتريد أن أفكر لك فى شئ أخر بسيط يسلّيك » فوافق.

ثم أمر جنده بأن يأتو إليه بمحلول من ملح مركز مضافاً إليه خل وأن يحكّوا مواضع حروقه بقطع من الفخار ثم يصبّوا عليها من هذا المحلول ولكن يوستراتيوس إحتمل كل ذلك فى صبر وهدوء. وكان أحد مرؤوسيه ويدعى يوجينيوس حاضراً فلما رأى ثباته الرائع صاح فى وجه الحاكم هو الآخر قائلاً « أنا مسيحى وألعن ديانتكم ومصمم على مقاومة رغباتكم وأوامركم » فجن جنون الحاكم وأجرى عليه وعلى زملائه أقسى أنواع التعذيب لكن دون جدوى فقد ثبتوا ثباتاً رائعاً فضاق الوالى ذرعاً وأمر بوضعهم فى القيود الحديدية. ثم فى المساء إنطلق الوالى فى رحلة إلى مدينة تيكوبوليس بعد أن أمر بأن يسير السجناء فى أثره بعد وضع المسامير فى أحذيتهم حتى إذا ماكان اليوم الثانى مروا بمكان يسمى أروراكا وكان هذا المكان هو موطن يوستراتيوس ويوجينيوس ففى أثناء سيرهم إنضم إليهم كثيرون من تلك النواحى.

فأخذ الوالى يحاول مع أوكسينيوس الكاهن لعله يتراجع عن تصميمه فى الاحتفاظ بعقيدته المسيحية فأجابه هذا قائلاً سأقول لك فى إيجاز تشهد علىّ عدالة السماء التى تسجل كل شيء أن تفكيرى لن يتحول وأننى لا أعرف إلا إلهاً واحداً ولست أعرف سواه وهو الذى أعبده وأطيعه » فأمر الوالى بقطع رأسه ثم استدعى الوالى مسيحياً آخر يدعى مارضاريوس وكان قد إنضم إليهم مؤخراً وخشى أن يسخر الوالى منه لأنه لم يكن مثقفاً

فتوسل إلى يوستراتيوس قائلاً « صلِّ عنى وأخبرنى كيف أجيب على أسئلة هذا الثعلب » فأجاب يوستراتيوس قائلاً « لا تقل يا أخى شيئاً سوى أننى مسيحى وأننى خادم المسيح » فعمل الرجل بهذه النصيحة فأمر الحاكم بأن يعلق هذا الرجل ورأسه إلى أسفل بحبل يخترق عقبيه وأن توضع عليه قيود حديدية محمّاة فما لبث أن مات الرجل وشفتاه ترددان الشكر لله. ثم لحق به يوستراتيوس ويوجينيوس.

٣ ـ ديمتريوس التسالونيكى :ـ

ولد ديمتريوس فى مدينة تسالونيكى فى نحو منتصف القرن الثالث الميلادى من أبوين مسيحيين. وكان يبشر الوثنيين بالمسيحية فوشى به البعض عند الإمبراطور مكسيميانوس فأمر بالقبض عليه مع بعض المسيحيين وكان بينهم رجل يدعى نسطور وحين وقفوا أمام الإمبراطور كان عنده مصارع ضخم الجثة خارق القوة وكان الإمبراطور يفتخر بقوته وقد أعلن عن جائزة مالية لمن يستطيع أن يغلبه. فطلب نسطور من القديس ديمتريوس أن يصلى عليه ويرشمه بعلامة الصليب ففعل ذلك ثم دخل نسطور إلى الملك وطلب مصارعة ذلك القوىّ فصارعه وصرعه فاغتم الملك وسأل الجند عن السر فى ذلك فقالوا له « أن الرجل المسيحى ديمتريوس صلى عليه ورشمه بالصليب فكان هذا سر تغلبه على ذلك المارد القوى » فأمر الإمبراطور جنوده أن يضربوا ديمتريوس بحربة ويقتلوه وفعلاً ذهبوا إليه فى السجن وطعنوه بحربة فمات فأخذ بعض المسيحيين جثمانه ووضعوه فى تابوت وإحتفظوا به حتى مضى عهد الإضطهاد فبنوا كنيسة فى تسالونيكى ونقلوا إليها أعضاءه المقدسة حيث تقع هناك معجزات كثيرة.

الفصل السادس

شُهدَاء من الشمامسة

أ ـ إستشهاد شمامسة فى مصر :

١ ـ تيموثاوس :

كان تيموثاوس شماساً بكنيسة بلدة صغيرة تدعى بيراب فى أقليم أنطينوى التى هى أنصنا بمصر الوسطى. وبموجب مراسيم دقلديانوس التى تقضى بقتل المسيحيين وإحراق كتبهم سيق هذا الشماس الشاب إلى المحاكمة أمام الوالى أريانوس بعد أيام قليلة من زواجه وقد استجوبه الوالى ووعده بالعفو عنه إذا أنكر ديانته المسيحية ولكنه رفض رفضاً قاطعاً. ومن ثم بدأ الوالى فى تعذيبه وقد أدخل الجلادون أسياخ حديد تتوهج بالنار فى أذنيه فانتفخ وجهه وانطفأ نور عينيه ولكنه ظل صامداً فمددوا جسمه على آلة تعذيب خاصة من شأنها إذا أديرت أن تمزق لحمه وتحطم عظمه ولكنه ظل ثابتاً على أيمانه فأمر الوالى جنوده بأن يوثقوا يديه خلف ظهره ويُعلّقوه من قدميه فى عمود ورأسه منكس إلى أسفل ثم وضعوا كمامة فى فمه وربطوا حجراً فى عنقه وكان هذا التعذيب قاسياً وبشعاً حتى أن بعض الحاضرين دهشوا من أن كل هذه الآلام التى لا يتحملها بشر لم تفلح فى أن تنتزع من الشهيد أى كلمة إنكار لعقيدته أو أى كلمة توجّع أو أنين.

وقد أشار بعض الرجال على الوالى بأنه كى يتغلب على عناد ذلك الشاب فليرسل ويأت بعروسه التى لم يكن قد مضى على زواجه منها سوى بضعة أيام فقد يخضع أمام دموعها وتوسلها ، فاستدعى الوالى هذه العروس وكان إسمها مورا وأخذ يردد على مسامعها عبارات الإشفاق عليها من المصير الذى ينتظر زوجها وراح ينصحها بأن تبذل غاية

جهدها عسى أن تتمكن من كسر شوكة إصراره كى تنقذه من الموت. غير أن الذى حدث أن زوجها القديس أقنعها بأن تستشهد معه. فما علم الوالى ذلك استشاط غضبه والتفت إلى الجلادين وأمرهم بأن يضعوا القيود فى يدى مورا وينزعوا شعر رأسها بلا رحمة ولكنها بعد أن فعلوا ذلك وقفت هادئة والدم يسيل منها فأمر الوالى بإحضار مشعل مغموس فى القار وترتفع منه ألسنة لهيب عالية ليحرق جسدها ولكن لم يلبث الوالى أن أدرك عدم جدوى كل تهديداته وكل ما صبَّه من ألوان العذاب على هذه الفتاة الصغيرة وعلى زوجها الشاب وقد رفضا كل الرفض أمام تلك الأهوال إنكار عقيدتهما الراسخة كالجبال فأصدر أمره بصلبهما فساقهما الجلادون حيث صلبوا كل واحد منهما فى مواجهة الآخر فاستودعا روحيهما بين يدى ربهما الحبيب يسوع المسيح الذى تمسكا به حتى الرمق الأخير.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف من ص ٩١ إلى ص ٩٥).

٢ ـ الشماس أوريسيوس :

كان أوريسيوس شماساً للأسقف سكتوس وقد كان الإمبراطور فاليريان قد خفف الإضطهاد على المسيحيين لكن حدث أن تفشى مرض الطاعون وأفهمه المحيطون به بأن هذا المرض قد حدث بسبب غضب الآلهة لتسامحه مع المسيحيين فغضب على الأسقف سكتوس وشماسه أوريسيوس وعذب الأول ثم قتله ثم ضرب الثانى وهو الشماس أوريسيوس بالسياط حتى تهرأ جسمه ثم أشعل النار تحت سرير حديدى وربطه فوقه فمات مشوياً.

ب ـ إستشهاد شمامسة فى غير مصر :

١ ـ إسطفانوس :

كان الشهيد إسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء إذ كان لتلاميذ السيد المسيح سبعة شمامسة من المؤمنين لمعاونتهم فى خدمة الشعب وكان من بينهم ذلك القديس

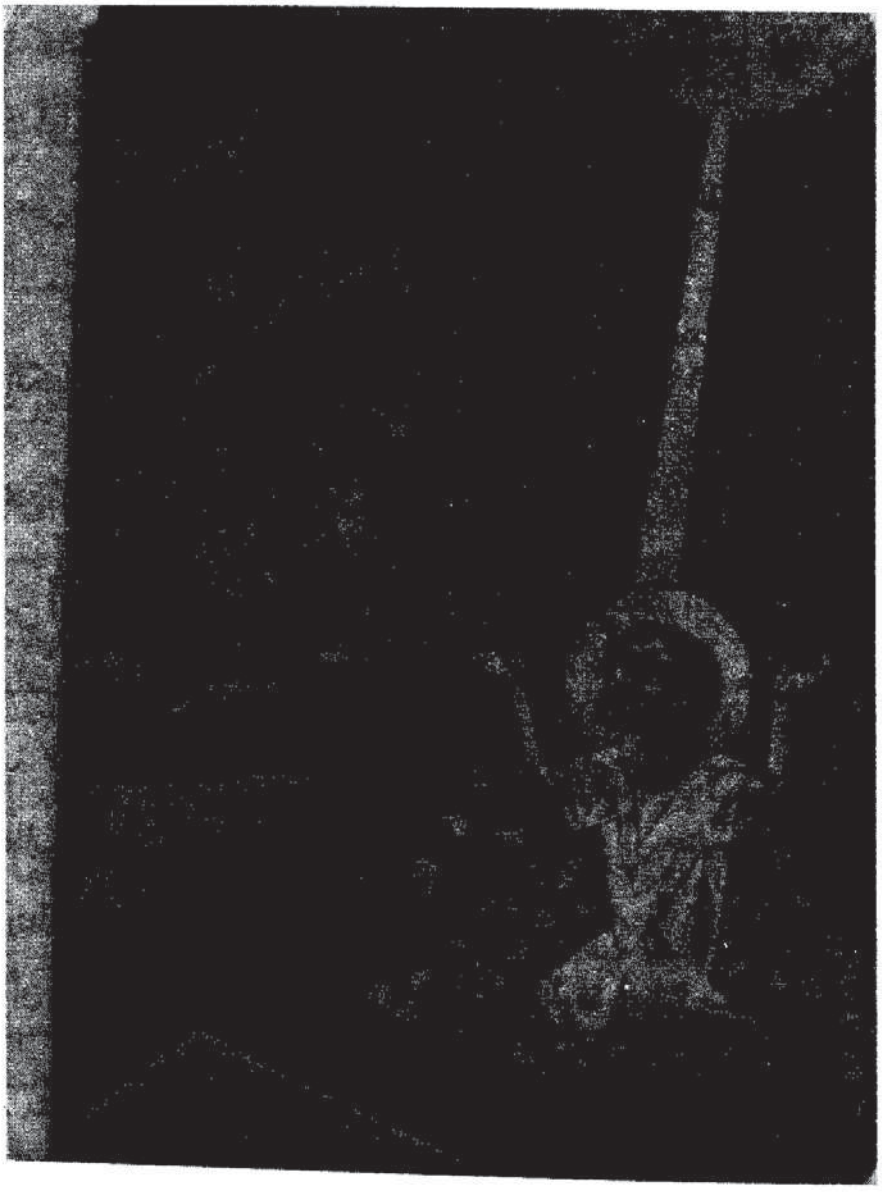

الشهيد القديس اسطفانوس

الشاب الذى يسمى إسطفانوس وقد دخل ذلك التلميذ فى نقاش مع بعض اليهود وهو يبشرهم بالمسيح وإذ أفحمهم بمنطقه السديد وروح الحكمة التى كان يتكلم بها ، تملكهم الغيظ وجاءوا بشهود زور ليشهدوا عليه كذباً بأنهم سمعوه يجدّف على الله وعلى موسى وعلى هيكل أورشليم زاعمين أنه قال لهم أن يسوع الذى يبشر به سيهدم الهيكل وينقض الشريعة التى سلمها الله لموسى ومن ثم هيجوا اليهود ورؤساءهم على إسطفانوس فقاموا وخطفوه وأتوا به أمام مجلس السنهدريم وهناك شهد شهود الزور بما ادّعوه عليه فلما سأله رئيس الكهنة وهو رئيس ذلك المجلس عن صحة مزاعمهم دافع دفاعاً مجيداً عن إيمانه موبّخاً إياهم إذ قتلوا إبن الله الذى جاء ليخلّصهم والذى تنبأ بمجيئه كل

أنبيائهم فما كان منهم إلا أنهم إمتلأوا منه حنقاً وغيظ وهجموا عليه حتى أسلم الروح فأصبح بذلك أول شهداء المسيحية. وفى ذلك اليوم هجم اليهود على المسيحيين الذين فى أورشليم مزمعين قتلهم ففروا إلى كل البلاد الغربية والبعيدة وهناك راحوا يبشرون بالسيد المسيح كل الشعوب.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٧و١٨) .

٢ ـ سانتوس :

وكان من أشهر الشهداء فى مدينة فيينّا هذا الشماس وقد أورد قصته المؤرخ يوسابيوس. وقد كان سانتوس شماساً فى هذه المدينة وقد قبض عليه فى عهد الإمبراطور مرقس اوريليوس سنة ١٧٧ ميلادية وقد احتمل عذابات فوق طاقة البشر ومع ذلك لم يستطع معذّبوه أن يظفروا منه بكلمة واحدة عن اسمه أو موطنه أو جنسيته وكانت إجابته كلمة واحدة كان ينطقها باللغة اللاتينية وهى « أنا مسيحى » فامتلأ الوالى غضباً وأمر بتعذيبه بلا رحمة وبعد أن إستنفذوا معه كل أنواع التعذيب المألوفة ربطوا صفائح نحاس محمّاة على الأجزاء الحساسة من جسمه فاحترق ومع ذلك ظل ثابتاً على الرغم من أن جسمه قد تشوّه وتهرّأ بصورة بشعة حتى أنه كما تصفه رسائل كنائس ليون وفيينا « صار أبعد ما يكون عن شكل الإنسان » وإذ عاد سليماً بقوة السيد المسيح أعادوا وضع الصفائح المحماة على جسده ولكنه تم شفاؤه مرة أخرى واستعاد شكله الطبيعى فبدأوا يعّذبوه بأنواع أخرى من العذاب ومنها أنهم أجلسوه على مقعد من الحديد وأوقدوا النار تحته. وبعد أن احتمل كل هذه العذابات البشعة فاضت روحه ومات شهيداً.

٣ ـ بروكوبيوس :

كان بروكوبيوس هو أول شهداء فلسطين فى الإضطهاد الذى أثاره دقلديانوس. وقد ولد بأورشليم فى أوائل القرن الثالث وإذ كان ناسكاً تقياً غادر أورشليم وأقام فى مدينة ثيثوبولس على شاطئ نهر الأردن وكرّس نفسه شماساً لخدمة كنيسته وقد قبض عليه

الوالى فلافيانوس ولما طلب إليه هذا الوالى أن يقدّم ذبيحة للأباطرة رفض مقتبساً من إلياذة هوميروس قوله « حكم الكثيرين ليس بصالح فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد » وكان يقصد بذلك حكم الله وملكوت المسيح فأمر الوالى بقطع رقبته.

٤ ـ رومانوس :

كان رومانوس من مواطنى فلسطين وكان فى كنيستها فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. وكان قد أُرسل فى مهمة دينية إلى أنطاكية ولما دخلها وجد عدداً كبيراً من المسيحيين يساقون إلى هيكل الأصنام ليسجدوا هناك للآلهة الوثنية بعد أن تزعزعوا بسبب قسوة الإضطهاد. فوقف فى مكان مرتفع وانتهرهم على ضعفهم فأثرّ كلامه فيهم وصرخوا قائلين « نحن مسيحيون » فحنق الحاكم اسكيباوس على رومانوس وأمر بجلده بالسياط المعقودة على قطع من الرصاص ومزق وجهه بأظافر حديدية ولكنه ظل يهتف بإسم المسيح فأمر الحاكم بإلقائه فى النار فربطوه فى خشبة وأضرموا النار تحته فنزل المطر وأطفأ النار وكان دقلديانوس فى ذلك اليوم فى أنطاكية فلما سمع بهذه المعجزة أمر بإطلاق سراح رومانوس ولكن الحاكم إعترض قائلاً « إنه لو حدث هذا ستصبح المدينة كلها مسيحية » فاقتنع الإمبراطور وشرع الحاكم فى التنكيل بالشهيد فلما رآه يداوم النطق باسم السيد المسيح قطع لسانه لكى لا ينطق بذلك الإسم وفى النهاية أمر بقطع رقبته.

٥ ـ القديسان مرتيانوس ومرقوريوس:

كان التلميذان مرتيانوس ومرقوريوس تلميذين للشهيد بولس بطريرك القسطنطينية وقد حدث أن الإمبراطور قنسطنطينوس إبن قسطنطين الكبير إعتنق مذهب أريوس فعارضه البطريرك فنفاه إلى بلاد الأرمن وأرسل إليه رجلاً قتله هناك مخنوقاً فلما علم الإمبراطور أن مرتيانوس ومرقوريوس حزنا عليه حزناً شديداً وإنهما يتبعانه فى عقيدته أحضرهما إليه وأمر بقتلهما بالسيف ودفن جسديهما فى المكان الذى قتلا فيه حتى جاء زمان القديس يوحنا ذهبى الفم فلما علم بأمرهما نقل جسديهما إلى مدينة القسطنطينية وأقام عيداً سنوياً لهما.

الفصل السابع

شُهدَاء من الرهبان والراهبات

أ ـ شهداء من رهبان وراهبات من مصر :

١ ـ خمسة آلاف راهب إستشهدوا فى دير بالقرب من أنصنا :

فى عهد الإمبراطور دقلديانوس إستشهد خمسة آلاف راهب قبطى مع أسقفهم الأنبا يوليانوس فى دير يقع فى الصحراء الغربية بالقرب من مدينة أنصنا على يد مركيانوس والى المدينة.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٩٩) .

٢ ـ سبعة رهبان من تونة الجبل بمصر:

إعترف سبعة رهبان من تونة الجبل بمنطقة الأشمونين بمصر الوسطى بإيمانهم بالمسيح أمام الوالى الرومانى فعذّبهم بكل وسائل التعذيب ثم قطع رؤوسهم.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص١٣٥).

٣ ـ موسى الأسود:

كان الأنبا موسى الأسود فى البداية رجلاً أسود البشرة وكان جباراً قوى البنية ، يسير فى طريق الشر إذ كان قاطع طريق وكان قاتلاً ينتسب إلى قوم يعبدون الشمس. وتصادف أن كان يسير فى البرية فصادف فى طريقه الأنبا ايسيذوروس الذى حين رآه خاف منه ولكنه بادره قائلاً أنه يشتاق إلى معرفة الإله الحقيقى فأخذه إلى القديس العظيم الأنبا

مكاريوس الكبير. فوعظه ولقّنه دستور الإيمان ثم عمّده وألبسه الشكل الرهبانى وسكن فى البرية وانقطع للعبادة حتى أصبح إنساناً باراً.

وكان مما عرف عنه أنه كان بعد أن ينام شيوخ الرهبان يمر بهم ويأخذ جرارهم ويذهب بها مسافة بعيدة إلى حيث كانت عين ماء فيملأها ويعيدها اليهم وذلك ليريحهم إذ كانوا كبار السن. وبعد أن أقام القديس موسى الأسود سنين طويلة فى البرية وهو يجاهد حسده الشيطان وضربه بقرح فى رجليه فرقد مريضاً حتى إذا أدرك أن ما حدث له إنما نشأ عن حرب الشيطان إزداد فى تمسكه وصار أباً للرهبان فاجتمع عنده نحو خمسمائة منهم وانتخبوه كاهناً لهم. وحدث أن ذهب مع بعض الشيوخ لزيارة القديس مكاريوس الكبير فقال لهم هذا القديس « إننى أرى واحداً منكم سينال أكليل الشهادة » فقال القديس موسى « لعلى أنا هو لأنه مكتوب : من قتل بالسيف بالسيف يقتل » لأنه كان قبل توبته قاتلاً. وقد حدث بعد ذلك أن جاء البدو وهاجموا الدير الذى هو فيه فقال لإخوته الرهبان الذين كانوا معه « من شاء منكم أن يهرب فليهرب » فقالوا له « وأنت يا أبانا ، لماذا لا تهرب » ؟ فقال لهم « إننى منذ سنين طويلة أنتظر ذلك اليوم الذى أكفّر فيه عن ذنوبى » فهربوا جميعاً ولم يبق منهم غير سبعة فقتله البدو هو والسبعة الذين معه وقد ظل جسده وجسد السبعة الآخرين مدفوناً فى دير البراموس.

٤ ـ ٤٩ راهباً شهيداً فى دير أبو مقار بوادى النطرون:

لم يكن للإمبراطور المسيحى ثيئودوسيوس الثانى ولد يرث عرشه وإذ اعتزم أن يتزوج إمرأة أخرى ليرزق منها بولد ، أرسل رسولاً ليستشير فى ذلك شيوخ الرهبان فى مصر وكان للرسول إبن وحيد طلب منه أن يصحبه فأخذه معه إلى دير أبو مقار فى وادى النطرون. وحدث أنه أثناء وجوده مع ابنه هناك هجمت عصابات البدو على الدير لينهبوه ويقتلوا رهبانه فوقف الأنبا يؤنس أسقف الدير وقال للرهبان « إنهم قد أتوا وهم لا يطلبون إلا قتلنا. فمن أراد الاستشهاد فليبق معى ، ومن خاف فليطلع إلى الحصن » فهرب البعض وبقى مع الأسقف ثمانية وأربعون راهباً. فجاء البدو فذبحوهم ، كما ذبحوا رسول الامبراطور

وابنه ونهبوا الدير وانصرفوا. فنزل الرهبان الذين كانوا مختبئين فى الحصن بعد ذلك وجمعوا أجساد الشهداء ووضعوها فى مغارة وأصبحوا يصلّون أمامها كل ليلة ويتباركون بها. ثم لم يلبثوا أن خافوا عليها فنقلوها إلى مدفن بجوار كنيسة القديس مكاريوس الكبير، وأقاموا عليها كنيسة فى عهد البطريرك الانبا ثاؤديسيوس تسمى كنيسة البهمابسيت ، اى التسعة والأربعين ، فى عهد البطريرك الأنبا بنيامين حدّدوا يوماً للاحتفال بذكراهم فى اليوم الخامس من شهر أمشير فى كل عام.

(أنظر الجزء الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٤ و ١٣٥).

٥ ـ الأنبا ديسقورس وأخوه إسكلابيوس:

كان الأنبا ديسقورس وأخوه إسكلابيوس إبنى رجل مسيحى من ذوى اليسار فى مدينة أخميم. وبعد موت أبيهما مضيا إلى جبل أخميم وتتلمذا على يد شيخ بار منقطع للعبادة. ثم عاشا فى الجبل خمسة وأربعين عاماً حتى إذا بلغهما أن الوالى أريانوس جاء إلى أخميم لقتل المسيحيين نزلا إلى تلك المدينة وراحا يشجعان أهلها على الصبر والثبات. فلما قبض الوالى عليهما أعلنا إيمانهما أمامه فقال لهما « أنتما تؤمنان بخرافات. هيا أسجدا إلى الآلهة التى نسجد لها نحن وإلا سيكون جزاؤكما هو العذاب والموت » فقالا « إننا لا نسجد لهذه الآلهة. ونحن لا ننسى أولئك المؤمنين الذين استشهدوا اليوم. فقد كنا نرى أرواحهم صاعدة أمامنا إلى السماء ونحن مستعدون كذلك لأن نموت مثلهم. ومهما صنعت بنا فإننا نريد أن نلحق بإخواتنا » فغضب الوالى وأمر جنده بتعذيبهما أشد تعذيب وبعد أن كابدا الأهوال التى صبها الجند عليهما ، ضربوا عنقيهما بالسيف فأسلما الروح وماتا شهيدين. (أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص١٣٥ و ١٣٦).

٦ ـ القديس أبانوب المعترف:

كان القديس أبانوب المعترف راهباً ناسكاً فى إحدى أديرة الصعيد وقد تحمل عذابات قاسية وكثيرة على يد أريانوس والى أنصنا فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. وبعد أن إستنفد

كل وسائل التعذيب معه ويئس من أن يقسره على إنكار عقيدته المسيحية ، نفاه إلى الخمس مدن الغربية فأقام فى أحد السجون هناك مدة سبع سنين حتى انتهى عهد الاضطهاد فلم يفرج عنه إلا ضمن المعترفين الذين قضى الإمبراطور قسطنطين بإخراجهم من السجون بعد أن اعتنق الإمبراطور العقيدة المسيحية. وقد عاد القديس أبانوب إلى ديره بعد الإفراج عنه وواصل حياته النسكية حتى فاضت روحه وتعتبره الكنيسة القبطية ضمن الشهداء بدون سفك دم.

٧ ـ الأنبا صموئيل المعترف :ـ

ولد فى أوائل القرن الخامس الميلادى وقد أظهر منذ صباه الميل نحو الرهبنة وقصد برية شيهيت وتتلمذ على يد راهب قديس إسمه أغاثون وبعد أن أقام عنده ثلاث سنوات توفى ذلك الراهب فأصبح منفرداً وازداد جهاده فرسموه قساً على كنيسة القديس مكاريوس بالأسقيط حتى إذا وصلت رسالة بابا روما التى اشتهرت بطمس لاون الذى ضمنه ذلك البابا تعاليم فاسدة عن طبيعة السيد المسيح وكانت كنيستنا القبطية قد رفضتها وحرمت كل من يؤمن بها فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ ورفضها البابا ديسقورس بطريرك الإسكندرية الخامس والعشرين. ولما قرئت هذه الرسالة على مسامع الرهبان تملكت الغيرة القديس صموئيل وأمسك بتلك الرسالة ومزقها ولعن كل من يجرؤ على تغيير الإيمان المسيحى المستقيم. فغضب حامل تلك الرسالة وكان من رجال الإمبراطور الرومانى وأمر جنوده بضربه. فضربوه ضرباً عنيفاً وقلعوا إحدى عينيه ثم طرده من الدير.

فمضى وسكن ببرية القلمون كإرشاد ملاك الله له وهى البرية الكائنة جنوب إقليم الفيوم وهناك بنى ديراً. ثم بلغ خبره والى مصر من قبل الدولة الرومانية وبعد أن ضربه ضرباً مبرحاً طرده من الدير فسباه قوم من البدو الوثنيين حتى إذا حاول سيده الذى اشتراه أن يستميله إلى عبادة الوثنيه رفض رفضاً قاطعاً.فأراد أن يخضعه بطريقة غير مباشرة بإخضاعه للشهوة الجسدية وكلّفه برعاية الإبل فى البرية وقد ربط إحدى قدميه مع قدم إحدى الجوارى الغانيات فلم يضعف بل أنه كان يزداد صموداً وجهاداً. ثم حدث أن ابن سيده

مرض مرض الموت فشفاه القديس بالصلاة فكافأه سيده بأن فك عبوديته وعاد إلى ديره وبعد جهاد حسن رقد فى الرب واعتبرته الكنيسة القبطية من الشهداء بغير سفك دم.

٨ ـ القديس بينوده:

كان القديس بينوده رجلاً تقياً من بلدة دندرة الغربية من قنا وقد ظهر له ملاك الرب وأمره قائلاً « إلبس ثوب الخدمة الكهنوتية واذهب لمقابلة الوالى أريانوس » فذهب إليه واعترف بإيمانه فعذبه عذاباً شنيعاً فظيعاً ثم كبله بسلاسل الحديد وطرحه فى سجن مظلم، فظهر له ملاك الرب وشفاه من جراحاته وكان فى المدينة رجل إسمه كيرلس وزوجته ومعهما إثنا عشر صبياً قد آمنوا بتعليم القديس فصدر عليهم الأمر بقطع رقبتهم جميعاً. أما القديس بينوده فقد عذبه الوالى أنواعاً قاسية من العذاب ثم علّق فى رقبته حجراً كبيراً وطرحه فى البحر فغرق ومات شهيداً.

٩ ـ الأنبا كراجون:

كان الأنبا كراجون فى بداية حياته لصاً. وقد حدث أنه اتفق مع شابّين من اللصوص على أن يذهبوا إلى قلاية راهب فى برية القديس مكاريوس ليسرقوه فوجدوه ساهراً يصلى. فانتظروه إلى أن ينتهى من صلاته وينام ولكنه ظل واقفاً يصلى مدة طويلة جداً حتى خشعت قلوبهم وعادوا نادمين حتى إذا جاء الصباح خرج إليهم الشيخ الراهب فخروا ساجدين أمامه وألقوا سيوفهم على الأرض فوعظهم فتابوا وأصبحوا رهباناً وقد أجهد القديس أنبا كراجون نفسه منذ ذلك الحين فى عبادات كثيرة حتى تنبأ له الشيخ بأنه سينال إكليل الشهادة. وفعلاً بعد عدة سنوات صار الاضطهاد على الكنيسة فوزع القديس كراجون أباه الشيخ ومضى إلى الوجه البحرى فى مصر واعترف أمام الوالى من قبل الإمبراطور مكسيميانوس بعقيدته المسيحية فعذبه بألوان كثيرة من العذاب ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك واصل تعذيبه كذلك. وكان الرب يشفيه من كل آلامه. ثم وضعوه فى السجن ولكن بعض المؤمنين أخرجوه سالماً ومضوا به إلى مدينة سمنود إحدى مدن الوجه البحرى فى مصر.

وقد صنع الله بواسطته آيات كثيرة ومنها أنه طلب إلى الله من أجل إبنة الوزير التى كانت قد ماتت فقامت من الموت فآمن كثيرون بالمسيح ومنهم الوزير يسطس وزوجته وجنوده وأما القديس كراجون فقد عذبوه بكل أنواع التعذيب ثم قطعوا رأسه.

ثم أوصى الله كاهن مدينة منوف فى رؤيا فجاء وأخذ جسده واحتفظ به حتى إذا إنقضى زمن الإضطهاد بنى المؤمنون على إسمه كنيسة فى بلدته ووضعوا جسده فيها.

١٠ ـ القديس مويسيس وأخته سارة:

ولد القديسان مويسيس وأخته سارة من أبوين قبطيين بمدينة الإسكندرية. وبعد وفاة أبيهما أراد مويسيس أن يزوج أخته ويمضى هو إلى الدير ، فقالت أخته « تزوج أنت أولاً وبعد ذلك أتزوج أنا » فقال لها « إنى خاطئ وأريد أن أتقرب إلى الله بالرهبنة » فقالت «إن كل ما تحبه لنفسك عليك أن تحبه لى ، ولذلك اشتهت نفسى أن أترهّب مثلك » فوزعا كل ما يمتلكانه على الفقراء ثم أدخل مويسيس أخته فى دير للراهبات ودخل هو ديراً للرجال بظاهر الإسكندرية. وقد ظل الإثنان عشر سنوات لا يرى أحدهما الآخر. فلما ثار الإمبراطور ديسيوس ضد المسيحيين فى عهد بطريرك الإسكندرية البابا ديمتريوس البابا الثانى عشر واستشهد عدد كبير من الأقباط أرسل مويسيس إلى أخته يودعها ويذكر لها أنه يريد الاستشهاد. فطلبت هى من رئيسة الدير إطلاق سراحها ثم لحقت بأخيها وهو فى طريقه إلى الإسكندرية واعترفا بالسيد المسيح أمام الوالى فعذبهما بكل وسائل التعذيب ثم قطع رأسيهما.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٦).

١١ ـ القديس بيمن:

كان القديس بيمن من منية خصيب من أعمال الأشمونين بالوجه البحرى بمصر. وكان يعمل وكيلاً لأحد الأثرياء وكانت زوجة هذا الثرى تثق فيه كل الثقة ومع ذلك ترك الخدمة وذهب إلى أحد الأديرة فى مدينة الأشمونين وترهب فيه فلما علم مخدومه

هو وزوجته بذلك ذهبا إليه وطلبا منه العودة ولكنه رفض ثم لم يلبث أن تاقت نفسه لأن ينال إكليل الشهادة فمضى إلى مدينة أنصنا بالصعيد وهناك وجد كثيرين جداً من المسيحيين الذين اعترفوا بإيمانهم يعذبون بأنواع شنيعة من العذاب فانضم اليهم واعترف هو أيضاً بإيمانه فعذبه الوالى عذاباً شديداً وأمر بضربه وحرقه بالنار وتقطيع أعضائه ووضعه فى معصرة وعصر جسده. كما وضع فى جهاز الهمبازين وعذبه الجند بطعنه بالسفافيد المحماه التى كانت تشوى جسده بحرارتها الشديدة ثم ألقاه الجنود فى السجن ينتظر ساعة الموت. ولكن حدث أن جلس على عرش الإمبراطورية قسطنطين الكبير وإذ آمن بالمسيح توقف عن إضطهاد المسيحيين وأمر بإخراج كل المعترفين الذين فى السجون وكان منهم القديس أبانوب المعترف وأما القديس بيمن فأقام فى دير قريب من مدينة الأشمونين وأنعم الرب عليه بموهبة شفاء المرضى فذاعت شهرته فى جميع تلك النواحى وكانت الإمبراطورة زوجة قسطنطين قد مرضت مرضاً شديداً لم يستطع الأطباء أن يشفوها منه وإذ سمعت عن القديس بيمن ذهبت إليه وكان معتكفاً فى قلايته فلما علم بحضور الملكة إليه قال « مالى أنا وملوك الأرض » ولكن إخوته الرهبان الذين فى الدير ألحوا عليه أن يخرج ليصلى لها فخرج فلما رأته سجدت عند قدميه فجاء بقنينة زيت وصلى عليها ودهن بها الملكة فشفيت على الفور وفرحت فرحاً شديداً وعرضت عليه أموالاً كثيرة وهدايا ثمينة فرفض أن يأخذها ماعدا آنية الهيكل التى أهدتها إليه وهى صينية وكأس وصليب من الذهب حتى إذا جاءت ساعة الموت إلى القديس جمع إخوته الرهبان وذكر لهم أن ساعته قد اقتربت فحزنوا جداً ثم أسلم الروح فكفنوه وصلوا عليه وصارت تحدث معجزات كثيرة من جسده. وقد اعتبرته الكنيسة القبطية معترفاً فى حكم الشهيد.

١٢ ـ القديس بارشانوفيوس:

كان القديس بارشانوفيوس راهباً مقيماً فى كنيسة مار مينا التى كانت على الخليج القريب من القاهرة وكان رجلاً زاهداً كثير الصلاة والصوم وقد مضى إلى الوالى وإعترف بايمانه بالسيد المسيح فعذبه الوالى بكل انواع العذاب وأخيراً قطع رأسه.

١٣ ـ القديس الأنبا كاو :

أصدر الإمبراطور دقلديانوس إلى كلكيانوس أحد ولاة مصر بقتل كل من يرفض السجود للأوثان. وكان هناك رجل فى إحدى القرى الواقعة فى تخوم الفيوم قد بنى لنفسه داراً خارج القرية وراح يتعبد فيها. وقد إشتهر بتقواه وبقدرته على صنع معجزات الشفاء للمرضى. وفى ذات ليلة ظهر له رئيس الملائكة جبرائيل وطلب منه أن يمضى إلى ساحل البحر حيث يجد الأمير كليكانوس يعذب المسيحيين وهناك يعترف أمامه بالسيد المسيح فيرسله إلى مدينة إنصنا حيث يكمل جهاده فقام القديس باكراً وترك تلميذه فى مسكنه وذهب إلى ساحل البحر حيث اعترف أمام الوالى بإيمانه فطلب منه الوالى أن يسجد للأوثان لكنه رفض وحطم تمثال الإله الوثنى أبوللو المصنوع من الذهب. فغضب الوالى غضباً شديداً وأمر جنوده بأن يضعوا القديس فى جهاز الهمبازين فوضعوه وراحوا يعصرونه فيه حتى جرى دمه متدفقاً على الأرض ولكنه لم يظهر أى ألم أو توجع فأمر الوالى بأن يوثقوه هو وكل القديسين المعترفين ويذهبوا بهم إلى مدينة البهنسا وهناك أمر بالقاء القديس الأرض وأن يمسك به أربعة جنود ويضربوه بسيور الجلد فسال دمه على الأرض. وحدث أن شخصاً كان أعمى منذ ولادته مد أصبعه وأخذ من دم الشهيد ووضعه فى عينيه فأبصر على الفور فآمن كل الذين رأوا هذه المعجزة وكان عددهم كبيراً فأخذ الجنود القديس وألقوه فى سجن أنصنا ثم جاءوا به فى اليوم التالى أمام الوالى فطلب منه السجود للأوثان فلما رفض أمر بإلقائه فى النار ولكنه نجا منها. فلما يئس الوالى منه أمر بأخذ رقبته فنال إكليل الشهادة. ووضع المؤمنون جسده فى الدار التى كان قد بناها وكان يسكن فيها بالقرب من قريته ثم بنيت كنيسة وأظهر الرب فيها معجزات وآيات كثيرة.

١٤ ـ القديسة أثناسيا وبناتها الثلاث وأبوقير ويوحنا:

كانت القديسة أثناسيا وبناتها الثلاث ثاودورا أى عطية الله وثاؤبستا أى أمانة الله وثاؤدكسا أى مجد الله مصريات من أهل الإسكندرية ثم إنتقلن إلى أنطاكية وانتقل معهنّ كذلك القديسان المصريان أبو قير وكان راهباً ويوحنا وكان جندياً فى حرس الإمبراطور.

وقد اعترفا جميعاً بالسيد المسيح أمام الإمبراطور دقلديانوس فلما علم أنهم من الإسكندرية أمر بإرسالهم إلى هناك حيث قدموا للوالى وإعترفوا أمامه بالسيد المسيح فأمر بأن تؤخذ رؤوسهم. وكانت القديسة أثناسيا أم العذارى تشجع الجميع وقد استشهدوا كلهم وأمر الوالى بطرح أجسادهم للوحوش وطيور السماء. ولكن بعض المؤمنين جاءوا وأخذوا أجسادهم خلسة وكفنوها ثم وضعوها فى تابوت ودفنوها فى تقديس وإكرام.

١٥ ـ القديس مينا:

كان القديس مينا من أبوين مسيحيين من مدينة أخميم وقد إشتاق إلى حياة الرهبنة وألزم نفسه بنسك شديد فى دير من أديرة أخميم ثم إنتقل إلى دير آخر فى ناحية الأشمونين وأقام فيها ستة عشر عاماً لم يخرج من بابه أبداً. فلما وقع الغزو العربى لمصر وسمع أنهم ينكرون أن يكون لله ولد من جوهره المتفق معه فى الأزلية عز عليه ذلك واستأذن من رئيس الدير وخرج من الأشمونين وتقدم إلى قائد الجند وراح يناقشه فى عقيدته فما كان منه إلا أن قال له « إن العقيدة المسيحية تعتبر كفراً فى الشريعة الإسلامية» فلما ناقشه الراهب مينا فى ذلك ضربه بالسيف وقطع جثته ورماه فى البحر فالتقطه بعض المؤمنين وكفنوه ودفنوه وجعلوا له تذكاراً سنوياً يحتفلون به فيه.

١٦ ـ إستشهاد أربعين راهبة فى جبل أسيوط :

حدث أن غزا الأحباش مصر وراحوا يطاردون الأقباط فى كل أنحائها وكان بجبل أسيوط دير به تسع وثلاثون عذراء ورئيستهنّ وكنّ جميعاً فى غاية التقوى والصلاح وقد أعطاهن الله موهبة شفاء المرضى. فلما سمع قائد الأحباش بأمرهن جاء مع جنوده وحاصر الدير كى يأخذوا العذارى إلى بلادهن ليتزوجوهن. وراحوا يدقون باب الدير دقاً عنيفاً فقالت إحدى الراهبات للرئيسة « يا أمنا لقّى كل واحدة منا بحصير وأطلقى فيها النار فنروح للرب قرباناً زكياً » ووافقتها على ذلك كل الراهبات فأسرعت رئيسة الدير ولفت كل واحدة منهنّ بحصير وأشعلت فيهنّ النار وهى تقول « يا سيدى يسوع المسيح إقبلهن قرباناً إليك لأن موتهن هكذا أفضل من أن يدنسهنّ أولئك الكافرون ولا تجعل

يارب عليّ هذه الخطيّة ثم اعتلت الرئيسة برج الدير وألقت بنفسها إلى أسفل فتحطمت وأسلمت الروح.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٢٤).

١٧ ـ القديس تادرس الراهب:

كان القديس تادرس من أهل الإسكندرية وكان يقيم فى أحد الأديرة. فلما أرسل الملك قنسطنطينوس إبن الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى الإسكندرية بطريركاً أريوسياً يسمى جورجيوس وأرسل معه قوة كبيرة من الجنود فنفوا القديس البابا أثناسيوس وأجلسوا هذا الكافر فى مكانه بطريركاً على الإسكندرية بعد أن جرت بين أهل المدينة وجنود الإمبراطور معركة عظيمة وقتل فيها من أهل الإسكندرية عدد كبير وسمع هذا البطريرك المزيف أن القديس تادرس يجادل الأريوسيين ويبين لهم كفرهم وهرطقتهم أمسكه وأمر بربط يديه ورجليه فى أرجل الخيل لتجرى به فى الشوارع والميادين فتمزقت كل أعضائه وإنفصلت رأسه وأسلم الروح ونال إكليل الشهادة. فجمع المؤمنيون أعضاءه ووضعوها فى صندوق وأقاموا له عيداً فى ذكرى استشهاده.

١٨ ـ القديس ما رقوره والقديس أفرام:

كان القديس ما رقوره والقديس أفرام من عائلة واحدة من عائلات أخميم ودخلا معاً ديراً من أديرة الصعيد فمكثا فيه عشرين سنة. فلما أثار الإمبراطور قنسطنطينوس الأريوسى الإضطهاد ضد المسيحيين الأرثوذكس ولما دخل أتباع هذا الإمبراطور للصلاة فى هيكل الأرثوذكس ولما قاومهم هذان القديسان أمسكوهما وضربوهما ضرباً قاسياً حتى تكسرت عظامهما وأسلما الروح.

١٩ ـ القديس بفنوتيوس المتوحد:

كان القديس بفنوتيوس متوحداً فى مغارة بالقرب من دندرة بصعيد مصر ونال شهرة كبيرة بسبب ما صنع من معجزات تدل على قداسته حتى بلغت شهرته أريانوس والى

أنصنا فأرسل جنوده لإحضاره فلم يجدوه فى صومعته لأنه كان قد ذهب وقدم نفسه للإستشهاد بمحض إرادته. ومن ثم إجتاز عذابات أليمة قاسية إذ كبّلوه بالسلاسل الحديدية ومزّقوا جسده بأسياخ محمّاة حتى برزت أحشاؤه ومروا على جسده بعجلات مسننة تطاير بسببها أشلاؤه وكان فى كل مرة يقيمه الرب فيعود معافى سليماً حتى آمن بسبب هذه المعجزات الجنديان اللذان يجلدانه وهما ديوتيسيوس وكليمانوس وأعلنا إيمانهما فقطع الوالى رأسيهما كما آمن أربعون جندياً كانوا فى السجن الذى ألقاه فيه الوالى حين رأوا نوراً سماوياً باهراً ينبعث من زنزانته وهو يصلّى حتى ظنوه فى بادئ الأمر حريقاً إشتعل فى السجن فلما أعلنوا إيمانهم أمام الوالى أريانوس أمر بإحراقهم بالنار خارج المدينة. كما آمن أربعمائة وثنى كانوا يشاهدون محاكمته وما تم من معجزات حدثت أمامهم وقد أعلنوا إيمانهم فألقاهم أريانوس فى أتون النار وأخيراً أمسكوا بفنوتيوس وعلقوا فى عنقه حجراً وألقوه فى النيل ولكنه طفا على الماء فما كان من أريانوس إلا أنه أخذه وصلبه فى مدينة طيبة على صليب حتى أسلم روحه. فأنزله بعض الجنود من على الصليب إشفاقاً عليه وقد آمن حتى هؤلاء الجنود وإستشهدوا بسبب إيمانهم.

ب ـ إستشهاد رهبان وراهبات من غير مصر :

١ ـ القديسة أوذكسية :

ولدت القديسة أوذكسية فى بعلبك من مدن الشام من أب إسمه يونان وأم إسمها حكيمة ، وكانا ساحرين. وقد عاشت أوذكسية فى أول أيامها فى الدنس وغوت بجمالها كثيرين وكسبت مالاً وفيراً. ثم سمع بخبرها راهب قديس من أهل القدس إسمه جرمانوس فتظاهر بأنه أحد المترددين عليها ثم أخذ يعظها حتى أقنعها بالتوبة وبالايمان بالسيد المسيح حتى إذا ملأ الايمان قلبها أخذها إلى أسقف بعلبك فاعترفت أمامه بالسيد المسيح فوقف وصلّى على الماء ليعمّدها فأبصرت ملاكاً نورانياً يجذبها نحو السماء وفى نفس الوقت رأت شخصاً آخر أسود اللون قبيح المنظر يريد أن ينزعها من الملاك فإزداد

إيمانها حتى إذا تم عمادها وزعت كل أموالها على الفقراء ودخلت ديراً للراهبات حتى إذا سمع الأمير بأمرها إستدعاها. فلما حضرت إليه وجدت فى منزله جنازة إذ كان إبنه قد مات فراحت تصلى من أجل الصبى فأقامه الله فآمن الأمير بالسيد المسيح ومن ثم عين الإمبراطور فى مكانه أميراً آخر ولم يلبث هذا الأمير أن سمع بخبرها فاستدعاها فرأت أمامه جندياً قد كف بصر إحدى عينيه فراحت تصلى أيضاً من أجله فعادت عينه صحيحة كما كانت. ثم بعد مدة تولى أمير آخر وإذ سمع بخبرها إستحضرها وإذ كان وثنياً قطع رأسها بالسيف فماتت شهيدة.

٢ ـ القديسة صوفية ومعها خمسون راهبة :

كان هناك دير للراهبات بمدينة الرها وكنّ من بلاد مختلفة. وكانت ترأسهنّ قديسة تسمى صوفية. وقد حدث أن مر بهذا الدير الإمبراطور الوثنى يوليانوس حين كان يحارب سابور ملك الفرس فأمر جنده بقتل كل الراهبات اللاتى فى الدير ونهب كل ما فيه. فهجموا على الدير وقتلوا الراهبات جميعاً كما قتلوا رئيستهنّ ثم نهبوا الدير.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٩).

٣ ـ ١٠٠ شهيد فى بلاد الفرس مع القديسين ببنوده وتاوضروس:

وقد استشهد فى بلاد الفرس أيضاً القديس ببنوده المتوحد والقديس تاوضروس العابد ومعهما مائة شهيد من المسيحيين.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٢٨).

٤ ـ القديس ميليوس الناسك:

كان القديس ميليوس ناسكاً يقيم فى مغارة بإحدى جبال خراسان. وقد حدث أن خرج ولدان للملك غورسان ومعهما بعض العبيد وساروا معاً أربعين ميلاً فى الأرض الجبلية ونصبوا شباكهم حتى إذا ضموها بعد ذلك وقع هذا القديس داخلها وكان مرتدياً

ثوباً من شعر وكان شعره قد طال جداً. فلما رآه الولدان خافا وسألاه عما إذا كان هو إنسان أو روح فأجابهم بأنه إنسان عبد الرب يسوع إبن الله الحى فقالا « ليس هناك إله إلا الشمس والنار وطلبا منه أن يقدم ضحية لهذا الإله وإلا يقتلونه. فأجابهما قائلاً « إن الشمس والنار مخلوقات وأنا أطلب إليكم أن تعترفوا بالإله الحقيقى خالق جميع المخلوقات» فأمسكوه وعذبوه وقتلوا التلميذين اللذين كانا معه. أما القديس فظلوا يعذبونه أسبوعين كاملين وفى اليوم الخامس عشر أقامه ولدا الإمبراطور بينهما وقد وقف أحدهما أمامه والآخر خلفه ثم رمياه بالسهام من الأمام ومن الخلف فقال لهما « لأنكما إتفقتما على قتل من لم يلحق بكما أى أذى فإنكما غداً فى مثل هذا الوقت تبكيكما أمكما ». وفعلاً خرجا فى الغد للصيد كعادتهما فماتا قتيلين.

٥ ـ القديسة العذراء أفرونيا:

كانت القديسة العذراء أفرونيا قد وهبت نفسها منذ صغرها للسيد المسيح وكانت لها خالة إسمها أوريانه رئيسة لدير به خمسون عذراء فيما بين النهرين أى فى العراق الحالية. فأخذتها وربتها وعلمتها قراءة الكتب الإلهية فأصبحت كثيرة الصلاة والصوم وكانت جميلة جداً. فلما أمر الإمبراطور دقلديانوس بعبادة الأوثان وإستشهد بسبب ذلك كثيرون جداً من المسيحيين وسمعت العذارى اللاتى بهذا الدير خفن وخرجن من الدير واختبأن حتى لم يبق به سوى رئيسة الدير مع أخت واحدة أخرى. فجاء رسل الإمبراطور إلى الدير وأمسكوا بالرئيسة وأهانوها فقالت لهم أفرونيا « خذونى وأتركوا هذه العجوز » فأخذوا أفرونيا وقيدوها بالسلاسل ومضوا إلى المدينة وكانت فى العشرين من عمرها وكانت الرئيسة تتبعها وهى باكية فلما مثلت أمام الوالى سألها عن الراهبات أخواتها ثم عرض عليها عبادة الأوثان ووعدها بجوائز كثيرة إذا إمتثلت لأمره فرفضت فأمر بضربها بالعصى وتمزيق ثوبها لينكشف جسدها فصرخت الأم قائلة « يشقيك الرب أيها المنافق إذ تقصد فضيحة هذه الصبية » فتملك الغيظ الوالى وأمر بوضع القديسة أفرونيا فى جهاز الهمبازين وتمشيط جسدها بالأمشاط الحديدية فراحوا يفعلون ذلك حتى تهرأ لحمها ثم قطعوا لسانها وكسروا

أسنانها وراحوا يقطعون أعضاءها عضواً عضواً ثم ألقوها فى النار ولكن السيد المسيح شفاها وأقامها. فأمر الوالى بذبحها فذبحها جنده وكان هناك رجل مؤمن أخذ جسدها ولفها بأكفان حريرية ووضع جثمانها فى صندوق من ذهب.

٦ ـ أنيموس ولونديس وايرابيوس إخوة قزمان ودميان ـ وأمهم ثيؤدونى:

كانت ثيؤدونى ـ ومعنى إسمها «عطية الله» ـ من أهالى مدينة ايجيا بمقاطعة كيليكية بآسيا الصغرى ، وكانت مسيحية تعيش فى عصر الإمبراطور دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى ولها خمسة أولاد هم قزمان ودميان وأنيموس ولونديس وايرابيوس وكانوا أطفالاً حين مات أبوهم. فقامت أمهم بتربيتهم تربية مسيحية فلما كبروا مارس قزمان ودميان الطب ، وأما الثلاثة الآخرون فأصبحوا رهباناً. وقد نبغ قزمان ودميان فى مهنتهما ، وكانا يمارسانها مجاناً فى أغلب الأحيان ، وكانا يستخدمان الصلاة فى علاج المرضى فضلاً عن الأدوية فاشتهر عنهما أنهما يصنعان المعجزات.

ولم يلبث ليسياس حاكم منطقة ديرما أن بدأ إضطهاد المسيحيين بناء على أوامر دقلديانوس فما سمع بما يفعله الأخوان الطبيبان حتى قبض عليهما ولاسيما أن الوثنيين إتهموهما بأنهما يزاولان السحر فى مهنتهما ويجذبان الناس بهذه الطريقة إلى ديانتهما. كما قبض على إخوتهما الثلاثة الآخرين وقبض على أمهم وهدّدهم جميعاً بأقسى وسائل التعذيب إن لم يسجدوا للأوثان. ولكن تهديداته لم تؤثر فيهم بل ظلوا صامدين وصابرين فأمر جنده بأن يقيدوهم بالسلاسل الحديدية وأن يضعوا كلاً منهم فى جهاز الهمبازين حتى تتحطم عظامهم.

فلما رأى الوالى ثباتهم بالرغم من ذلك أمر جنوده بأن يوثقوهم ويلقوهم فى البحر ولكن تم إنقاذهم بمعجزة إلهية فأمر الحاكم بتعليق الأخوين قزمان ودميان على صليبين وأما باقى الإخوة فقد أمر بوضعهم موثقين بالسلاسل بين الصليبين ورجمهم بالحجارة. وإذ راحت أمهم تشجعهم ثار الوالى وأمر بقطع رأسها وقد ظل جسدها مطروحاً فى العراء لا يجسر أحد على الإقتراب منه حتى تقدم القائد بقطر إبن رومانوس وأخذ جسدها

وكفنه ودفنه فغضب الوالى وأمر بتعذيبه ونفيه إلى صعيد مصر. ولم يلبث أن آمن هناك واستشهد. وبعد أن انتهى عهد الإضطهاد قام المؤمنون ببناء كنائس كثيرة بإسم أولئك الشهداء. وقد تمت فى هذه الكنائس معجزات عظيمة.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤١ و ١٤٢).

الفصل الثامن

شُهدَاء من العلماء والفلاسفة والمؤرخين

أ ـ علماء ومؤرخون من مصر :

١ ـ القديس يوليوس الأقفهصى :

كان القديس يوليوس مؤرخاً شهيراً من مدينة أقفهص بمركز الفشن بصعيد مصر. وكان مهتماً بكتابة سير الشهداء والاعتناء بأجسادهم بعد موتهم وتكفينهم وإرسالهم إلى بلادهم. وكان يساعده فى ذلك عدد كبير من الشبان المسيحيين. ولكنه لم يلبث أن ذهب إلى أركانيوس والى سمنود وإعترف أمامه بالسيد المسيح فعذبه عذاباً شديداً فصلى القديس صلاة حارة كان من أثرها أن تساقطت تماثيل الأصنام على الأرض.

فلما رأى والى سمنود ذلك آمن بالسيد المسيح. ثم ذهب مع القديس يوليوس إلى والى أتريب فعذبه عذاباً شديداً أيضاً ولكن القديس صلى فسقطت رؤوس الأوثان. ومن ثم آمن والى أتريب بذلك وكثيرون معه وبعد ذلك مضى القديس من هناك إلى طوه مركز امبابه ومعه والى سمنود ووالى أتريب وهناك إجتمعوا مع الكسندروس واليها فامتنع عن تعذيبه فى بداية الأمر ولكنه لم يلبث أن اضطر فى النهاية أن يأمر جنده فأخذوا رؤوس القديس يوليوس وولديه ثاؤفورس ويونياس وكل عبيده كما أخذوا رؤوس والى سمنود ووالى أتريب وعدد كبيراً جداً ممن آمنوا وجاء بعض المؤمنين وحملوا جسد القديس مع جسد ولديه إلى الإسكندرية.

ونظراً لما أداه القديس يوليوس الأقفهصى من خدمات للكنيسة القبطية لعنايته بأجساد الشهداء بَنَى الأقباط كنيسة على اسمه فى الاسكندرية ووضعوا فيها جسده فى زمن

الأنبا الكسندروس البابا التاسع عشر. كما أن له أيقونة بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة رسمها الفنان إبرام بن سمعان فى القرن الخامس عشر للشهداء ويبدوا فيها القديس يوليوس راكباً حصاناً أبيض وعلى رأسه إكليل الشهادة وقد وقف ولداه عن يمينه وعن يساره وفى أيديهما ملفات عليها أسماء عدد من الشهداء.

٢ ـ القديس وارشانوفا:

كان القديس وارشانوفا عالماً دينياً ورعاً وقد أراد الشعب رسامته أسقفاً فهرب واختبأ عند أخّين مسيحيين. وهناك ظهر له ملاك الرب وأمره بأن يعترف أمام الوالى بالمسيح. فلما إستيقظ قصّ على الأخوين رؤياه فاتفقوا أن يذهبوا جميعاً إلى الوالى ويعترفوا بالمسيح فعذبهم عذاباً شديداً ثم ألقاهم فى السجن وبعد ذلك أخذهم إلى مدينة سنهور وهناك عذبهم أيضاً ثم أخذهم إلى مدينة صا وعذبهم هناك كذلك. ثم جمع الوالى كثيرين من المعترفين وقرأ عليهم منشور الامبراطور الذى يقضى بعبادة الأصنام فوثب القديس وارشانوفا وخطف المنشور من يديه ومزقه فغضب الوالى وأمر بإشعال أتون نار وبالقائه فيه فمات محترقاً.

ب ـ علماء ومؤرخون من غير مصر :

١ ـ أبولونيوس :

إزدهرت المسيحية بين الطبقات الراقية فى روما فى أواخر حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس. وكان بين علمائها البارزين عالم مشهور يسمى أبولونيوس وكان عضواً بمجلس الشيوخ الرومانى. وفى أوائل حكم الإمبراطور كومودس الذى جلس على عرش الإمبراطورية من سنة ١٨٠ ميلادية إلى سنة ١٩٢ ميلادية أبلغ عنه أحد عبيده بأنه مسيحى فحوكم واستشهد. وقد تم العثور على دفاع أبولونيوس وإستشهاده مكتوباً باللغتين الآرامية واليونانية وجاء به أنه حين سئل أمام المحكمة العليا المشكلة من أعضاء مجلس الشيوخ اليونانى لماذا لم يقدم القربان للإله أبوللو ولتمثال الإمبراطور ؟ أجاب بأن المسيحيين

فى صلاتهم لإلههم يقدمون ذبيحة نقية غير دموية. فقد أوضح ما تنطوى عليه عبادة الأوثان من حماقة وجهل. وكيف أن الوثنيين سبق أن عبدوا رأس عجل مصنوع من نحاس مما دعى الفيلسوف سقراط إلى احتقار ديانتهم. وقد بدا للوالى الذى يحاكمه أن دفاعه هذا يحوم حول الموضوع ولا يقدم دفاعاً موضوعياً عن جريمته التى يحاكم بسببها فقال لأبولونيوس:

ـ لقد سمعنا منك فلسفة عجيبة ونسيت أن مجلس الشيوخ يحاكمك عن جريمة اعتناقك للديانة المسيحية التى يحرّمها هذا المجلس.

ـ هذا صحيح ولكن هيهات أن تلغى أحكام مجلس الشيوخ أحكام الله. إن الموت مصير الجميع ولقد تدرّب المسيحيون على الموت كل يوم وليس موتهم فى سبيل الإله الحقيقى بأسوأ من موتهم بمرض من الأمراض.

ـ هل أنت حريص على الموت ؟

ـ أننى أنعم بالحياة ولكن ليس إلى الحد الذى يجعلنى أخشى الموت. فلا شىء أفضل من الحياة إلا الحياة الأبدية التى تهىء خلوداً للنفس التى أحسنت الحياة على الأرض.

ثم طلب القاضى من أبولونيوس أن يوضح ما يقول فألقى خطاباً مستفيضاً تحدث فيه عن مبادئ المسيحية وموت المسيح عن البشر وعن الدينونة التى بعد الموت. وبعد أن أنصت القاضى طويلاً لهذا الخطاب قال :

ـ ظننتك ستغير رأيك وتعبد الأوثان مثلنا.

ـ وأنا ياسيدى كنت آمل أن تفتح بصيرتك فتعبد الله الخالق.

وفى النهاية قال له القاضى « وددت لو أستطيع إطلاق سراحك ، غير أن أوامر الإمبراطور تحول بينى وبين ذلك. ومع هذا سأترفق بك فى موتك » وبعدها ساق الجند أبولونيوس وقطعوا رأسه بالسيف سنة ١٣٢ ميلادية.

٢ ـ يوستينوس :

ولد يوستينوس الفيلسوف الشهير فى نهاية القرن الأول المسيحى أو أوائل القرن الثانى

فى مدينة نابلس من أبوين وثنيين ونشأ هو نفسه وثنياً. وكان منذ حداثته يميل إلى التفكير والبحث. وقد تتلمذ أولاً لأحد الفلاسفة الرواقيين أتباع الفيلسوف زينون. وإذ لم تُشبع تعاليم هذا الفيلسوف عقل يوستينوس إنصرف عنه وتتلمذ لفيلسوف آخر من جماعة الرواقيين المشّائين. ولكن هذا الفيلسوف أخذ يساومه على أجر يدفعه له نظير تعليمه فازدراه ثم اهتدى إلى أحد الفلاسفة الأفلاطونيين فتعلق به وأحبه. غير أن هذه الفلسفات كلها لم تشبع عقله وروحه الجائعة إلى المعرفة. وقد كتب فى دفاعه الثانى عن المسيحيين عن التأثير العميق الذى طبعته فى نفسه رؤية المؤمنين المسيحيين وهم يستشهدون فقال «فى الوقت الذى كنت أستمتع فيه بمبادئ أفلاطون وفى الوقت الذى كنت أسمع فيه عن المصائب وألوان التعذيب التى يكابدها المسيحيون قلت لنفسى حيث أنى رأيتهم يرغبون الموت حتى فى وسط الأهوال التى يعتبرها العالم مرعبة فمن المستحيل أن يكونوا أناساً يعيشون فى الشهوة والجرائم» وما من شك فى أن مثل هذا القلب الذى يضمه صدر هذا الفيلسوف قد أهّله لقبول دعوة الله.

ففيما كان يتأمل فى وحدته على شاطئ البحر قابله شخص مهيب تبدو على محياه الجاذبية والعذوبة فقد بدا كما لو كان فيلسوفاً وجد فى فلسفته الراحة وهدوء النفس. فحياه وأخذ يباحثه فى شئون الفلسفة وقد أقنعه ذلك الشيخ بأن الفلسفة الأفلاطونية التى كان معجباً بها ناقصة لأنها لا تأثير لها على حياته الأدبية والعقيدية. فسأله يوستينوس فى لهفة وتعجب «أين إذن أجد الحق إذا لم أجده بين الفلاسفة ؟!» أجابه الشيخ «قبل الفلاسفة بزمان طويل عاش فى الأزمنة الغابرة رجال سعداء أبرار هم رجال الله. ينطقون بروحه وسَمّوهم أنبياء. هؤلاء نقلوا إلى البشر ما سمعوه وما تعلموه من الروح القدس. كانوا يعبدون الله الخالق أب جميع الموجودات وعبدوا إبنه يسوع المسيح. فأطلب أنت حتى ما تتفتح لك أبواب النور الآن».

وبالفعل تحوّل يوستينوس من الفلاسفة إلى الأنبياء بل تحول إلى الله نفسه. فأصبح منذ ذلك الوقت شاهده الأمين. وراح يدرس حتى توصل إلى الفلسفة المسيحية فآمن

مسيح واعتمد. وكان دائماً يعتبر أن الفلسفة الأفلاطونية هى بمثابة إعداد للعالم الوثنى لقبول المسيحية. ولذلك ظل حتى بعد إيمانه يرتدى زى الفلاسفة قائلاً « لقد طرحت جانباً كل الرغبات البشرية الباطلة. ومجدى الآن فى أن أكون مسيحياً ، ولا شئ أشتهيه أكثر من أن أواجه العالم كمسيحى ».

ومن ثم راح يبذل كل جهده لكى يشهد للحق بين اليهود والوثنيين والهراطقة. فذهب إلى روما حيث فتح مدرسة وكان يتخذ الفلسفة وسيلة للتبشير بالمسيحية والدفاع عنها. وكان يعقد مقابلات متكررة مع اليهود والوثنيين حيثما التقى بهم وكذلك مع الهراطقة. وفى هذه المناقشات أظهر صبراً وثباتاً عجيبين.

ولعل أهم أعماله التى قدمها للمسيحيين دفاعه الأول والثانى وحواره مع تريفو اليهودى. ولقد رفع دفاعه الأول من ٦٨ فصلاً والثانى من ٢٥ فصلاً إلى الإمبراطور أنطونيوس بيوس وأبنائه. ويرجح أنه كتبه سنة ١٤٧م إن لم يكن قبل ذلك. ودفاعه ملئ بالشجاعة والكرامة والإنسانية دون توسل ولاخوف من القوة الغاشمة. ويقول فى دفاعه موجهاً الكلام للإمبراطور أنطونيوس بيوس « أنتم تدعون فى كل مكان بيوس (أى تقى) ، حارس العدالة ، صديق الحق. وستظهر أعمالكم إذا كنتم جديرين بهذه الألقاب ، ولست أقصد من ذلك أن أتملقكم أو أحصل منكم على إحسان ما. إننى ببساطة أسألكم أن تعاملونا بقوانين العدالة الموفقة المستنيرة ، وليس بمجرد الحدس أو تحت تأثير خرافة تصدقونها بقصد إدخال السرور على الناس فإن هذا يدينكم ».

وإذ كان مقتنعاً إقتناعاً صادقاً بعدالة قضيته ، قدمها بسلطان باسم قانون العدالة الأزلى التى باسمها يستخدم العنف ضد المسيحيين.

وكتابه « حوار مع تريفو » " Trypho " فى ١٤٢ فصلاً عبارة عن مناظرة مع يهودى معتدل طالب للمعرفة إلتقى به فى مدينة أفسس وقد إستغرقت هذه المناظرة يومين. ويلاحظ أن يوستينوس فى دفاعه الذى قدمه يبدو كفيلسوف يحدث فلاسفة. أما فى حديثه مع تريفو فكمؤمن بالعهد القديم إلى إبن من أبناء إبراهيم.

وأخيراً استشهد فى روما سنة ١٦٦ على عهد مرقس أوريليوس. وقد يكون السبب فى استشهاده الهزيمة التى أوقعها بفيلسوف كاذب يدعى كريسنس Crescens علانية أمام الجمهور. وما لبث هذا الفيلسوف أن سعى لدى السلطات فقدم يوستينوس للمحاكمة بتهمة المسيحية وقطعت رأسه مع ستة أشخاص آخرين.

٣ ـ بمفيلوس البيروتى :

بناء على المرسوم الخامس الذى أصدره مكسيميانوس دازا قبض أوربانوس حاكم قيصرية على بمفيلوس سنة ٣٠٧ وذلك الرجل الذى كان ـ حسبما رأى يوسابيوس صديقه الحميم وتلميذه ـ من أكبر علماء الكتاب المقدس. نشأ مواطناً فى بيروت من أسرة شريفة وتلقى العلم فى معاهدها الوثنية ونبذ الثراء والشهرة. وانكب على الدراسات الدينية المسيحية. وباع ما يملك ومنحه للفقراء. ورحل إلى الإسكندرية حيث تتلمذ على يد بيريوس Pierius مدير مدرستها اللاهوتية وهو رابع خلفاء أوريجينوس فى إدارة هذه المدرسة ثم هجرها على نحو ما فعل أوريجينوس من قبل إلى قيصرية عاصمة فلسطين حيث سيم قساً. وهناك كرس نفسه لتكملة عمل أوريجينوس لا فى تعليم الطلاب فحسب، بل فى مقارنة نصوص الإنجيل. فجمع فى بيته مكتبة ضخمة من كل أنحاء العالم.

حوكم أمام الوالى أوربانوس فأظهر فصاحته وسعة إطلاعه الفلسفى. وإذ رفض تقديم القرابين للآلهة وقعت عليه تعذيبات مبرحة وأودع السجن. وكان خاصاً بالمعترفين المسيحيين. وبقى فى سجنه سنتين كاملتين ألف أثناءهما مع يوسابيوس المؤرخ الكنسى كتاباً من ستة أجزاء دفاعاً عن أوريجينوس وجهه إلى المعترفين الذين كانوا يعملون فى مناجم النحاس بفلسطين. ثم حوكم أمام والٍ آخر يدعى فرميليانوس خلف أوربانوس فى الولاية. وبعد أن علم أنه ورفاقه مروا بمراحل تعذيب متعددة أحس أنه لافائدة معهم واكتفى بأن سألهم عما إذا كانوا يريدون أن يقربوا للآلهة ؟ ولما رفضوا قضى بقطع رؤوسهم.

وقد أعدم مع بمفيلوس أحد عشر شخصاً آخرين. وأمر فرميليانوس بترك جثث هؤلاء الشهداء أربعة أيام بلياليها للوحوش والطيور الجارحة. ومع ذلك لم يقربها وحش أو طير. وفى اليوم الخامس نقلها المسيحيون ودفنوها بإجلاء فى الكنيسة وكان ذلك سنة ٣٠٩.

الفصل التاسع

شُهدَاء من الملوك والأمراء

أ ـ شهداء من الملوك والأمراء فى مصر :

١ ـ يسطس إبن نوماريوس :

كان يسطس إبناً للإمبراطور نوماريوس وكان يقود جيشاً كبيراً فى إحدى الحروب. وعندما عاد علم أن دقلديانوس تزوج أخته وأنه أصبح إمبراطوراً شديد الإضطهاد للمسيحيين. ولما إجتمع كبار رجال الامبراطورية ليجلسوا يسطس إمبراطوراً بعد وفاة أبيه الإمبراطور نوماريوس رفض يسطس العرش وتقدم إلى الإمبراطور دقلديانوس معترفاً بالسيد المسيح وكاد دقلديانوس يصدم صدمة عنيفة حين يرى أحداً من أعضاء الإمبراطورية يعتنق الديانة المسيحية. فحاول مع يسطس كى يعدل عن مسيحيته فلما فشلت محاولته أرسله إلى أرمانيوس والى الإسكندرية هو وعائلته لتعذيبهم. فلاطفهم الوالى لمنزلة يسطس الكبيرة فلما فشل فى إقناعهم أرسل يسطس إلى أريانوس والى أنصنا وأرسل زوجته ثاوكليا إلى مدينة سايس وهى صما الحجر على فرع رشيد جنوبى فوّه كما أرسل إبنه آبالى إلى مدينة بسطا بالقرب من الزقازيق الحالية وبعد أن عذبهم بكل أنواع التعذيب قطعوا رؤوسهم ولازالت رفات آبالى بكنيسة أنبا رويس الأثرية بالكاتدرائية بالعباسية.

(أنظر الجزء الرابع من سلسلة الشهداء ص ١٣٥).

٢ ـ بقطر إبن رومانوس :

القديس بقطر هو إبن رومانوس وزير الإمبراطور دقلديانوس. وكانت أمه مسيحية. وقد بلغ شأناً كبيراً فى الدولة الرومانية. وكان يفتقد المحبوسين ويسد حاجة المحتاجين. ولما قطعوا

رأس القديسة ثاؤدونى أم القديسين قزمان ودميان وأنيموس ولواندیس وايرابيوس لم يجسر أحد على أن يدفن جسدها فتقدم هذا القديس وأخذ جسدها وكفنه ودفنه. وكان يلوم أباه على عبادة الأوثان فسعى أبوه عند الملك فاستحضره وطلب منه عبادة الأوثان. فحل منطقة الجندية ورماها. وعندئذ أشار أبوه على الملك بأن يرسله إلى والى الإسكندرية ليعذبه. حتى إذا وصل إلى الإسكندرية عذبه الوالى عذاباً قاسياً ثم أرسله إلى والى أنصنا فعذبه كذلك وقطع لسانه وفقأ عينيه وكان الرب يقويه فى كل مرة.

وكانت صبية إبنة خمسة عشر سنة تشاهد التعذيب من نافذتها فرأت إكليلاً نازلاً على رأسه فاعترفت بذلك أمام الوالى وجميع الحاضرين فأمر الوالى بقطع رأسها كما أمر بقطع رأس القديس بقطر.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤١ و ١٤٢).

٣ ـ بطليموس نسطوريوس :

كان القديس بطليموس إبن نسطوريوس أميراً وحيداً لأبويه من مدينة دندرة إحدى مدن مصر وكان وحيداً لأبويه وغنياً. وحدث أن كان متجهاً نحو الجبل للصيد مع جنوده فالتقى فى الطريق بالأب ببنوده الراهب السائح وكان قد خرج من أحد كهوف الجبل ليملأ جرته بالماء. فلما رأى بطليموس وكان مرتدياً لباساً فاخراً من ملابس أبناء الملوك ومعه جنوده كثيرون إقترب منه ولكن الجنود طردوه وأما بطليموس فنزل عن جواده وإذ أدرك أنه قديس سجد له على الرغم من رثاثة ملابسه. فأخذه القديس إلى بستان كان معتاداً على ارتياده وكان بستاناً رائعاً. حتى إذا وصل إليه بكى القديس بينوده فقال له الأمير « ماذا رأيت حتى بكيت » ؟ فأجاب قائلاً « يا ولدى ليس بكائى بسبب هذا المجد الذى فى هذا المكان فلا يمكن مقارنته بالمجد المعد لنا فى ملكوت السموات إذا حفظنا وصايا الرب » فطلب الأمير أن يتبعه ويبقى معه فقال له بينوده « إنى أخاف من سطوة أبيك. فإن كنت تريد ملكوت السموات من أقرب طريق فتعال أرسلك إلى مدينة أنصنا إلى رجل هناك من أتقياء الله إسمه دوروتاوس أى اللابس النور « وكتب له رسالة إلى

ذلك الرجل أوصاه به فيها ثم أوصاه بأن يتجنب إمرأة غير شريفة تتعرض له فى الطريق وأن لا ينقطع عن ذكر إسم المسيح وودعه وصعد إلى الجبل ومن ذلك الحين كان القديس بينوده يصلى من أجله.

أما القديس بطليموس فانطلق إلى أنصنا وهناك ذهب إلى دوروتاوس اللابس النور وأعطاه الرسالة فأشار عليه بأن يذهب إلى الوالى أريانوس ويعترف أمامه بالمسيح وقد صارحه بما ينتظره من عذاب. ونصحه بالصبر حتى ينال إكليل الشهادة. فأطاعه فذهب واعترف بالسيد المسيح أمام أريانوس فأوقع به ألواناً كثيرة من العذاب وأخيراً أمر جنوده بأن يذهبوا به إلى قرية طوخ الخيل ومكانها الآن خرابة تقع شمال مدينة طحا. وهناك علقوه على عمود فظل معلقاً تسعة أيام. فلما ضجر الجند طعنوه فى عنقه فأسلم الروح. أما العمود الذى علقوه عليه فسال منه عسل وكل من كان به مرض وأكل منه يشفى. وأتى بعض المؤمنين وحملوا جسده وظهرت منه آيات كثيرة. ولما انتهى زمان الاضطهاد بنوا فى ذلك المكان كنيسة وكانت تحدث فيها معجزات عظيمة.

٤ ـ الشهيد مار بفام :

كان القديس مار بفام من عائلة ملكية وكان جده يسمى أنطيوخوس. وقد أسند إليه الإمبراطور فالريان حكم مصر فجاء إليها وأقام فى أوسيم وتزوج إبنة أحد الأعيان ويدعى أنسطاسيوس ورزق منها بأولاد. فلما كبر أحد أولاده زوجه من سوسنا إبنة أحد كبار الموظفين المدعو كريستوفولس ورزقت منه بهذا القديس وقد سموه بفام وعلموه تعليماً ممتازاً وقد حدث وهو ذاهب إلى المدرسة أن رأى رجلاً مفلوجاً يحبو على يديه وقدميه كالأطفال فطلب منه صدقة فمد الصبى يده ليعطيه ما طلبه فلما لمست يده يد الصبى قويت رجلاه ويداه ووقف منتصباً وراح يقفز وهو يسبح الله.

وقد رأى معلمه الكاهن يوسابيوس فى رؤيا ملاكاً يقول له « أبذل كل جهدك فى تعليم هذا الصبى » وقد حدث بعد ذلك أن كان فى المدرسة طفل صغير به روح نجس فصرعه وعندئذ خاف زملاؤه الأطفال وأما الصبى القديس فقد تقدم إليه وصلى عليه

ورشمه بعلامة الصليب ورش عليه قليلاً من الماء فصرخ الشيطان الذى فيه على الفور وشفى الطفل المريض.

وقد ظل القديس بفام مواظباً على الصلاة والصوم وقد حدث أن ظهر له السيد المسيح فى رؤيا وأنبأه بكل ما سيحدث له فى حياته وبأنه سيموت شهيداً. كما ذكر له أن زميله فى المدرسة تاوضروس سيصبح أسقفاً على مدينة أوسيم. ومن ذلك الوقت داوم ذلك القديس على الصلاة والصوم وظل فى جهاد النساك فى البرارى.

فلما وصلت أوامر الإمبراطور بوجوب عبادة الأوثان والسجود لها إزداد نسكه حتى بلغ خبره الإمبراطور مكسيميانوس. فكتب إلى أريانوس والى الصعيد بأن يمضى إلى أوسيم ويستعلم عن هذا الصبى ، وأمره بأن يجبر الصبى على عبادة الأوثان فإذا رفض يرسله إليه. فذهب أريانوس إلى أوسيم وطلب من بفام أن يبخر للأوثان فرفض فأمر جنوده بأن يثقبوا كعبيه ويجعلوا فيها سلاسل ويربطوه فى ذيل حصان ويطوفوا به فى كل المدينة ويصرخوا بأنه حدث له ذلك لأنه رفض التبخير للأوثان. ففعلوا ذلك حتى إذا خرجت أمه ورأت إبنها على هذا الحال شقت ثيابها ونثرت التراب على رأسها. وجاء مائة من عبيد القديس وصاحوا فى وجه أريانوس قائلين « إننا مسيحيون » ثم هجموا عليه يريدون قتله ولكن جند الوالى أقبلوا إليه وأبعدوهم عنه فأمر الوالى أن يحفروا حفرة عظيمة ويشعلوا فيها ناراً متأججة وأن يطرحوا فيها عبيد الشهيد. عندئذ تقدمت أم الشهيد إليه وقبلته وودعته وألقت بنفسها فى النار كما قفز عبيد الشهيد جميعاً فى النار ماعدا ديوجينوس وقد رأى ملائكة يضعون الأكاليل على رؤوس هؤلاء الشهداء. وفى الغد خرج أهل المدينة وأخذوا أجساد الشهداء ودفنوها.

أما بفام فأخذوه إلى الإمبراطور مكسيميانوس وإذ أعجب بجماله أراد أن يستميله إليه عسى أن يسجد للأوثان لكنه رفض فأمر بأن يعلقوا فى عنقه حجراً كبيراً ويلقوه فى البحر. ولكن الرب نجاه. فأرسله الإمبراطور إلى أرمانيوس والى الإسكندرية مصحوباً بخطاب منه. فحاول الوالى أن يقنعه بالتبخير للأوثان فرفض فأمر جنوده بأن يضعوه فى جهاز الهمبازين

ويعصروه ويسكبوا على جسده خلاً وجيراً ولكن الرب نجاه. فلما يئس منه أرمانيوس أرسله إلى أريانوس والى الصعيد طالباً منه أن يأخذ رأسه بالسيف. وقد رأت تعذيبه إمرأة شابة إسمها هالفانا فآمنت بالمسيح فأمر أريانوس جنوده بأن يربطوا يدها ورجلها فى ذيل حصان ويدها الأخرى ورجلها الأخرى فى ذيل بغل ثم همزوا الحصان والبغل فانقسمت المسكينة إلى نصفين. ولما يئس أريانوس من الشهيد أمر جنده بأن يقتلوه فمضى به الجند إلى قرية قنا وقتلوه.

٥ ـ القديسة الأميرة ثاوكليا :

هى زوجة الأمير يسطس إبن نوماريوس. وبعد استشهاد زوجها مضوا بالقديسة إلى مدينة سايس وهى صا الحجر على فرع رشيد جنوب فوّه. وهناك تعجب الوالى كيف تركت المملكة واختارت الموت ؟ فتلاطف معها لعلها تتراجع ولكنه لم يفلح فضربها حتى تمزق جلدها ثم أمر بأخذ رأسها فنالت إكليل الشهادة وأتى بعض المؤمنين وأخذوا جسدها وكفنوه ووضعوه فى تابوت حتى تنقضى أيام الإضطهاد.

٦ ـ الأمير تادرس الشطبى :

كان الأمير تادرس إبن رجل مصرى يسمى يوحنا. وكان من بلدة تسمى تابور بالقرب من مدينة شطب التابعة لمركز أسيوط. وقد إلتحق يوحنا هذا بجيش الإمبراطور الرومانى نوماريوس بواسطة أمير انطاكى يدعى أنسطانيوس. وقد نال حظوة لدى هذا الأمير فعرض عليه الزواج من إبنته أوسانيا. وعاشا معاً فى مدينة أخائية على ضفاف البحر الأسود. ولم يلبثا أن أنجبا ولداً سمياه تادرس. غير أن الأميرة أوسانيا كانت تعبد الأوثان فى حين كان يوحنا مسيحياً. وقد حاولت كثيراً إستمالته ليدخل فى ديانتها فرفض رفضاً باتاً وإذ أدرك أنها تريد أن تطرده هرب إلى مصر تاركاً إبنه مع الأميرة أوسانيا.ولم يلبث أن مات الأمير أنسطاسيوس فأخذ حفيده لقبه وأصبح أميراً. وقد ألحقته أمه بمدرسة البلاط الإمبراطورى ليتلقى العلوم العسكرية كى يصبح ضابطاً فى الجيش. غير أنه لم يلبث أن سمع من زملائه أن أباه كان مسيحياً وأن أمه طردته لهذا السبب وأنه مازال حياً لم يمت.

وكان الإمبراطور دقلديانوس قد علم ببطولة الأمير تادرس وأعجب به وقلده أعلى الرتب العسكرية وكلفه بقيادة أحد الفرق فى الجيش الرومانى على الحدود فأدى واجبه على أحسن وجه. ومن ثم أحبه الإمبراطور وأعطاه لقب الأمير الشجاع حتى أصبح اسفهساراً وهى رتبة تعادل أعلى رتب الجيش فى الوقت الحالى.

وما لبث الأمير تادرس أن اشتاق إلى رؤية أبيه فبعث إثنين من كبار قوات جيشه وهما أبيفام وديسقوروس وأفضى إليهما بسرّه على عزمه الذهاب إلى مصر للقاء أبيه هناك فإتفقوا على أن يصحبه أبيفام ويبقى ديسقورس لقيادة الجيش. وأما هو فأخذ سفينة ومضى بها إلى مصر ولكنه وجد أباه مريضاً ولم يلبث أن توفى فتولى دفنه وأوصى أهله أن يدفنوا جسده هو بعد موته بجوار أبيه وفى هذا الوقت أعلن الفرس الحرب على الإمبراطورية الرومانية فعاد تادرس مسرعاً وجمع جيوشه ونظم صفوفه ودخل الحرب وناضل حتى تمكن من هزيمة الفرس فأعجب به الإمبراطور ومنحه أعلى أوسمة الدولة وقام بتعيينه والياً على إحدى المقاطعات الرومانية بعد موت واليها.

وفى تلك الأيام إعتزل الإمبراطور دقلديانوس الحكم وتنازل عن العرش لزوج إبنته جاليريوس سنة ٣٠٥ ميلادية الذى تنازل بدوره فى نفس السنة لإبن أخيه مكسيميانوس دازا الذى فاق جميع من سبقوه فى إضطهاد المسيحيين وظل فى الحكم حتى إنتحر بعد هزيمته أمام الإمبراطور لكينيوس الذى جدد عهد الإضطهاد. وفى عهده وشى كهنة الأوثان بالأمير تادرس لكونه مسيحياً فعذبه الإمبراطور عذاباً شديداً وألحق به كل ألوان الوحشية ولكنه إحتمل العذاب فى صبر وقوة عزيمة ثم أرسله الإمبراطور إلى كليكيانوس حاكم الإسكندرية وقد أمره بتعذيب الأمير فأوقع به كل ألوان العذاب حتى يئس من إرغامه على إنكار إيمانه فأمر بقطع رأسه بالسيف وحرق جسده بالنار فمات شهيداً ودفن فى بلدة أبيه يوحنا حيث بنيت كنائس وأديرة كثيرة على إسمه.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ٢٠٩ إلى ٢١٥).

ب ـ شهداء من الملوك والأمراء فى غير مصر :

١ ـ الإمبراطورة إسكندرة زوجة الإمبراطور دقلديانوس وإبنتها الأميرة فالريا :

يروى لكتانثيوس الذى كان معاصراً لدقلديانوس أن زوجته الإمبراطورة إسكندره وإبنتهما الأميرة فالريا زوجة جاليريوس اللتين كانتا مسيحيتين أقامتا معه بعد إعتزال الأمبراطور دقلديانوس الحكم ثم بعد موت جاليريوس وقعتا فى يد الامبراطور مكسيميانوس المتعصب فصادر كل ماتمتلكان ونفاهما إلى سوريا. ولما أصبح لكينيوس حاكماً للشرق بعد إنتحار مكسيميانوس توجهتا إليه فى نيقومديا فاستقبلهما فى قصره بترحاب. ولكن بعد انقلاب لكينيوس على قسطنطين واضطهاده للمسيحيين هربتا وظلتا خمسة عشر شهراً تتجولان متنكرتين فى ثياب الفقراء فى نفس الأقاليم التى كانتا فيها من قبل زوجة الإمبراطور وإبنته. وأخيراً كشف أمرهما في تسالونيكى وقتلتا وطرحت جثتهما فى البحر.

٢ ـ الأمير بهنام إبن سنحاريب وأخته سارة :

كان الأمير بهنام إبناً للإمبراطور يوليانوس الذى إرتد عن العقيدة المسيحية. وكانت أخته سارة مصابة بالجذام وقد تعب أبوها فى علاجها دون جدوى وكان ثمة راهب يدعى متى قد هرب من مملكة ذلك الإمبراطور لأنه أمر الشعب بالتضحية للأوثان وهرب معه جماعة من المسيحيين وأقاموا فى أحد الجبال. وقد إشتهر ذلك الراهب بصنع المعجزات. ثم حدث أن ماربهنام خرج يوماً للصيد فى ذلك الجبل حتى إذا أقبل الليل نام هو وجماعته هناك. فرأى فى رؤيا وهو نائم ملاكاً يأمره بأن يمضى إلى القديس متى كى يصلى على أخته لتبرأ من مرضها. فما أن استيقظ فى الصباح حتى أسرع يفتش عن ذلك القديس فى الجبل حتى وجد مغارته فسجد له وأنبأه برؤياه. ثم جاء بأخته إليه فصلى عليها فشفاها ثم عمّدها. فلما علم الإمبراطور بشفاء إبنته فرح فرحاً عظيماً وقد ظن أن الذى شفاها هو كهنة الوثنيين ، حتى إذا علم أن الذى شفاها هو السيد المسيح على يد القديس متى غضب غضباً شديداً وهدّد إبنته وإبنه بالعقاب فهربا أثناء الليل إلى الجبل كى يستشيرا

القديس متى. فأمر أبوهما الجند بأن يتبعوهما ويقتلوهما. وبالفعل وجدوهما خارج المدينة وقتلوهما. ولما علم الإمبراطور بموتهما أصابه الجنون فطلبت أمهما إحضار القديس متى ليصلى عليه ويشفيه. فلما شفاه بإسم السيد المسيح آمن هو وزوجته بالسيد المسيح كما آمن كثيرون من الشعب. وبنوا على جسد مار بهنام وأخته ديراً عظيماً وقد ظهرت من هذين الجسدين أيات كثيرة ولاسيما شفاء الأمراض.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٦).

٣ ـ الأمير كونبلاوس إبن سابور ملك فارس وأخته إكسو وصديقه طاطس :

كان طاطس حاكماً لإحدى المقاطعات فى بلاد الفرس وكان مسيحياً فوشى به البعض لدى سابور ملك الفرس فأمر بتعذيبه. ثم أمر بإلقائه فى أتون النار. ولكنه رسم على النار علامة الصليب ، فتراجعت النار وانطفأت على الفور وخرج منها سليماً. وإذ رأى كونبلوس أحد أبناء الملك سابور ذلك آمن بالسيد المسيح بعد أن رأى النار تتراجع أمام علامة الصليب ، ولاسيما أن النار كانت هى معبود الفرس. فأمر الملك بقطع رأس طاطس وسجن إبنه بعد تعذيبه ثم أرسل إليه أخته إكسو فى السجن عسى أن تثنيه عن إيمانه الجديد. ولكن كونبلاوس على العكس أقنع أخته بالإيمان وأرسلها إلى أحد الكهنة سراً ليعمّدها. فما سمع الملك بذلك حتى أمر بتعذيبها فماتت أثناء التعذيب. وأما كونبلاوس فقد أمر الملك جنوده بأن يربطوه فى ذيل حصان لينطلق به فى الجبال. وبالفعل سحلوه بهذه الطريقة. فلم يلبث أن استحال إلى أشلاء مبعثرة. ثم فى النهاية أسلم الروح.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٣).

٤ ـ القديسان أدناسيس ويوانا :

كانت القديسة أدناسيس هى إبنة الإمبراطور الوثنى هدريان الذى جلس على عرش الإمبراطورية الرومانية سنة ١١٧ ميلادية ومات سنة ١٣٨ ميلادية. وقد سمعت فى رؤيا هاتفاً يدعوها لأن تستحضر إليها يوانا إبنة فيسوليرون لتعلمها طريق الله. فأرسلتها إليها وقد

شرحت للأمير قصة السيد المسيح فآمنت به ولم يعلم أبوها الإمبراطور بذلك إلا حين أراد أن يزوجها. فقد أمرها أن تبخر قبل زفافها لصنم الإله أبوللو حسب عادة الوثنيين فلما رفضت ثار أبوها ثورة عنيفة حتى إذا عرف أن يوانا إبنة فيسوليرون هى سبب اعتناقها المسيحية أمر بإحراق الإثنين معاً فأخذ بعض المؤمنين جسديهما وأخفوهما حتى إنقضى عهد الاضطهاد فبنوا على قبرهما كنيسة عظيمة.

٥ ـ القديس باسيليدس :

كان القديس باسيليدس أميراً من أمراء الإمبراطورية الرومانية. وكان وزيراً فى عهد الإمبراطور نوماريوس وكان هذا الإمبراطور متزوجاً من بترشيا أخت باسيليدس. وكانت زوجة باسيليدس هى شقيقة والدة القديس بقطر. وقد رزق باسيليدس بولدين هما يوسابيوس ومكاريوس. فلما ثار الفرس على الحكم الرومانى ذهب هذان الولدان إلى الحرب وأما الإمبراطور نوماريوس فقد ذهب ليحارب قوماً آخرين فقتل فى الحرب وبقى العرش خالياً وكان أحد أسرى الحرب رجلاً من صعيد مصر يسمى أغريبا وكان راعى غنم فعينوه حارساً على إسطبل الخيل بالقصر الإمبراطورى وكان شجاعاً حسن المنظر فتطلعت إليه واحدة من الأميرات وتزوجته ولم يلبث أن احتل العرش الإمبراطورى وكان هذا هو الإمبراطور دقلديانوس وكان وثنياً فلما سمع باسيليدس بذلك إستولى عليه الحنق وإنقطع عن خدمة الإمبراطور وأما يسطس إبن الإمبراطور نوماريوس وأوسابيوس إبنا باسيليدس فحين عادا من الحرب منتصرين ووجدا الإمبراطور دقلديانوس جالساً على العرش حاولا قتله وإعادة العرش إلى وارثه الحقيقى وهو يسطس إبن الإمبراطور نوماريوس فوقف باسيليدس فى وجههما وجمع جيشاً كبيراً وتظاهر بأنه يريد أن يقتل دقلديانوس ثم إنضم إليه وأشار عليه رومانوس بأن ينفى يوسابيوس ومكاريوس إلى مصر هما وأنصارهما ليعذبوا هناك. فأرسل كلاً منهم إلى إقليم مع أبادير وأوسابيوس ومكاريوس وأكلوديوس وفتكور. أما تاوضروس المشرقى فصلبه على شجرة وأما باسيليدس فأرسله إلى والى الخمس مدن الغربية وهو ماسوروس ، فلما رآه دهش من تركه إمبراطوريته ولكنه عذبه عذاباً أليماً ، إذ وضعه فى

جهاز الهمبازين وعصره به عصراً ثم مشط جسمه بأمشاط حديدية ، ثم وضعه فى خلقين ممتلئ بالزيت المغلى ثم رفعه على لولب به منشار نشر به جسمه ثم أخيراً أخذ رأسه بالسيف فمات شهيداً.

٦ ـ الأمير هابوليوس :

كان الأمير هابوليوس من مدينة برجا من أعمال بمفيليا وإذ كان مسيحياً قبض عليه الوالى الرومانى برنباخس فى عهد الامبراطور دقلديانوس وقدمه للمحاكمة فجاهر بالإيمان المسيحى ولعن الأصنام فأمر الوالى أن يصلب على خشبة وأسلم الروح.

٧ ـ الأمير الكوديوس :

الأمير الكوديوس هو إبن عم يسطس إبن الإمبراطور نوماريوس وكان أبوه يسمى بطليموس وكان هذا القديس جميل الصورة جداً وشجاعاً فى الحرب ومحبوباً من الجميع وقد سمع به الإمبراطور فاستدعاه حتى إذا وصل إستقبله إستقبالاً رائعاً فلما وقعت الحرب ضد الأرمن أرسله الإمبراطور على رأس جيش فهزمهم وخلع ملكهم ثم توجه إلى إنطاكية فوجد أن الإمبراطور دقلديانوس قد ارتد عن ديانته المسيحية وعبد الأوثان فاتفق الأمير الكوديوس مع صديق له يسمى بقطر إبن رومانوس على أن يستشهدا من أجل المسيح. وفى هذه الأثناء إستدعاه الإمبراطور دقلديانوس وطلب منه عبادة الأوثان واعداً إياه أن يجعله فى الوظيفة التى كانت لأبيه فرفض الكوديوس فى جرأة فأشار على الامبراطور وزيره رومانوس أن يرسل الكوديوس إلى مصر ليقتل هناك فكتب خطاباً إلى والى أنصنا بأن يلاطفه بكل جهده عساه أن ينكر ديانته المسيحية فإن رفض يأخذ رأسه. فلما علم القديس بذلك استدعى زوج أخته سادرنخس وأوصاه وودعه فلما وصل إلى مصر حاول أريانوس والى أنصنا أن يغريه بارتداده عن عقيدته ولكنه فشل فاغتاظ أريانوس وكان بيده حربه فطعن بها القديس فأسلم الروح فجاء بعض المومنين وأخذوا جسده وكفنوه ووضعوه مع جسد القديس بقطر حتى إذا انتهى زمن الإضطهاد جاءت أم بقطر إلى أنصنا وأخذت جسد إبنها وجسد الكوديوس وأرسلتهما إلى أنطاكية حيث دُفنا هناك.

٨ ـ القديس تاوضروس والأمير لوكيوس :

كان القديس تاوضروس أسقفاً على كورنثوس بآسيا الصغرى فتولى محاكمته الأميران لوكيوس ودفنانيوس وحاولا أن يجعلاه ينكر عقيدته المسيحية ويسجد للأصنام فما كان منه إلا أن دفع القاعدة التى تقوم عليها الأصنام فحطمها فاغتاظ الأميران وراحا يعذبانه بكل أنواع العذاب الرهيبة وقد راحا يدلكان جراحه بخرق من الشعر مغموسة فى خل وملح ليضاعفا من آلامه فما كان منه إلا أن شتم الأصنام ولعنها فأمرا بقطع لسانه فقطعه الجلاد وألقى به على الأرض فأخذته إحدى النساء الحاضرات وإذ كان بعد ذلك فى طريقه إلى السجن أخذ لسانه من تلك المرأة وإذ بالأميرين يبصران هذا اللسان وقد تحول إلى حمامة بيضاء فلما رأى الأمير الآخر دفنانيوس أن لوكيوس قد آمن تملكه الغيظ وقتل ثلاثة من النسوة اللاتى كنّ يصحبنّ القديس تاوضروس وأمر بأخذ عنق القديس بالسيف وعندئذ طارت الحمامة التى كان قد تحول إليها اللسان فتعجب دفنانيوس ومن ثم أقنعه لوكيوس أمام هذه المعجزة بأن يؤمن بالمسيح فآمن هو أيضاً وبعد ذلك انتقل الأميران من كورنثوس إلى قبرص فوجدا أميرها يقتل المسيحيين فتقدم لوكيوس وقلب القاعدة التى تقوم عليها الأصنام بقدمه فسقطت الأصنام وتحطمت فضرب الأمير عنقه فحمله دفنانيوس ودفنه.

٩ ـ الأمير مكاريوس :

كان الأمير مكاريوس هو إبن الوزير باسيليوس وإذ سمع الإمبراطور دقلديانوس أنه لا يعبد الأصنام أمر بنفيه إلى الإسكندرية فودع والدته وظهر له السيد المسيح وقوّاه. فلما وصل إلى الإسكندرية وحضر أمام واليها أرمانيوس عرف هذا أنه إبن الوزير باسيليوس ولاطفه عسى أن يلين ولكنه رفض عبادة الأصنام فعذّبه عذاباً شديداً وقطع لسانه وذراعيه وجعل فى جانبيه مسامير محماه وفى هذه الأثناء حدثت على يديه معجزات كثيرة ومنها أن جنازة ميت عبرت به فطلب من السيد المسيح أن يظهر مجده ثم صلّى فقام الميّت وتكلم فآمن كل الذين ورأوا ذلك فأخذ الوالى رؤوسهم ثم اتفق أن حضر أربانوس والى أنصنا وفى عودته أخذ معه القديس مكاريوس حتى إذا وصل إلى شطانوف توقفت المركب

التى كانت تحملهما وكان الرب قد ظهر للقديس فى رؤيا وقال له أن فى هذا المكان سيختم جهاده ويدفن جسده وإذ توقفت المركب أمر أريانوس جنوده بأن يأخذوا القديس ويذهبوا به إلى رابية هناك ويقطعوا رأسه حتى إذا جلس الإمبراطور قسطنطين على العرش ظهر القديس للبطريرك المسمّى لوجيوس ودلّه على مكان جسده. فجاء وحمل الجسد وبنى عليه كنيسة وأظهر الله عجائب عظيمة فى هذه الكنيسة.

الفصل العاشر

استشهاد ولاة ووزراء وكبار الموظفين

أ ـ استشهاد ولاه ووزراء وكبار الموظفين فى مصر

١ ـ ميناس وهرموجينوس واليا الإسكندرية :

كان ميناس والياً على الإسكندرية وآمن بالمسيح فكان يخدم المسيحيين فما أن وصل خبره إلى الإمبراطور مكسيميانوس حتى أرسل والياً آخر على الإسكندرية وكان مشهوراً بشراسته وعدائه للمسيحيين ويدعى هرموجينوس وأرسل معه مرسوماً إمبراطورياً بالقبض على ميناس وقسره على التضحية بآلهة الدولة. وحين أصرّ ميناس على إيمانه بالمسيح وأنه على استعداد لاحتمال الآلام حتى الموت من أجله مارس عليه الوالى سلسلة من العذابات الرهيبة فنزع باطن رجليه وقطع لسانه وقلع عينيه وألقى به فى السجن بين الحياة والموت وإذ احتمل كل هذه العذابات البشعة فى هدوء ووداعة وصبر بدأ ضمير هرموجينوس يؤنبه مما دعاه لأن يأمر بتشييع جنازة ميناس ولكن الجنود الذين أرسلهم إلى السجن لإخراج جثته وجدوه حياً وقد زالت عن جسده كل آثار الجروح والتعذيب ، فمن فرط إنفعالهم سجدوا على الأرض أمامه ثم ذهبوا إلى الوالى وأخبروه فجاء ليرى بنفسه. فما أن رآه ميناس حتى اندفع نحوه ومد يديه بالسلام فانهمرت الدموع من عينى هرموجينوس واعترف بأعلى صوته بالسيد المسيح إلهاً ومخلصاً ورجع ومعه ميناس إلى قصر الوالى. فما أن وصل الخبر إلى الإمبراطور مكسيميانوس حتى قرر الذهاب إلى الإسكندرية بنفسه للقضاء على ما اعتبره فضيحة كبرى. وهناك استجوب الواليين ثم أمر بتعذيبهما فقطع الجنود يدى هرموجينوس وقدميه ثم راحوا يقطعون جسده قطعة قطعة كما عذّب ميناس بأنواع رهيبة

أخرى من العذابات ومع ذلك فقد عوفى الشهيدان وقد غمرتهما سعادة دافقة فأمر الإمبراطور بقطع رأسيهما بالسيف فماتا شهيدين.

٢ ـ أركانيوس والى سمنود وسوكيانوس والى أتريب :

كان إيمان هذين الواليين بسبب ما رآياه من معجزات عند استشهاد القديس يوليوس الأقفهصى كاتب سيرة الشهداء. وكان هذا القديس مسيحياً ويشغل وظيفة كبيرة بالاسكندرية ومن كبار أثريائها وكان موضع ثقة حاكمها وقد عاصر الإضطهادات التى أثارها دقلديانوس وجالينوس مكسيميانوس وكان يزور المعترفين فى سجونهم ويشجعهم ويقضى كل احتياجاتهم ويدفن أجسادهم بعد استشهادهم يعاونه فى ذلك ثلاثمائة غلام من الكتبة المساعدين الذين استخدمهم فى تسجيل سير الشهداء وقد حافظ الله عليه بعض الوقت من أجل مجد اسمه حتى إذا بدأ عهد الإمبراطور قسطنطين وقبل أن تستتب الأوضاع السياسية له نهائياً ظهر السيد المسيح للقديس يوليوس الأقفهصى فى رؤيا وراح يشجعه ويقويه على احتمال الآلام التى كان عليه أن يقاسيها عند استشهاده ومن ثم مضى هذا القديس إلى أركانيوس والى سمنود ليعترف أمامه بالسيد المسيح فعذّبه هذا الوالى عذاباً شديداً ثم اقتاده إلى أحد المعابد الوثنية ليضحى للأصنام وكان عدد أصنام هذا المعبد سبعين صنماً فما كان من يوليوس الا أن بسط يديه وصلى للسيد المسيح لينقذه من هذه المحنة فسقطت هذه الأصنام جميعها وتهشمت.

فلما رأى الوالى هذه المعجزة آمن بالسيد المسيح مع بعض أفراد حاشيته ثم مضى أركانيوس مع القديس يوليانوس إلى سوكيانوس والى أتريب وقد دهش هذا الأخير حين علم أن زميله والى سمنود آمن بالمسيح فما كان منه إلا أن أوثقه وأوثق القديس يوليانوس وألقى بهما فى السجن وهناك أخذ يوليانوس يصلى إلى الرب كى يظهر مجده فأرسل الرب ملاكين عند منتصف الليل وشوّه رؤوس الأصنام بعد أن كانت مزينة إحتفالاً بعيد الآلهة الوثنية. فلما اجتمع الناس فى اليوم التالى فى المعبد ورأوا ما حدث أسرعوا وأخبروا الوالى فهرع إلى المعبد فحين رأى ما حدث آمن هو الآخر بالسيد المسيح ثم رحل ثلاثتهم

من أتريب إلى طموه وهناك إجتمعوا بواليهم الكسندروس وحاولوا إقناعه بالإيمان بالسيد المسيح لكنه رفض وأخذ رؤوسهم بالسيف فماتوا شهداء.

٣ ـ أريانوس والى أنصنا بصعيد مصر :

لم يكن فى الإمبراطورية الرومانية كلها حاكم عذب المسيحيين بوحشية وبشاعة وبأعداد هائلة مثل أريانوس حتى لقد كان الولاة الآخرون فى كل أنحاء الإمبراطورية يرسلون إليه المسيحيين الذين فشلوا فى ردهم عن إيمانهم عسى أن يجبرهم أريانوس بوسائله الرهيبة على السجود للأصنام. وقد حدث أن أريانوس بناء على أوامر الإمبراطور دقلديانوس أمر بالقبض على جميع المسيحيين فى مدينة أنصنا وكان يوجد بهذه المدينة عازف للمزمار بارع يدعى فليمون كما كان هناك شماس يدعى ابولونيوس وقد حاول هذا الأخير أن يقدم رشوة لعازف المزمار قدرها أربعة دنانير من الذهب ليذهب بدلاً منه إلى معبد الأوثان ويضحى للآلهة بدلاً منه بعد أن يتنكر فى ثيابه.

وبالفعل ذهب فليمون إلى الوالى ولكنه بدلاً من أن يبدى رغبته فى التضحية للأوثان أعلن إيمانه بالسيد المسيح فلم تلبث أن انكشفت الخدعة وأحضروا أبولونيوس أمام الوالى فاعترف هو الآخر بايمانه وتولى اريانوس تعذيبهما بكل وسائل التعذيب الرهيبة.

وقد أمر اريانوس بتعليق فليمون من قدميه ورأسه إلى أسفل وأن يضربه الجنود بالسهام وقد فعلوا ذلك ولكن السهام لم تؤثر فيه بل كانت ترتد عن جسده مما جعل اريانوس يقترب منه ليرى بنفسه فاصابه أحد السهام وقلع أحد عينيه فتوسل إلى فليمون أن يشفيها له ولكن فليمون قال له « لو فعلت أنا ذلك لنسبت أنت هذا للسحر » وأوصاه أن يذهب بعد موته إلى قبره ويأخذ من تراب ذلك القبر ويضع على عينه فتشفى.

فما كان من أريانوس إلا أن أمر بقطع رأس فليمون وابولونيوس ودفنهما ثم فى فجر اليوم التالى ذهب اريانوس سراً إلى القبر وفعل ما أوصاه به فليمون فأبصر فى الحال ومن ثم راح من شدة فرحه يجول فى المدينة على قدميه وهو يصيح قائلاً « إننى أبصر وأنا أيضاً

مسيحى» ثم أخذ أطياباً وضمخ بها جسدى الشهيدين فليمون وابولونيوس ثم أفرج عن جميع المعترفين المسجونين.

وكان الإمبراطور دقلديانوس موجوداً فى ذلك الوقت بالاسكندرية وسمع بقصة أريانوس فأمر بإحضاره وفى طريقه مر أريانوس على قبر الشهيدين وقال « أشكركما أيها المختاران المغبوطان يامن تنعما فى النور الأبدى إسألاعنى سيدى يسوع المسيح أن يهبنى القوة لأكمل شهادتى » حتى إذا أوقف أريانوس أمام دقلديانوس إعترف بإيمانه الجديد ورفض السجود لآلهة الدولة فأمر دقلديانوس بدفنه حياً فى حفرة بعد تقييد يديه ورجليه بالقيود الحديدية وربط فى عنقه حجراً ثقيلاً ولكن أريانوس مع ذلك لم يصبه أى شئ فأمر الإمبراطور بوضعه فى كيس به رمل وطرحه فى البحر فمات شهيداً وكان ذلك فى أوائل عام ٣٠٥ للميلاد.

٤ ـ مرقس والى البرلس والزعفران :

الشهيد مرقس والى البرلس والزعفران هو والد الشهيدة دميانة. وكان مسيحياً كما كانت زوجته مسيحية ولم يرزق بغير الشهيدة الشهيرة دميانة. ثم فى الإضطهاد الذى أثاره الإمبراطور دقلديانوس طلب إليه ذلك الإمبراطور أن يصحبه مع بقية الولاة إلى المعبد الوثنى ليبخروا معاً للأصنام فضعف مرقس وخاف على مركزه واشترك مع الإمبراطور للتبخير للأوثان فما أن سمعت دميانة وهى فى عزلتها بما فعل أبوها حتى ذهبت إليه ووبخته قائلة « كان أهون على نفسى أن أسمع بخبر وفاتك من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب » فندم أبوها وذهب على الفور إلى دقلديانوس واعترف بإيمانه بالسيد المسيح فقطع دقلديانوس رأسه.

٥ ـ يوحنا الهرقلى :

نشأ يوحنا فى هرقليا بآسيا الصغرى. وكان أبوه والياً فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. وقد تلقى تربية مسيحية فلما مات أبوه صار والياً فى مكانه وهو فى سن العشرين من عمره. وقد أرسله الإمبراطور إلى مصر ليجمع الخَراج ويجدد معابد الأصنام المتهدمة ولكنه

بدلاً من أن يفعل ذلك شرع يهدم تلك المعابد فقبض عليه الوالى سرياكوس وقيده بقيود حديدية وأرسله إلى أريانوس والى أنصنا مع بقية المعترفين وهناك وضعه أريانوس فى جهاز الهمبازين وضربه بسياط وسلخ جلده وأحرق وجهه بالأسياخ المحمّاه ثم ربطه فى ذيل حصان وأطلقه فتمزق جسده وأخيراً أخذ رأسه بالسيف فى نواحى القوصية بجوار أسيوط.

٦ ـ القديس مطرا :

كان القديس مطرا من أبناء الإسكندرية وكان مسيحياً يعيش فى عهد الإمبراطور ديكيوس ولم يلبث هذا الإمبراطور أن عاد إلى عبادة الأوثان وإضطهد المسيحيين. فلما وصلت أوامره إلى الإسكندرية راح واليها يضطهد المسيحيين الذين بها فقبض على القديس مطرا وأمره بالسجود للأصنام فرفض فهدده بالعقاب وبالتعذيب ولكنه لم يتراجع على الرغم من أن الجنود ضربوه ضرباً موجعاً ثم حبسوه أياماً كثيرة فى سجن مظلم تنبعث منه روائح كريهة ثم عادوا وأخرجوه وانهالوا عليه ضرباً بقضيب من حديد ولكنه على الرغم من كل وسائل التعذيب الرهيبة صمد على إيمانه المسيحى فأخذوا رأسه وفى نفس اليوم الذى استشهد فيه استشهد القديس أباهور والقديسة سوسنًا وأولادهما فى قرية طموه.

٧ ـ الوالى يعقوب المقطّع :

نشأ يعقوب الملقب بالمقطّع بإحدى مدن بلاد الفرس من أسرة مسيحية عريقة وتولى مناصب مختلفة فى بلط الملك «يزدجر» إبن صابور الذى كان وثنياً من عبدة النار ولكنه كان يعطف على المسيحيين حتى لقد قيل إنه فى سياسة مملكته كان يأخذ مشورة مارونا أسقف تكريت فى بلاد ما بين النهرين وعيدا مطران العاصمة الفارسية ولكنه لم يلبث أن غيّر سياسته نحو المسيحيين فى أواخر عهده بسبب تصرف صدر عن المطران عيدا إذ وضع النار فى هيكل لعبادة النار قاصداً إحراقه فأحرقته ودمرته ولما طلب منه الملك أن يعيد بناءه على نفقة المسيحيين رفض باعتبار أن هذا العمل ينطوى على تشجيع للعبادة الوثنية فغضب الملك غضباً شديداً وأمر بإعدام ذلك المطران وأشعل بسبب هذا الحادث نار الإضطهاد ضد المسيحيين فى بلاده.

وكان ممن ضعفوا أمام الإضطهاد يعقوب الذى لم يلبث أن أنكر إيمانه المسيحى فحزنت أمه وزوجته حزناً شديداً بسبب سقطته هذه وكتبتا إليه بعد موت الملك يزدجر خطاباً تقولان فيه « قد عرفنا منذ زمان إنك رفضت الإيمان بالإله الذى لا يموت إكراماً للملك وحباً فى حطام الدنيا وكرامتها ولكن أنظر ماذا حل لمن إعتبرته إعتباراً عظيماً؟ لقد فاجأه الموت وصار رماداً فلم يبق لك وجه للرجاء فيه ولم يقدر أن يخلصك من العذاب الأبدى كما قضى على حبيبك الملك. أما بالنسبة لنا فإننا لا نريد أن يكون بيننا وبينك أى علاقة إلى الأبد » فتأثر يعقوب من هذه الرسالة تأثراً عظيماً وأعلن إيمانه المسيحى. فلما سمع بذلك الملك فرارانس الذى جلس على العرش بعد أبيه يزدجر إستدعى يعقوب فاعترف أمامه فى شجاعة وتمسك بإيمانه المسيحى. فأمر الملك جنوده بأن يقطعوه بالسكاكين فقطعوا أصابع يديه ثم أصابع رجليه ثم أفخاذه وسواعده ثم سائر جسده حتى جعلوه ٣٢ قطعة. ولذلك سمى بالمقطع. فكان كلما قطعوا منه عضواً يصلى مسبحاً الله حتى إذا تبقى رأسه وصدره ووسطه وعلم أنه موشك على الموت سأل الرب أن يرحم المسيحيين فظهر له ملاك الرب وعزاه وقواه فابتهجت نفسه ثم أسرع أحد الجنود وقطع رأسه. فتقدم بعض المؤمنين وأخذوا جسده وكفنوه ودفنوه وكان استشهاده يوم ٢٧ هاتور سنة ٤٢٠ ميلادية وقد بنى المؤمنون على قبره كنيسة وديراً.

فلما علم بذلك ملك الفرس أمر بإحراق أجساد الشهداء فى كل مملكته فجاء بعض المؤمنين وأخذوا جسد القديس يعقوب وجاءوا به إلى أورشليم ووضعوه عند الأسقف بطرس الرهاوى وظل عنده حتى أخذه هذا الأسقف وجاء به إلى مدينة البهنسا فى أرض مصر وهناك ظهر القديس يعقوب فى رؤيا لأحد المؤمنين وأبدى رغبته فى أن يظل جسده فى تلك المدينة فدفن هناك. ثم نقل جسده إلى كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة.

٨ ـ القديس مكاريوس :

القديس مكاريوس هو إبن الوزير باسيليوس وقد اشتهر بشجاعته وأمانته واتساع أفقه فأحبه الإمبراطور دقلديانوس زوج عمته وأسكنه فى قصر من قصوره العظيمة حتى إذا اشتد

اضطهاد الإمبراطور للمسيحيين عمد مكاريوس إذ كان مسيحياً إلى الهرب فقبض عليه الإمبراطور ولما يئس من إقناعه بترك عقيدته والتبخير للأوثان أمر بإرساله إلى الإسكندرية ليعذب على يد واليها حتى يموت فقامت به سفينة من أنطاكية إلى الإسكندرية حيث وضع فى السجن.

فلما مثل أمام والى الإسكندرية تجاهل قرابته للإمبراطور وأغلظ له فى القول ونصحه بالعودة إلى عبادة الأوثان ولكنه رفض وكان تعذيبه مثالاً سيئاً ووحشياً للقسوة والجبروت إذ أمر الوالى جنوده بأن يقيدوه بالسلاسل وأن يقطعوا أصابعه ويضعوا على جروحها خلاً ثم أمر بأن يجيئوا بمسامير متوهجة بالنار ويدحرجوه عليها ثم أن يصبوا فوق رأسه قاراً مغلياً ولكن السيد المسيح نجاه من كل هذه الآلام فأمر الوالى جنوده بأن يحضروا سيخين محميين بالنار ليوضعا فى حنجرته.

ولما خاف الوالى من قوة احتمال هذا الشاب أن يدفع بكثيرين من الحاضرين إلى الإيمان بديانته أمر بارساله إلى مدينة بشاتى بالوجه البحرى وتبعد قليلاً عن فرع شطانوف وهو من فروع النيل وفيما هم فى الطريق أثناء مرور موكب الوالى فى مركبته مسرعاً صدمت المركبة أحد الجنود فوقع ميتاً فحزن عليه الوالى حزناً شديداً أما مكاريوس فقد صرخ بصوت عظيم قائلاً « بإسم الآب والابن والروح القدس قم يا أخى » فقام الجندى وقد عادت إليه الحياة وتقدم إلى مكاريوس وسجد أمامه وأعلن إيمانه كما آمن جمع كبير من أهالى المدينة فانزعج الوالى وأمر بقتلهم جميعاً.

وإذ خاف أن يستمر إيمان الناس بديانة مكاريوس أمر باستدعاء ساحر شهير يسمى الإسكندر لكى يبطل بسحره قوة ذلك المسيحى. فلما جاء الساحر راح يتمتم بعبارات غير مفهومة ثم أحضر السموم القاتلة فى كأس وقدمها للوالى لكى يعطيها لمكاريوس مؤكداً له أنها ستقضى عليه فى الحال. فأحضر القديس وأرغموه على شرب السم فشربه ولم يحدث له أى شىء فظن الوالى أن الساحر يخدعه فأمر بإعطاء الكأس للساحر وأجبره على أن يشربها فسقط ميتاً على الفور.

وفى هذه الأثناء حضر أريانوس والى أنصنا فانتهز والى الإسكندرية الفرصة وطلب من أريانوس أن يأخذ مكاريوس معه إلى أنصنا ليتولى تعذيبه وفعلاً أخذه معه وفى الصباح الباكر من يوم ٢٢ أبيب رست السفينة على مدينة شطانوف وبادر أريانوس إلى استدعاء مكاريوس وأمر جنوده بقطع رأسه. ثم فى عهد الإمبراطور قسطنطين قام المؤمنون ببناء كنيسة للقديس مكاريوس فى المدينة التى استشهد فيها وهى مدينة شطانوف.

ب ـ ولاة ووزراء وكبار الموظفين فى غير مصر

١ ـ الأمير بروكوبيوس :

ولد الأمير بروكوبيوس فى أورشليم من أب مسيحى إسمه خرستوفورس أى اللابس المسيح وأم وثنية أسمها ثاؤدوسيا. فلما مات أبوه مضت أمه إلى إنطاكية وقدمت هدايا فاخرة إلى الإمبراطور دقلديانوس وطلبت منه أن يعين إبنها بروكوبيوس أميراً فأجابها إلى طلبها وعين إبنها حاكماً على الإسكندرية وأوصاه بتعذيب المسيحيين.

ففيما كان فى طريقه إلى الإسكندرية وقد ابتعد قليلاً عن أنطاكية سمع صوتاً من السماء يوبخه على قبوله أن يعمل ضد المسيح فقال « من أنت ياسيدى » فظهر له صليب من نور وسمع الصوت يقول « أنا يسوع إبن الله المصلوب فى أورشليم » فخاف بروكوبيوس وارتعد واتجه إلى بيت شان إحدى مدن الشام وطلب إلى أحد صناع الذهب والفضة أن يصنع له صليباً من ذهب على مثال الصليب الذى ظهر له. فلما أخذ الصليب ظهر له كأنه مكتوب على ثلاثة من أضلاعه من أعلى « عمانوئيل » وعلى اليمين «ميخائيل رئيس جند الرب » وعلى اليسار « جبرائيل المبشر » فسجد أمام الصليب وقبّله ثم اتجه إلى أورشليم حيث كان بعض الأعداء يحاربون أهالى تلك المدينة فحاربهم وانتصر عليهم ثم حين عاد إلى أمه طلبت منه أن يقدم ذبيحة شكر للآلهة الوثنية على انتصاره فأجاب قائلاً « إن الأوثان أشياء مائته لا حركة لها ولاقوة. أما انتصارى فكان بقوة السيد المسيح ».

فغضبت أمه جداً وذهبت وأخبرت دقلديانوس أن إبنها مسيحى فأصدر الإمبراطور أمره إلى والى قيصرية فى فلسطين أن يضع إبنها تحت الإختبار. فاستحضره الوالى فأقر أمامه بإيمانه بالسيد المسيح فعذبه عذاباً شديداً حتى قارب الموت ثم طرحه فى السجن فشفاه الرب وفى الغد سأل الوالى عن القديس وكان يظن أنه مات ولكنه وجده سليماً وقد شفى من كل جراحاته فأخذه إلى معبد الأوثان ليجبره على تقديم ضحية لها ولكنه رفض رفضاً قاطعاً فمارس معه كل وسائل التعذيب الأخرى ولكنه صبر وصمد مما جعل أمه ثاؤدوسيا تؤمن بالميسح. فأمر الوالى بأخذ رأسه بالسيف فمات شهيداً.

٢ ـ دجنيانوس والى القيروان :

كان الأنبا تيؤدوروس أسقف القيروان بشمال أفريقيا يجمع بين القداسة الروحية والإبداع الفنى وكان يقوم بتزيين المخطوطات الدينية. وبواسطة فنه جذب عديدين إلى الإيمان المسيحى ومن ثم استاء دجنيانوس والى القيروان من نشاطه التبشيرى وقبض عليه بناء على أوامر الإمبراطور دقلديانوس وقد أمره بأن يسلم إليه كل إنتاجه الفنى من المخطوطات المزخرفة فرفض فأمر بجلده بالسياط حتى سال دمه وخارت قواه فما أن تمالك نفسه حتى زحف على الأرض نحو المذبح الوثنى الذى كان مقاماً فى ساحة المحكمة فظن الناس أن إيمانه قد انهار وأنه مزمع أن يقدم القرابين للأوثان ولكنه ما أن وصل إلى المذبح حتى دفعه بكل ما تبقى فيه من قوة فانقلب على الأرض فثار الوالى وأمر جنوده بأن يسلخوا جلده وأن يصبوا خلاً على جراحه ولكنه ظل ثابتاً فأمر القاضى بقطع لسانه ثم ألقى به فى السجن ولكن ملاك الله جاء إليه وشفى كل جراحاته فكانت هذه المعجزة سبباً فى إيمان لوكيوس حارس السجن.

أما دجنيانوس فملأته الدهشة وأفرج عن الأسقف ثم لم يلبث أن آمن بالمسيح. وأخذ لوكيوس دجنيانوس وذهبا معاً إلى جزيرة قبرص وهناك إكتشف الوالى أمرهما فأعلن لوكيوس إيمانه أمام والى الجزيرة وقطعت رأسه بالسيف. أما دجنيانوس فقضى بقية حياته

فى تقوى وقداسة. ونظراً لما قاسى من عذابات من أجل إيمانه إعتبرته الكنسية شهيداً بدون سفك دم.

٣ ـ القديس أسطانيوس وولداه :

كان أسطانيوس وثنياً من وزراء الامبراطور الرومانى. وكان محباً لصيد الوحوش. وفى ذات مرة رأى بين قرنى أحد الأيائل منظر صليب شاهق يرتفع إلى السماء ، وسمع صوتاً من الأعالى يطلب إليه أن يؤمن بالسيد المسيح ويعتمد فنزل من الجبل وتعمد هو وزوجته وولداه على يد أسقف قديس. وكان إسم الوزير أولاً أفلاكيدوس فغيره إلى أسطانيوس وتنازل عن كل أمواله وعبيده وخيوله وأخذ زوجته وولديه وخرج من روما وركب سفينة ولم يكن معه مال يدفع منه أجر السفينة فأخذ أصحابها زوجته نظير أجرتهم فرحل مع ولديه حتى إذا وصل إلى شاطئ أحد الأنهار أخذ أحدهما وعبر به النهر حتى إذا عاد ليأخذ الثانى كان أسداً قد اختطفه فلما عاد إلى الأول وجد ذئباً قد إختطفه هو الآخر فحزن على ولديه حزناً عظيماً واشتغل حارساً فى أحد البساتين مدة من الزمن. ثم حدث أن مات الإمبراطور وجلس غيره على العرش. فأرسل يبحث عن أسطانيوس حتى وجده فأعاده إلى منصبه الأول.

واتفق أن الإمبراطور طلب من كل بلد رجلين يأخذهما للحرب وكان ولدا أسطانيوس قد نجيا بمعجزة من الأسد والذئب فصعدا إلى بلدة واحدة وأقاما هناك ولم يعرف أحدهما الآخر. فلما طلب الإمبراطور رجلين من تلك البلدة للحرب قدم أهلها إبنى أسطانيوس هذين حتى إذا كانا فى الطريق دار بينهما الحديث فلم يلبثا أن تعارفا وأما أمهما فكان أصحاب المركب قد كلفوها بحراسة بستان وقد تصادف أن نزل ولداها فى هذا البستان فتعرفت عليهما ثم تعرفت على زوجها فاجتمع شمل الأسرة وبعد ذلك مات الإمبراطور وجاء بعده إمبراطور وثنى فاستدعى أسطانيوس وولديه وطلب منهم عبادة الأوثان فرفضوا فأمر بإلقائهم فى أتون النار ولكن الله قواهم فوضعهم الإمبراطور فى جوف ثور مصنوع من النحاس وأوقد النار تحته فأسلموا الروح.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٨).

٤ ـ هدريان :

كان هدريان شاباً يعمل مع الإمبراطور جاليليوس حاكم الشرق فى عهد دقلديانوس. وحدث أن جاليليوس ذهب إلى نقيوميديا ومعه هدريان فقدموا له ثلاثة وعشرين مسيحياً لمحاكمتهم وإذ كان هدريان مسيحياً قال للإمبراطور « هل أقدم نفسى معهم فأنا أيضاً مسيحى » فثار الإمبراطور ثورة عظيمة وهدده بالتعذيب. وبعد مناقشة طويلة أمر جاليليوس جنده بأن يلقوا هدريان على الأرض ويوسعوه ضرباً ثم أمر جنوده بنقله إلى السجن وتكسير مفاصل يديه وقدميه بقضبان من حديد فلم يلبث أن مات متأثراً بما لحقه من تعذيب.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٠٣).

٥ ـ يوستراتيوس ويوجينيوس وأوكسينيوس ومارضاريوس :

فى عهد الإمبراطور دقلديانوس كانت الديانة المسيحية قد أصبحت راسخة فى إقليم كبادوكيا وما حوله حتى أن أرمينيا المتآخمة أصبح يحكمها ملك مسيحى. ولذا رأى دقلديانوس أن يسند حكم كبادوكيا وما حولها إلى حاكمين عرف عنهما الصرامة والقسوة فى معاملة المسيحيين وكان أحدهما يدعى لسياس وكان على رأس الموظفين فى ديوانه رجل مسيحى يدعى يوستراتيوس وقد كلف ذات يوم بأن يستدعى إلى المحكمة كاهناً مسيحياً يدعى أوكسينيوس وقد أعجب يوستراتيوس بشجاعة هذا الكاهن وجرأته فى الإعتراف بإلهه واحتماله كل ألوان العذاب دون أن يتراجع أو يتضعضع فما كان منه إلا أن أعلن إيمانه هو أيضاً.

وكان يوستراتيوس قد أمضى فى وظيفته كسكرتير عسكرى للوالى سبعة عشر عاماً فجلب عليه اعتناقه للإيمان المسيحى ألواناً قاسية من التعذيب بالنار وإذ كان أثناء تعذيبه يبتسم ملأ الغيظ منه صدر الوالى فقال له متهكماً « أتريد أن أفكر لك فى شىء آخر يزيد من سعادتك وإبتسامك؟ » ثم أمر جنوده بأن يأتوا بمحلول الملح الممزوج بالخل وراحوا

يحكّون به مواضع حروقه ولكنه احتمل كل ذلك بكل بسالة وهدوء وكان أحد مرؤوسيه ويدعى يوجينيوس حاضراً فلما رأى ثباته الرائع صاح هو الآخر قائلاً للوالى « أنا مسيحى وألعن ديانتكم وأنا مصمم على مقاومة رغباتكم وأوامركم ».

فأجرى عليه الوالى صنوفاً من أبشع ألوان التعذيب ليعود إلى وثنيته ولكن دون جدوى فضاق الحاكم ذرعاً به هو ويوستراتيوس وأمر بتكبيلهما بالقيود الحديدية هما والكاهن أوكسينيوس ثم فى المساء قام الوالى برحلة إلى مدينة تيكوبوليس وأمر بأن يسير السجناء فى إثره بعد وضع المسامير فى أحذيتهم. وفى اليوم التالى مروا بمكان يسمى أروراكا وكان هذا المكان هو موطن يوستراتيوس ويوجينيوس فانضم إليهما أثناء السير كثيرون من أبناء تلك الجهة وأخذ الوالى يحاول مع الكاهن أوكسينيوس لعله يتراجع عن عقيدته فأجابه هذا قائلاً « سأقول لك فى إيجاز تشهد علىّ عدالة السماء التى تسجل كل شى أن تفكيرى لن يتحول وأننى أعرف إلهاً واحداً ولست أعرف سواه وهو سيدى يسوع المسيح ».

فأمر الوالى بقطع رأسه ثم استدعى الوالى مسيحياً آخر يدعى مارضاريوس وكان قد انضم إليهم أثناء سيرهم وخشى الرجل أن يسخر منه الوالى لأنه لم يكن مثقفاً فتوسل إلى يوستراتيوس قائلاً « أرجوك أن تخبرنى كيف أجيب على أسئلة هذا الذئب » فقال له يوستراتيوس « لا تقل شيئاً يا أخى سوى أننى مسيحى وأننى خادم المسيح » ففعل الرجل ذلك فأمر الوالى بأن يعلق الرجل من قدميه ورأسه إلى أسفل فى حبل يخترق عقبيه وأن توضع عليه قيود حديدية ثم كواه بالنار فلم يلبث الرجل أن مات وشفتاه ترددان الشكر للسيد المسيح ثم لحق به يوستراتيوس ويوجينوس. فماتوا جميعاً شهداء.

٦ ـ القديس برثوريوس :

كان القديس برثوريوس واحداً من حاشية الإمبراطور يوليانوس وقد اشتهر بذكائه وسرعة بديهته وقدرته على التمثيل الساخر. وقد حدث فى يوم الإحتفال بميلاد الإمبراطور أن أمره الإمبراطور أن يمثل فى سخرية الطقوس التى يزاولها المسيحيون فى

كنائسهم. فقام وبدأ فعلاً التمثيل ولكنه حين وصل إلى طقس المعمودية وأراد أن يهزأ بالسر المقدس ورسم علامة الصليب على الماء باسم الآب والابن والروح القدس أضاء الرب عقله وأحس بالنعمة الإلهية وقد حلت فى الماء فأسرع وغطس فيه ثم أسرع وارتدى ملابسه واعترف قائلاً أنه أصبح مسيحياً. فردعه الملك وحاول أن يثنيه عن هذا التفكير فلما أصر على إيمانه أمر بضرب عنقه فمات شهيداً.

٧ ـ القديس سوسينوس :

كان القديس سوسينوس إبن سوسيطوس وكان من المقربين إلى الإمبراطور دقلديانوس وقد حدث أن ظهر ملاك الرب ودعاه إلى الإيمان بالسيد المسيح وقوى عزيمته على الإستشهاد ثم إتفق أن الإمبراطور أرسله إلى مدينة تيقودنيا ومعه أمر بوجوب تجديد عبادة الأوثان فحزن جداً وطلب من أحد الكهنة المسيحيين أن يعلمه المبادىء المسيحية فاستجاب له وعمده. فلما علم الإمبراطور بذلك قبض عليه وعذبه عذاباً شديداً ووضعه فى جهاز الهمبازين الذى عصره عصراً ثم انتهى بأن أمر بأخذ رأسه فمات شهيداً.

الفصل الحادى عشر

استشهاد ضباط وجنود

أ ـ استشهاد ضباط وجنود من مصر :

١ ـ القديس مارمينا :

ولد مارمينا من أبوين مسيحيين مصريين. وكان والده يدعى أودكسيوس ووالدته تدعى أوفيميا. وكانت العائلة تقيم فى مدينة نيقيوس أبشادى التى كانت فى مكان قرية أبشاد الحالية التى تقع شرقى فرع رشيد بمركز منوف بمحافظة المنوفية. وكان والده من طبقة الحكام المقربين من أباطرة الرومان وكان أميراً على إحدى ولايات مصر وهى على الأرجح ولاية نيقيوس التى كانت مقراً لعائلته. كما كان أخوه أناطوليوس أميراً على ولاية أخرى وكان والدهما ليبلوديافوس جد القديس أميراً أيضاً فى زمن الإمبراطور الرومانى بروبوس. ولم يلبث الإمبراطور أن نقل اودكسيوس إلى ولاية أخرى فى شمال أفريقيا فانتقل حاكماً لها فى سنة ٢٨٣ ميلادية. فأقام هناك مع زوجته أوفيميا التى كانت عاقراً ومتقدمة فى السن. وقد حدث أن ذهبت ذات مرة إلى الكنيسة ووقفت أمام أيقونة السيدة العذراء وأخذت تصلى بلجاجة أن تتشفع لها فيمنحها الله نسلاً. وبالفعل استجاب الله لطلبها فولدت طفلاً وأطلقت عليه إسم مينا وكان ذلك فى عام ٢٨٥ ميلادية. حتى إذا بلغ هذا القديس الحادية عشرة من عمره توفى أبوه ثم بعد ثلاثة سنوات لحقت به أمه. حتى إذا بلغ الخامسة عشرة من عمره أى نحو عام ٣٠٠ للميلاد ، أصدر الإمبراطور دقلديانوس مرسوماً يطلب فيه جنوداً فانضم القديس إلى فرقة الروتريا كون وكان قائدها فرمليانوس الذى كان صديقاً لوالده. ثم فى عام ٣٠٣ للميلاد أصدر الإمبراطور منشوراً بإجبار جميع

جميع المسيحيين على عبادة الأوثان وكل من يرفض تنفيذ هذا الأمر يصدر عليه الحكم بالموت.

وقد رفض القديس مينا أن يستجيب لهذا المنشور وقرر أن يترك مهنة الجيش وأن يهرع إلى الصحراء ليقاوم كل اضطهاد يقع على المسيحيين. وقد ظل فى الصحراء خمسة أعوام ثم انحدر إلى المدينة وهناك وقف أمام بريوس والى أفريقيا واعترف علانية بإيمانه المسيحى «فأمر الوالى جنوده بأن يذيقوه كل صنوف التأديب والتعذيب ولكنه بعد أن مارس عليه الجنود أشنع وأبشع صنوف التعذيب ظل صابراً وصامداً ومجاهراً بإيمانه بالسيد المسيح فلما يئس منه الوالى أمر بإرساله إلى حاكم الولاية المجاورة لولايته. فبدأ هذا الحاكم أولاً بمحاولة إغرائه بالوعود الخلابة ليرتدّ عن عقيدته فلما لم يفلح راح يكيل له التهديدات المرعبة ثم أصدر أمره إلى جنوده بمواصلة تعذيبه ولكنه صبر أيضاً وأخيراً أصدر عليه الوالى حكمه الذى جاء به « حيث أن مينا الجندى المسيحى رفض أن يطيع أمر الإمبراطور المعظم ويذبح للآلهة. نأمر بأخذ رأسه بالسيف وإحراق جسده بالنار ». وساق الجند القديس إلى مكان التنفيذ وهناك قطعوا رأسه وكان ذلك بإحدى ولايات شمال أفريقيا فى نحو عام ٣٠٩ للميلاد فى اليوم التاسع عشر من هاتور وكان عمره حينذاك ٢٤ سنة.

وبعد أن قطع الجنود عنقه أعدوا كومة من الحطب ليحرقوا جثته كما أمر الوالى وأضرموا النار وألقوا الجثة فيها وتركوها ومضوا وجاء بعض المؤمنين وأخرجوا الجثة من بين الحطب وأخذوها كما أخذوا الرأس ولفوها فى لفائف حريرية وعطّروها بأغلى الأطياب ثم حملوها إلى بيت واحد منهم.

ولم تمض بضعة سنوات على استشهاد القديس مينا حتى خرج من شرق ليبيا قوم من البربر وشنّوا هجماتهم على منطقة مريوط فى مصر فاستعان الحاكم بفرق عسكرية من المناطق الأخرى ومنها فرقة الروتریاكون التى كانت بقيادة رجل مسيحى يدعى أثانسيوس وكان من أعز أصدقاء القديس مينا وقد أشار هذا القائد على بعض جنده المسيحيين بأن

القديس مارمينا

يأخذوا معهم جسد القديس لكى يحميهم ببركاته وينصرهم فى حربهم. فأخذوا الجسد سراً إلى السفينة التى ستتجه بهم إلى الإسكندرية.

ولما كانت السفينة فى عرض البحر إنشقت المياه فجأة عن حيوانات ضخمة مرعبة ذات أعناق طويلة ورؤوس تشبه رؤوس الجمال ومدت رؤوسها إلى داخل السفينة تريد أن تلتهم الذين فيها وإذا بسهام من نار ملتهبة تخرج من جسد القديس وتتجه إلى تلك الحيوانات فهربت واختفت فى مياه البحر. وبعد خمسة أيام وصلت السفينة إلى الإسكندرية واستقبل الشعب القبطى كله جسد القديس وعلى رأسه البطريرك الذى يرجح أنه كان هو البابا الكسندروس البطريرك ١٩ وأنزلوه بالكنيسة المرقسية وعزموا على بناء كنيسة خاصة به ثم واصلت الفرقة العسكرية رحلتها وقد أخذت معها الجسد المقدس وعندما اقتربت من بلدة أبى قير نزل الجنود إلى البر فوقف الجمل وقد تجمد فى مكانه لا يريد أن يتحرك فوضعوا الجسد على جمل آخر أقوى من الأول ولكن هذا الجمل توقف أيضاً وعجز عن الحركة عجزاً كاملاً وهكذا فعلوا ببقية الجمال التى معهم فحزن القائد أثانسيوس ولكنه فهم أن هذه هى إرادة الله أن يكون هذا الجسد بهذا المكان وبنى له مقبرة ودفنه هناك. وقد ظل جسد القديس مدفوناً فى ذلك القبر لا يعرف أحد من أهل مريوط حقيقته إلى أن حدثت بعض المعجزات من هذا الجسد فهرع الناس إلى القبر وأخرجوا الجثة ووضعوها فى كنسية صغيرة بنوها باسم القديس. وتوافد الناس من كل الأنحاء لينالوا الشفاء من جسد القديس ولم يفتأ عدد الناس يتكاثر حتى ضاق بهم المكان فاتجهوا إلى الأنبا أثناسيوس الذى كان بطريركاً للأقباط فى ذلك الحين بين عامى ٣٢٨ و ٣٧٣ للميلاد فبنى لهم كنيسة كبيرة فى نفس المكان إلا أنه على الرغم من اتساع هذه الكنسية فقد ضاقت هى الأخرى بالوافدين إليها من أنحاء العالم فبنى لهم البابا ثيؤفيلس بين عامى ٣٨٥ و٤١٢ للميلاد كنيسة ثالثة أكثر اتساعاً ثم فى عهد الإمبراطور زينون فى المدة بين عامى ٤٧٤ و٤٩١ للميلاد بنيت حول هذه الكنيسة مدينة ظلت تتسع حتى أصبحت من المدن العظيمة.

ثم بدأ عصر تخريب الكنائس على يد الخلقيدونيين منذ عهد البابا يوساب الأول بين سنتى ٨٣١ ـ ٨٤١ ميلادية فخربت كنيسة مارمينا ولكن ظل جسده عند أحد الأقباط الأتقياء الذى أخذه إلى بيته فى مدينة بنها. ثم حدثت منازعات بعد ذلك حول الجسد فلما علم بذلك البابا بنيامين البطريرك الثانى والثمانين أمر بنقل الجسد إلى كنيسة مارمينا بفم الخليج بالقاهرة وظل الجسد فى هذه الكنيسة قروناً طويلة حتى جاء البابا كيرلس السادس فاهتم به إهتماماً عظيماً واعتبره شفيعه وقرر الإحتفال بعيدين له فى كل سنة فى كل أنحاء مصر أحدهما فى ١٥ هاتور والثانى فى ١٥ بؤونه وقام ببناء دير باسمه فى مريوط بالقرب من موقع الدير الأثرى ونقل جسده إلى ذلك الدير فى احتفال دينى عظيم فى ١٥ فبراير سنة ١٩٦٢ م.

(أنظر من ص ١٧٤ إلى ص ١٨٥ من الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف).

٢ ـ الشهيد بقطر الجندى :

كان بقطر من إقليم كليكية وكان مسيحياً منذ ولادته ثم التحق بالجيش الرومانى فى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس الذى حكم الإمبراطورية الرومانية فى المدة من ١٦١ إلى ١٨٠ للميلاد ولم يلبث بقطر يترقى فى السلك العسكرى حتى بلغ أرفع مناصب الجيش وقد وصل فى تجواله مع فرقته إلى الإسكندرية عاصمة مصر. وحدث فى عام ١٧٧ للميلاد أن انخفض منسوب النيل انخفاضاً مخيفاً وعندئذ حدث كالعادة عند حلول الكوارث الطبيعية أن صاح الوثنيون فى الإسكندرية مرددين عباراتهم التقليدية قائلين «الموت للمسيحيين». إذ كانوا يتهمونهم بأنهم أعداء الآلهة وأن الآلهة لغضبها منهم منعت المياه عن النهر وكان الإمبراطور فى نفس الوقت قد أصدر مرسوماً بقتل المسيحيين فسقط بناء على هذا المرسوم ضحايا كثيرون فى كل أنحاء الإمبراطورية وقد أصدر سبستيان والى مصر أمراً إلى المصريين جميعاً بأن يقدّموا الضحايا للإلهة حابى حتى يخففوا من غضبه فيرتفع منسوب النيل ويأتى الفيضان. وأما بقطر فقد رفض أن يفعل ذلك فعذّبه الوالى ألواناً بشعة من العذاب ولكنه صمد ولم يتزعزع فأمر الوالى جنوده بأن يعلّقوه من قدميه على جذع

شجرة ورأسه إلى إلى أسفل وقد استمر معلّقاً هكذا ثلاثة أيام فلما جاء الوالى ووجده لا يزال حيّاً إشتد حنقه وأمر جنده بأن يسلخوا جلده فراحوا يسلخونه وهو يصلى حتى أسلم الروح.

(أنظر محاكمة هذا الشهيد فى صفحة ٩٥ من الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف) .

٣ ـ أبسخرون القلينى :

كان القديس أبسخرون من أهل بلدة فليمون بمحافظة كفر الشيخ وقد ولد من أبوين مسيحيين وحين اكتمل سنّه انخرط فى سلك الجندية وأصبح من جنود أريانوس والى أنصنا فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. فلما وردت إلى مصر أوامر هذا الإمبراطور بعبادة الأوثان واضطهاد المسيحيين إنهال سبّاً فى الإمبراطور وآلهته فحبسه الجنود فى قصر الوالى الذى كان عندئذ فى أسيوط واتفق معه خمسة جنود هم واسيوس وأرمانيوس واركياس وبطرس وكيرايون مبدين استعدادهم بأن يستشهدوا معه. فلما حضر الوالى أمر بتعذيبهم ثم أمر بصلبهم وأما القديس أبسخرون فأمر جنوده بأن يضربوه ضرباً شديداً وأن يسلخوا جلده من رأسه إلى قدميه ثم ربطوه فى ذيل جواد وأطلقوه ليجرى به فى شوارع المدينة كلها وبعد ذلك ألقوه فى مستوقد أحد الحمامات ولكنه احتمل كل ذلك بصبر شديد. فاستدعوا ساحراً معروفاً يسمى الكسندروس فطلب إغلاق الحمام عليه ثم جاء بثعبان كبير وأخذ سمّه وطلب من القديس أن يتناوله وقد طلب من أحد الشياطين أن يقضى عليه ولكن القديس قال له «إن الشيطان الذى استعنت به سيعذّبك بقوة سيدى يسوع المسيح» ففى الحال لبسه ذلك الشيطان وصرعه فراح يتخبط على الأرض فاعترف ذلك الساحر بالسيد المسيح فأمر الوالى بأخذ رأس الساحر وبأخذ رأس القديس أبسخرون فنال إكليل الشهداء.

٤ ـ أبا بجول الجندى :

كان أبا بجول جندياً فى الجيش فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. وقد طلب الوالى كلوسيانوس والى الإسكندرية أن يقدّم ذبيحة للآلهة فرفض فأمر جنوده بأن يعصروه

بالمعصرة ثم وضعوه على سرير من حديد وأوقدوا تحته ناراً ثم جاء والٍ آخر إسمه أرمانيوس فقال له أبا بجول «لو أنك تركتنى يومين أو ثلاثة وأنا مربوط فى هذا السرير والنار تأكل جسدى فلن أطيعك ولن أعبد آلهتك النجسة».

فاشتعل غضب الوالى وأمر جنوده بأن يضربوه على رأسه بقضبان حديد حتى إذا فعلوا ذلك عاد فأمرهم أن يجلدوه مائة جلدة على فترات ليطول عذابه. حتى إذا يئس الوالى أرمانيوس من أن يجبره على إنكار ديانته أرسله إلى أريانوس والى أنصنا الذى أمر برفعه على جهاز الهمبازين الذى اعتصره عصراً وحطم عظمه ومع ذلك ظل راسخاً فى الإيمان مما أثار حنق الوالى فقال له فى تهديد «سأرى من يقدر أن ينقذك من يدى» ثم أمر جنوده بأن يقلعوا أظافر يديه ورجليه وأن يضربوه بمرازب حديد على رأسه حتى سال الدم من أنفه وفمه ولقد تعب الجند وخارت قواهم فسألهم أريانوس عن سبب توقفهم عن تعذيبه فقالوا « لقد تعبنا نحن وأنت وهو لا يحس بالعذاب أو يتألم » ولكنه أمرهم بأن يواصلوا تعذيبه وهو يقول « لن آكل أو أشرب حتى أرى إن كان ذلك المصلوب يستطيع أن يخلّصك من يدى » وراح يتمادى فى تعذيب ذلك القديس ولكنه فشل فى إخضاعه حتى إذا يئس أمر بأخذ رأسه بالسيف فمات شهيداً.

٥ ـ أبو فام الجندى :

ولد القديس أبو فام فى أوسيم من أب غنى يسمى أنطاسيوس وأم تقية تسمى سوسنا ورزقا تربية مسيحية صالحة. فلما صدرت الأوامر إلى المسيحيين بالتبخير للأوثان رفض ذلك فأمسكه الوالى أريانوس وأخذه إلى بلده فاو وهى من مدن الصعيد فى مصر حيث عذّبه عذاباً أليماً ثم قطع رأسه.

٦ ـ القديس بشاى بابانوس :

كان القديس بشاى من بلدة بابانوس التابعة لدمياط بالوجه البحرى. فجند فى الجيش فى عهد ولاية كيريانوس على أتريب ولما بدأ اضطهاد المسيحيين رفض التبخير للأوثان

واعترف بالمسيح فعذبه الوالى بأنواع كثيرة ولكنه ثبت على عقيدته فأمر بقطع رأسه خارج المدينة فاستشهد هناك.

٧ ـ القديس سفرنيوس والقديس شانازون والقديسة دالاسينا :

راح الوالى أريانوس يجول فى الوجه القبلى للقبض على المسيحيين الذين يرفضون التبخير للأوثان وتعذيبهم وقتلهم. فلما وصل إلى الأقصر وجد هناك رجلاً يسمى شانازون وكان جندياً مسيحياً فطلب منه أن يرفع البخور للأوثان فرفض فأمر جنوده بأن يضعوا جنزيراً فى عنقه ويقيدوا يديه ورجليه ويلقوه فى موضع مظلم إلى اليوم التالى. وفى الغد جلس الوالى فى المحكمة فقدموا إليه عذراء إسمها دالاسينا فطلب منها أن تسجد للأوثان فرفضت وصرخت قائلة « أنا مسيحية » فأمر جنوده بأن يعلقوها منكّسة ويضربوها بجريد النخل حتى تموت فاحتملت هذا العذاب كله فى صبر حتى أسلمت الروح. ثم أمر الوالى جنوده بأن يقدّموا إليه شانازون وطلب منه أن يضحى للأوثان فرفض. وفى هذه الأثناء تقدم جندى آخر يدعى سفرونيوس من بلدة تابعة للأقصر تسمى اغرارا وصرخ قائلاً «أنا مسيحى» وخلع منطقة الجندية التى يلبسها وألقاها فى وجه الوالى قائلاً « إننى لن أكون بعد اليوم جندياً لأن ملكى هو يسوع المسيح » فأمر الوالى جنوده بتقييد سفرونيوس وشانازون بالقيود الحديدية ويعلقوهما منكسين على شجرة عالية ويربطوهما فى أغصانها العالية بالحبال ليسقطوا على رؤوسهم ويموتوا ولكن الرب نجاهما حين سقطا فأمر الوالى جنوده بأن يعصروهما بجهاز الهمبازين ثم أن يأتوا بمشاعل من النار ويضعوها تحتهما. كما أمر بتعذيبهما بوسائل أخرى بشعة فلما عجز عن إجبارهما على إنكار ديانتهما أمر بأن تؤخذ رأسيهما بالسيف فماتا شهيدين.

٨ ـ القديس أوجينيوس :

كان القديس أوجينيوس جندياً فى الجيش فى عهد الإمبراطور قسطنطين. وكان مسيحياً تقياً وإذ رأى هذا الإمبراطور علامة الصليب فى السماء لم يفهم معناها فتقدم إليه أوجينيوس وأفهمه بأن هذه هى علامة السيد المسيح. فلما انتصر قسطنطين فى الحرب

١١ ـ القديس طيمانوس :

كان القديس طيمانوس من مصر القديمة ومن جنود اريانوس والى أنصنا فلما قرأ فى منشورات الإمبراطور دقلديانوس أوامره بعبادة الأوثان وقف هذا الجندى فى وسط الجمع وأخذ المنشورات ومزقها فقام إليه الوالى وأمسكه من شعره ورماه على الأرض وأمر بضربه ضرباً مبرحاً ثم عصره بالمعصرة حتى تهرأ لحمه ولكنه أصر على إيمانه المسيحى فوضعه فى قدر وأشعل تحته النار فذاب لحمه كالشمع ثم طرح جثته خارج المدينة.

١٢ ـ أباهور الجندى وأخوه الأنبا بشاى وأمهما ديدرها :

كان أباهور جندياً فى جيش إنطاكيا وحين كان فى الإسكندرية واعترف أمام الوالى بالمسيح أمر بقطع يده اليمنى ثم ربطه فى أحد الثيران ليجرى به فى شوارع المدينة ثم وضع صفائح محمّاة على جسمه ثم قطع يده الأخرى ثم سكب فى حلقه رصاصاً ساخناً ولكنه تحمّل كل ذلك بصبر. وفى هذه الأثناء جاءت أمه ديدرها فطلب منها الوالى أن تسجد للأوثان فرفضت فوضع فى جنبيها خطاطيف من الحديد المحمّى فظلت تتعذب فى صمت حتى أسلمت الروح. ثم استدار الوالى إلى ابنها أباهور وكان لا يزال صامداً وصابراً فانقض عليه فى غيظ وطعنه فى صدره فأسلم الروح ثم جاء أخوه الأنبا بشاى فعذّبه الوالى ثم قطع رأسه فحمل بعض المؤمنين جسده وجسد أمه وجسد أخيه ودفنوهم معاً.

(أنظر ص ١٣٨ من الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف).

١٣ ـ القديس أبو يحنس :

كان القديس أبو يحنس من أشمون طناح وكان جندياً وقد اعتنق المسيحية سراً فأبلغ عنه بعض الوثنيين الوالى انتياخوس كما أبلغوه عن الأسقف الأنبا كلوج والأنبا فيلبس فاستحضرهما الوالى فاعترفوا أمامه بأنهم مسيحيون. فعذّبهم عذاباً عظيماً وقد كبّل يدى القديس أبو يحنس بسلاسل من الحديد وعصره بالمعصرة وصلبه منكس الرأس وقطع بعض أعضائه ثم ألقى به مع جماعة المعترفين فى مركب ليتجهوا بها إلى البرامون فظلوا

فى هذه المركب سبعة وعشرين يوماً لم يأكلوا فيها خبزاً أو يشربوا ماءاً فلما وصلوا إلى البرامون تولى الجنود تعذيب القديس أبو يحنس بألوان مختلفة من التعذيب ثم قطعوا رأسه بالسواطير فجاء رجل مسيحى من البرامون وأخذ جسده وأرسله إلى مسقط رأسه أشمون طناح وقد استشهد فى يوم استشهاده خمسة وتسعون شهيداً من المسيحيين.

ب ـ استشهاد ضباط وجنود من غير مصر :

١ ـ القديس مارجرجس :

ولد مارجرجس بمدينة اللد بإقليم كبادوكية بفلسطين سنة ٢٨٠ ميلادية من عائلة مسيحية ثرية وكان إسم أبيه أنسطاسيوس وإسم أمه ثاؤبستا. وكانت له أختان تسمى إحداهما كاسيا وتسمى الثانية مدرونه. وكان والد جرجس أميراً لفلسطين فلما رزقه الله بابنه هذا أحسن تربيته على مقتضى الأخلاق والآداب المسيحية. وقد حدث أنه حين بلغ مارجرجس الرابعة عشرة من عمره علم الوالى أن والده أنسطاسيوس إعتنق الديانة المسيحية فأمر بقطع رأسه وعيّن فى مكانه أميراً آخر لفلسطين فأخذت والدة جرجس إبنها وإبنتيها ورحلت من إقليم كبادوكية إلى مدينة ديوسبولس أحد أقاليم فلسطين حيث كان موطنها الأصلى وحيث كان لها فيه أملاك كثيرة.

وما أن بلغ جرجس السابعة عشرة من عمره حتى التحق بالجيش الرومانى وقد اشتهر بالشجاعة والفروسية فبعث به الوالى الجديد إلى الإمبراطور الرومانى ومعه خطاب يوصى فيه بترقيته فمنحه الإمبراطور لقب الأمير ورتب له راتباً شهرياً ضخماً وأعطاه خمسمائة جندى ليكونوا تحت أمره كما عيّنه حاكماً لعدة بلاد لتكون خاضعة لحكمه ولما بلغ القديس جرجس العشرين من عمره كان قد بلغ رتبة عالية فى الجيش وذاعت شهرة شجاعته وبسالته فقرر أمير فلسطين أن يزوّجه إبنته الأميرة غير أنه قبل أن تتم مراسيم الزواج توفى الأمير ففكر القديس فى أن يتمم زواجه من الأميرة ليصبح أميراً على فلسطين بعد أبيها ولكنه لم يلبث أن سمع أن الإمبراطور دقلديانوس أصدر أمره بإجبار المسيحيين على عبادة الأوثان وأن أى واحد منهم يرفض ذلك يتم قتله على الفور.

فانطلق مارجرجس إلى مدينة نيقوميدية بآسيا الصغرى حيث كان الإمبراطور الرومانى مجتمعاً بحاشيته فلما دخل مارجرجس القصر الإمبراطورى وجد على الجدار أحد المنشورات التى تحرّض على قتل المسيحيين فأمسك به ومزقه وصاح فى جرأة أمام الإمبراطور وحاشيته قائلاً « أيها الإمبراطور وأنتم أيها الرومانيون حتى متى تصبّون غضبكم على المسيحيين الأبرار ؟ لا يجدر بكم أن تخدعوا أنفسكم لأن المسيح الذى تنكرونه هو الإله الحقيقى وحده وهو الخالق لكل شئ والقادر على كل شئ » فاستشاط الإمبراطور غضباً وراح يوبّخ مارجرجس ويهدّده بالعذاب الشديد إذا لم يرجع عن مسلكه فلما ثبت القديس فى موقفه بدأ معه الإمبراطور سلسلة من ألوان العذاب المروّعة فأمر جنوده بأن يضعوه فى سجن مظلم ويربطوا يديه ورجليه بقيود حديدية وأن يضعوا حجراً كبيراً على صدره ففعلوا ذلك وتركوه حتى اليوم التالى ظانّين أنه بذلك تتحطم إرادته وينثنى عن عزمه.

ولكنهم كم كانت دهشتهم عظيمة حين دخلوا السجن فى صباح اليوم التالى فوجدوه سليماً معافى وقد شفاه الله من كل ما أصابه فازداد حنق الإمبراطور وأمر جنوده بأن يخلعوا عن القديس كل ملابسه وأن يضعوه فى آلة الهمبازين الرهيبة فوضعوه فى هذه الآلة وأداروها بكل عنف حتى تمزّق جسده وتناثر لحمه وسال دمه على الأرض ثم أتوا بمشاعل متقدة وراحوا يمرون بها على جراحه وينثرون الملح عليها لتزيد من قسوة آلامه ومع ذلك فقد أعطاه السيد المسيح قوة احتمل بها كل هذا العذاب.

فغضب الإمبراطور غضباً شديداً وأمر بأن يربط القديس بين أربعة أوتاد ويضرب بالسياط على بطنه وعلى ظهره ثم أمر بأن يحضروا إليه بعد ذلك حقيبة ضخمة من الجير ويصبوها على جسده ثم يصبوا القطران والكبريت على جراحاته حتى يتآكل جسده ويذوب قطعة بعد قطعة ولكن الله أعانه على احتمال تلك الأهوال فظل حياً صحيح الجسم حتى لقد تولت الدهشة الحراس وذهبوا إلى الإمبراطور وقالوا له « لقد آمنا بيسوع المسيح الذى يخلّص المؤمنين به من العذاب والموت فغضب الإمبراطور غضباً عنيفاً وخشى أن يزداد تأثير هذا القديس على المحيطين به من الجند وغيرهم فعاد يلاطفه مرة أخرى

ويعده بالعفو والمناصب العليا إذا أنكر المسيح وعبد الأوثان ولكنه فشل كل الفشل أمام ثبات القديس وقوة إيمانه وشجاعته.

ولذلك لم يسع الإمبراطور إلا أن يعود إلى وسائل التعذيب الرهيب والبطش المخيف فامتلأ الإمبراطور غيظاً ولاسيما حين صارحته إبنته بإعجابها بشجاعة القديس واعترفت بأنها مسيحية بفضل مارأت فيه من كمال وسموّ. فاهتاج الإمبراطور إهتياجاً شديداً وإندفع نحو إبنته فى وحشية وشراسة وأطبق بيديه الغليظتين على عنقها وظل يضغط عليها حتى فاضت روحها.

وأما القديس جرجس فقد حار الإمبراطور فى أمره وظن أنه إنما يستخدم السحر فيما يصنع من معجزات. فاستدعى أمهر ساحر فى الإمبراطورية وكان إسمه أثناسيوس وأمره بأن يستخدم سحره فى قتل هذا القديس فأخذ الساحر كأساً مملوءة خمراً وممزوجة بقدر كبير من السم وقدّمها للقديس ليشربها أمام الإمبراطور فرسم القديس علامة الصليب على الكأس وشربها وكان جميع الحاضرين يتوقعون سقوطه على الفور جثة هامدة. ولكنهم كم كانت دهشتهم حين رأوه واقفاً أمامهم مبتسماً وكأنما لم يشرب شيئاً فجن جنون الساحر أثناسيوس وملأ كأساً أخرى بالخمر وصب فيها كمية مضاعفة من السم وطلب تقييد يدى القديس لكى لا يرسم علامة الصليب كما فعل أول مرة ولكن القديس ـ لإيمانه بقوة الصليب ـ راح يحنى رأسه إلى أعلى ثم إلى أسفل ثم إلى اليسار ثم إلى اليمين قائلاً فى كل مرة « هل أشرب الكأس من هنا أم من هنا أم من هنا أم من هنا ؟». فلم تضره بشئ وكان ذلك مصداقاً لقول السيد المسيح فى الإنجيل « هذه الآيات تتبع المؤمنين ..... يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم » (مر ١٦ : ١٧ ، ١٨).

وعند ذلك أشار الساحر على الإمبراطور بأن يطلب من القديس إقامة ميت ليثبت بذلك صحة قول المسيح الذى يعبده «من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » (يو ١٤ :١٢) فأخذوا القديس إلى بيت به رجل مات حديثاً وهناك جثا القديس على جسد الميت وصلى بإيمان للرب يسوع فقام الميت وعندئذ

انحنى الساحر أثناسيوس على قدمى القديس راجياً عفوه ثم أعلن إيمانه أمام الجميع فأصدر الإمبراطور أمراً بقطع رأس الساحر مع مئات من الحاضرين الذين آمنوا بالسيد المسيح حين رأوا المعجزات.

وبعد ذلك استمر الإمبراطور فى تعذيب القديس بكل وسائل التعذيب البشعة المروعة وكان السيد المسيح ينجيه ويشفى كل جراحاته وإذ كانت الإمبراطورة الكسندرة زوجة الإمبراطور تتابع كل هذه المعجزات صاحت أخيراً قائلة أنها تؤمن بإله جرجس وأنها مسيحية *فاشتد غضب الإمبراطور وأمر جنوده بأن يقبضوا على الملكة ويعلقوها من شعرها* فى ساحة القصر ويضربوها ضرباً شنيعاً ويقطعوا رأسها. فنفذ الجنود كل ما أمر به الإمبراطور وبهذه الصورة إستشهدت الإمبراطورة الكسندرة.

أما القديس جرجس فقد يئس الإمبراطور من رده عن إيمانه المسيحى فأمر بقطع رأسه *وسلمه للجنود الذين ربطوه فى ذيل حصان وطافوا به فى شوارع المدينة كلها حتى إذا تعبوا* قطعوا رأسه وكان ذلك فى أول مايو سنة ٣٠٣ ميلادية وكان عمره عند إستشهاده ٢٣ عاماً وجاء رجل من المؤمنين المحبين له إسمه سقراط وحمل جثته وذهب بها إلى بيت ذلك القديس فى فلسطين حيث دفنوه هناك حتى إذا جلس الإمبراطور قسطنطين الكبير على العرش وآمن بالمسيحية شيد المسيحيون للشهيد مارجرجس كنيسة كبيرة فى مدينة اللد بفلسطين ونقلوا إليها جسده. وقد بنيت باسم القديس كنائس كثيرة فى العالم كله ولاسيما فى مصر حيث أن لهذا القديس مكانة عظيمة فى قلوب المصريين جميعاً.

(أنظر ص ١٦٤ إلى ص ١٧٤ من الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف).

٢ ـ القديس مرقوريوس ـ أبو سيفين :

ولد هذا القديس حوالى سنة ٢٢٥ ميلادية وكان إسمه فى البداية فيلوباتير وكان أبواه وثنيين يقيمان فى مقاطعة سكيتوس بشرق الإمبراطورية الرومانية فى مكان دولة رومانيا الحالية. وكان اسم والده جورديانوس واسم والدته كيبوتوس. ولم تلبث هذه العائلة أن اعتنقت الديانة المسيحية. وكان ذلك الشهيد قائداً فى جيش الإمبراطورية الرومانية فلما

توفى إلتحق إبنه بالجيش وتدرج فى سلك الجندية وإذ أدهش الجميع بشجاعته ومهارته العسكرية أطلقوا عليه إسم مرقوريوس.

وكان يحكم الإمبراطورية الرومانية فى تلك الأيام الإمبراطور ديسيوس الذى ظل على العرش من سنة ٢٤٩ إلى ٢٥١ م. وكان يساعده فى الحكم فاليريانوس. فأصدر بالإشتراك مع مساعده فاليريانوس مرسوماً عاماً يقضى بوجوب أن يضحى للآلهة الوثنية كل مواطنى الإمبراطورية حتى إذا امتنع أحد عن ذلك ينبغى تعذيبه تعذيباً شديداً فإذا إستمر فى امتناعه ينبغى قتله.

وبينما ديسيوس منشغلاً بشنّ حملة إضطهادية على المسيحيين فوجىء بهجوم البربر على حدود الإمبراطورية فأصدر أمره باستدعاء كل فرق الجيش التى فى كل مقاطعات الإمبراطورية وكانت من بينها فرقة مرابطة فى أرمينيا تسمى مارتيثون وكان قائدها فى ذلك الحين يدعى ساترنينوس وكان مرقوريوس من ضباط هذه الفرقة. وحدث أنه بينما كانت المعركة فى أشد مراحلها ظهر له ملاك الرب فى هيئة رجل يرتدى ملابس بيضاء متلألئة ويشع منه الضياء وقد أمسك سيفاً فى يده واقترب وقال له « يا مرقوريوس عبد يسوع المسيح إننى مرسل إليك لأساعدك وأقودك إلى النصر. فتسلم هذا السيف من يدى وحارب به الأعداء حتى إذا انتصرت لاتنسَ الرب إلهك » وقد اعتقد مرقوريوس أن هذا الرجل أحد قواد الإمبراطور. وبمجرد أن أمسك السيف الذى أخذه من يده شعر بقوة إلهية تغمره فأسرع بهذا السيف وبالسيف الذى كان معه إلى لقاء جنود الأعداء بهذين السيفين فهزمهم شر هزيمة. وكان من نتيجة ذلك أن انتصر جيش الإمبراطور إنتصاراً عظيماً وكان ذلك بفضل الإنتصار الذى أحرزه مرقوريوس فجعله الإمبراطور قائداً أعلى للجيوش الرومانية ولم يكن حينذاك قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره.

ولكن الإمبراطور لم يلبث أن عرف أن مرقوريوس مسيحى فحاول أن يستميله بكل وسيلة حتى لا يخسر هذا البطل الشجاع ولكنه لم يستطع فتأجج غضب الإمبراطور فأمر جنوده بأن يمارسوا عليه كل وسائل التعذيب التى سببت له جراحاً فظيعة فى كل

جسمه وقد أمر الإمبراطور جنوده بأن يلقوه فى السجن وهو يعتقد أنه لن يلبث أن يموت ولكن ملاك الرب ظهر له وشفى جراحه.

وفى اليوم التالى أمر الإمبراطور بإحضار القديس مرة أخرى أمامه فلما جيء به ذهل إذ رآه وقد شفيت كل جراحه وعاد سليماً كما كان فأمر جنوده بمعاودة تعذيبه فمارسوا عليه أبشع أنواع التعذيب ثم ألقوه فى السجن. وفى الغد سأل الإمبراطور عن مرقوريوس وهو متأكد أنه فارق الحياة ولكن جنوده أخبروه أنهم وجدوه مازال على قيد الحياة وأنه بصحة كاملة. فلما يئس منه أمر جنوده بأن يأخذوه إلى قيصرية الكبادوك؛ لتؤخذ رأسه بالسيف هناك.

فأخذ الجند القديس وأجلسوه على دابة وربطوه عليها مع أن جسده كان ممزقاً بعد أن كانوا قد جلدوه بالسوط جلدات كثيرة. وبعد بضعة أيام قضوها فى سفر طويل وصلوا إلى قيصرية الكبادوك وهناك أنزلوه وتقدم الجلاد وقطع رأسه بحد السيف وكان ذلك فى الساعة الثالثة من النهار فى اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر عام ٢٥٠ للميلاد وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر توت حسب التقويم القبطى.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٩٢ إلى ص ١٩٩).

٣ ـ القديس أبادير وأخته إيرينى :

كان أبادير هو إبن أخت باسيليوس الذى كان وزيراً فى أنطاكية وكان أبوه قائداً للجيش فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. فلما مات أبوه عين قائداً فى مكانه وقد رأى فى رؤيا أنه سينال إكليل الشهادة هو وأخته إيرينى كما رأت أخته هذه الرؤيا نفسها. فلما علمت بذلك أمهما إرتعبت وأخذت من إبنها وعداً بأن لايذهب إلى دقلديانوس. ولكنه لم يلبث أن رأى الرؤيا نفسها ، فأخذ أخته وذهب إلى الإسكندرية ثم ذهبا إلى الأشمونين وإجتمعا هناك بشماس يدعى صموئيل وفى الغد مضى معهما هذا الشماس إلى أنصنا واعترفا أمام واليها أريانوس فعذبهما عذاباً رهيباً حتى أسلما الروح. فأخذ الشماس صموئيل جسديهما وحفظهما فى بيته حتى انتهى زمن الإضطهاد فبنيت لهما كنيسة عظيمة.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٧).

٤ ـ القديسان سرجيوس وواخس :

كان القديس سرجيوس من أعضاء بلاط الإمبراطور مكسيميانوس. وكان هو والقديس واخس مسيحيين فلما تبين للإمبراطور ذلك أرسلهما إلى أنطيوفوس فى سوريا فعذب القديس وضربه ضرباً شديداً حتى أسلم الروح وأمر جنوده بأن يطرحوا جسده فى نهر الفرات ولكن مياه النهر ألقته على الشاطىء فجاء بعض القديسين وأخذوه. وأما سرجيوس فظل حزيناً عليه فلم يلبث الوالى أن أمر جنوده بأن يدقوا مسامير فى رجليه وجعله يجرى بجانب الخيول إلى مدينة الرّصافة وقد أخذ دمه يسيل على الأرض وفى الطريق شهد فتاة عذراء أشفقت عليه فقال لها « أسبقينى إلى رصافة لتأخذى جسدى من هناك » حتى إذا وصل إلى تلك المدينة أخذ الوالى رأسه وتقدمت تلك العذراء وحفظت جسده لديها حتى إنقضى الإضطهاد فقام المؤمنون بدفنه فى مقبرة بالرصافة وبنوا كنيسة على هذا القبر وقد حضر خمسة عشر أسقفاً ليضعوا جسده فى هذه الكنيسة وقد ظل جسده باقياً زماناً طويلاً يسيل منه دهن طيب الرائحة يشفى كل عليل يأخذ منه.

٥ ـ أوساغيوس الجندى :

كان أوساغيوس قائداً فى جيش الإمبراطور قسطنطين وكان مسيحياً فاَضلاً. فلما رأى قسطنطين علامة الصليب فى السماء لم يعرف معنى هذه العلامة لأنه كان ما يزال وثنياً فتقدم إليه أوساغيوس وقال له « يا جلالة الإمبراطور هذه العلامة التى تراها هى صليب ربنا يسوع المسيح الإله الحقيقى خالق السماء والأرض وكل ما فيها » وكان مكتوب على علامة الصليب «بهذا تغلب» ثم فى الليل ظهر السيد المسيح للإمبراطور فى رؤيا ومعه علامة الصليب وأمره أن يضع هذه العلامة على أعلام جيشه ونفذ الإمبراطور هذا الأمر وبالفعل إنتصر على أعدائه ودخل روما ظافراً وإعتنق المسيحية وقد عاش أوساغيوس حتى زمان يوليانوس الإمبراطور الوثنى وإذ سمع هذا الإمبراطور عن محبته للمسيح وكراهيته للأوثان أمر بصلبه وتعذيبه ففعلوا به ذلك ثم قطعوا رأسه.

٦ ـ ثاؤذورس المشرقى :

ولد القديس ثاؤذورس بمدينة صور حوالى سنة ٢٧٥ م وكان قائداً فى الجيش وكان أبوه وزيراً فى عهد الإمبراطور نوماريوس. وأمه هى أخت الوزير باسيليوس ولما جلس الإمبراطور دقلديانوس على العرش وأثار إضطهاداته الرهيبة ضد المسيحيين سنة ٣٠٣ م بدأ ثاؤذورس يجاهر بمسيحيته ويفتخر بها فاستدعاه الإمبراطور فقال ثاؤذورس لجنوده « من أراد الجهاد على إسم السيد المسيح فليأت معى » فصاحوا جميعاً بصوت واحد « نحن نموت معك وإلهك هو إلهنا » حتى إذا وصل إلى المدينة ترك جنوده خارجاً ودخل على الإمبراطور فطلب منه أن يسجد للإله أبولون فصاح قائلاً « أننى لا أعرف لى إلهاً أسجد له سوى سيدى يسوع المسيح » فأمر الإمبراطور جنوده بتعذيبه ثم أمرهم بأن يسمروه على شجرة وبعد أن عانى آلاماً مبرحة أسلم الروح فى يوم ١٢ طوبه سنة ٣٠٦ ميلادية.

٧ ـ لانجينوس :

ولد القديس لانجينوس فى بلاد كبادوكية من أبوين يونانيين وثنيين. ولما جلس الإمبراطور طوباريوس قيصر على العرش وعين بيلاطس البنطى والياً على اليهود كان لانجينوس قائداً لجنود الولاية وهو الذى عهد إليه بيلاطس بصلب السيد المسيح على جبل الجلجثة ولكنه حين شاهد العجائب المبهرة التى حدثت أثناء الصلب آمن بالسيد المسيح هو والذين كانوا معه إذ جاء فى إنجيل متى « أما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة التى حدثت خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا هو إبن الله » (مت ٢٧ : ٥٤) وجاء فى إنجيل مرقس « ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان إبن الله » (مر ١٥ : ٣٩) وجاء فى إنجيل لوقا « فلما رأى قائد المائة وما كان مجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً وكل الذين كانوا مجتمعين فى هذا المنظر لما أبصروا ماكان رجعوا وهم يقرعون صدورهم » (لو ٢٣ : ٤٧ ـ ٤٩).

ولما أخذ يوسف الرامى جسد المخلص ووضعه فى القبر كان لانجينوس محافظاً على

ختم القبر مع الحراس ولما قام المخلّص والقبر مختوم تحير وطلب إلى الله أن يكشف له هذا السر فأرسل إليه بطرس الرسول وأطلعه على أقوال الأنبياء عن المخلّص فازداد إيماناً وترك الجندية ومضى إلى قيصرية كبادوكية وبشر فيها بالإنجيل فحنق عليه اليهود وأثاروا عليه بيلاطس البنطى فكتب فى حقه إلى طيباريوس قيصر فأمر بقطع رأسه وقد تم فعلاً تنفيذ هذا الأمر فى قيصرية كبادوكية وأرسل الجنود رأسه إلى بيلاطس فى أورشليم وطرحوها للوحوش.

٨ ـ أندريانوس :

كان القديس أندريانوس قائداً فى جيش الإمبراطور الرومانى وكان إذا رأى أحداً من الشهداء يسأله قبل توقيع العقوبة عليه « لماذا تفعل بنفسك هذا وتقبل هذا التعذيب والموت» ؟ فكان القديسون يجيبونه الواحد منهم بعد الآخر « من أجل الرجاء بالخيرات الدائمة والحياة الأبدية » وتقدم هذا القديس إلى الإمبراطور واعترف أمامه بالسيد المسيح فعذبه بكل أنواع التعذيب ثم سجنه مع شهداء كثيرين ومنع دخول أى أحد إليهم فى سجنهم فمضت القديسة يوليطة زوجة أندريانوس وحلقت رأسها وتزيّت بزى الرجال وراحت تأتى إلى السجن وتخدم الشهداء وتقوّى زوجها وتعزيه فلما سمعت بعض النساء بما فعلت تشبهن بها وبعد هذا أمر الإمبراطور جنوده بأن يكسروا سيقان القديسين ليموتوا بسرعة فتقدمت يوليطة ووقفت بجانب زوجها حتى أسلم الروح وبعد ذلك أمر الإمبراطور بحرق أجساد الشهداء بالنار فلم تمسها النار بأذى. وأما يوليطة فطلب أحد الأمراء الزواج منها فلم تقبل ثم لم تلبث أن أسلمت الروح.

٩ ـ بانيكاروس :

كان فى أيام الإمبراطور دقلديانوس صبى فى بلاد الفرس يدعى بانيكاروس ولشجاعته أقيم قائداً للجنود وكان محبوباً جداً من الجميع. وفى ذات ليلة أبصر رؤيا كأنما ارتفع إلى السماء وجاء اثنان من جنود الروم البواسل أحدهما يسمى تيودور المشرقى والآخر يسمى لينجينوس الغربى وأخذا بانيكاروس وسلماه للقديس تاؤدوروس المشرقى باعتباره إبناً له ثم

فى الغد حضر القديس ثاؤدوروس المشرقى ولانجينوس الغربى وانتزعا بانيكاروس عن حصانه وجاءا به إلى موضع يسمى المشورة وراحوا جميعاً يتحدثون عن الرؤيا التى رآها كل منهم فى السماء لأن الثلاثة كانوا قد رأوا نفس الرؤيا فى نفس الوقت ومن ذلك الحين لم يعد الثلاثة إلى بلاد الفرس وانقطعوا للعبادة.

فلما بلغ أمرهم الإمبراطور دقلديانوس أرسل إليهم جنوداً وقال لتاؤدورس «سنصلبك» ثم التفت إلى لانجينوس وسأله عن اسمه فقال «إسمى لانجينوس» ثم نظر إلى القديس بانيكاروس وهو مشدود القامة على جواده وسأله عن اسمه فأجاب « إننى القائد الشجاع بانيكاروس من بلاد الفرس » فخاف الملك لأنه كان قد اصطلح مع ملك الفرس منذ وقت قريب بعد أن كانت هناك حرب بينهما وكتب الإمبراطور خطاباً إلى كرمانيوس والى الإسكندرية والخمس مدن الغربية يقول له فيه « فى الساعة التى يصل إليك فيها بانيكاروس أطلب منه أن يرفع البخور للآلهة فإن أطاعك إرفعه إلى رتبة عالية وإذا لم يطع عذّبه بكل أنواع التعذيب حتى الموت ».

فلما وصل بانيكاروس مع أربعة جنود إلى كارمانيوس وتسلم رسالة الإمبراطور أمر بطرحه فى السجن حتى الغد وفى السجن ظهر له فى منتصف الليل ملاك الرب وشجعه على أن يتحمل العذاب الذى سيلاقيه قائلاً أنه سيكون معه ثم صعد إلى السماء وفى الغد جيء بالقديس بانيكاروس من السجن فوقف أمام الوالى فأمر بأن يجلسوه على كرسى مملوء بالمسامير وأن يضعوا على رأسه قطعة من الحديد المتوهجة بالنار وأن يوقدوا تحته ناراً فتحمل كل ذلك بقوة السيد المسيح وقد شفاه السيد المسيح من كل جراحه فأمر الوالى بإلقائه فى السجن.

ولما سمع أهالى المدينة بمعجزة الشفاء التى حدثت له أحضروا إليه المرضى والذين بهم شياطين فكان يشفيهم بقوة السيد المسيح وكان هناك أمير عظيم فى الخمس مدن الغربية يسمى طيوغنسطس وكان له ولد وحيد به روح نجس فأتى به إلى بانيكاروس وقال له إنه إذا شفى إبنه سيعترف بالمسيح هو وكل أهل بيته فقال له بانيكاروس « قم اذهب إلى بيتك وفى هذه الليلة ترى مجد الله » وفى هذه الأثناء أمر الوالى بإحضار الشهيد وطلب منه

أن يرفع البخور للآلهة فرفض وأنب الوالى على عبادته للأوثان فأمر الوالى جنوده بأن يحفروا حفرة ويوقدوا فيها ناراً ويربطوا القديس بسلاسل ويلقوه فى الحفرة فلما ألقوه فيها رفع صلاته إلى الرب فنزل إليه رئيس الملائكة ميخائيل وأصعده من الآتون سالماً ثم أخذه إلى دار طيوغنسطس فخرج هذا واستقبله فى إكرام شديد وأدخله فى داره وقال له « كيف خلصت من نار ذلك الكافر » ؟ ثم أخذه إلى حيث كان ولده فلما رآه الشيطان الذى فى الصبى صرخ وصرعه ثم خرج منه فتولت الدهشة والده وآمن بالسيد المسيح هو وكل أهل بيته ، وفى هذه الأثناء أرسل الوالى جنوده إلى حفرة النار ليروا ما إذا كان الشهيد قد مات أم مازال حياً ولما كشفوا باب الحفرة صعد إليهم لهيب من النار فأحرق عشرة منهم ولحق بالآخرين فأحرق شعورهم ولحاهم وعاد من بقى منهم إلى الوالى وقالوا له أن الشهيد قد مات وذابت عظامه ولم يبق منه شيء وفى نفس الوقت جاء أحد الجنود وأخبر الوالى أن بانيكاروس حى وأنه فى دار الأمير طيوغنسطس وأرسل جنوده إليه فجاءوا به ولما رأته الجموع سالماً صرخوا قائلين « ليس إلهاً إلا يسوع المسيح إله هذا القديس » فخاف الوالى وأمر بإلقائه فى السجن فلما سمع أهل المدينة بوجوده هناك حملوا مرضاهم إليه.ليشفيهم وبعد أن عذبه الوالى بكل أنواع العذاب أمر فأخذت رأسه فتقدم طيوغنسطس وحمل جسده إلى داره وكفّنه بملابس فاخرة وأخفاه عنده حتى انتهى زمن الإضطهاد فبنى عليه كنيسة عظيمة.

الفصل الثانى عشر

شهداء من الزوجات والأمهات

أ ـ شهداء من الزوجات والأمهات فى مصر :

١ ـ القديسة ثاوكليا زوجة يسطس :

كان يسطس إبن الملك نوماريوس وزوجته ثاوكليا وإبنها أبالى قد اعترف بالمسيح فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ، فأرسلهم ذلك الإمبراطور إلى أرمانيوس والى الإسكندرية لتعذيبهم. ولكن هذا الوالى أرسل يسطس إلى أريانوس والى أنصنا. وأرسل ثاوكليا إلى مدينة سايس وهى صا الحجر على فرع رشيد جنوبى فوه. كما أرسل أبالى إلى مدينة بسطة بقرب الزقازيق الحالية. وبعد أن عذبوهم بكل أنواع التعذيب قطعوا رؤوسهم ، ولازالت رفات القديس أبالى موجودة بكنيسة الأنبا رويس الأثرية بالكاتدرائية بالعباسية.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمولف ص ١٣٥).

٢ ـ القديسة سارة زوجة سقراط وولداها :

حدث أن رجلاً يسمى سقراط أنكر الإيمان المسيحى وذبح للأوثان إرضاء للإمبراطور دقلديانوس. ثم طلبت منه زوجته أن يسافر معها إلى الإسكندرية لتعميد إبنهما هناك فرفض خوفاً من غضب الإمبراطور فأخذت الزوجة إبنيها وأبحرت إلى الإسكندرية. وفيما كانت السفينة فى البحر هبت ريح عاصفة فخشيت السيدة أن يموت ولداها بغير عماد فتضرعت إلى الرب ألا يدعهما ثم جرحت ثديها ورشمت جبهتهما بدمها ثم غطستهما فى ماء البحر وهى تقول لكل منهما « أعمدك باسم الآب والإبن والروح القدس » حتى إذا

بلغت مدينة الإسكندرية أسرعت إلى الكنيسة وطلبت من البابا بطرس خاتم الشهداء أن يعمّد طفليها. فأمسك البابا بهما وأراد تغطيسهما فى ماء المعمودية ولكن الماء تجمد فعمّد البابا أطفالاً آخرين ثم عاد ليعمد الطفلين فتجمد الماء أيضاً حتى إذا حدث ذلك فى المرة الثالثة سأل البابا أمهما عن قصتها فذكرت له ما حدث لها فى الطريق فقال لها « لا تخافى يا ابنتى فإن الرب يسوع معك وهو الذى عمّد بنفسه الطفلين » ثم عادت الآم مع طفليها إلى بلادها.

وإذ علم سقراط زوج المرأة بما حدث خاف وأبلغ الإمبراطور متهماً زوجته بالزنا. فاستدعاها الإمبراطور وأمر جنوده بأن يوثقوا يديها خلف ظهرها وأن يضعوا الطفلين فى حضنها ثم يحرقوا الثلاثة بالنار فماتوا شهداء وقد ترتب على ذلك أن أراد الإمبراطور الإنتقام من البابا بطرس فأمر والى الإسكندرية بإلقائه فى السجن ثم أمر بعد ذلك بقطع رقبته فمات شهيداً. وتلقبه الكنيسة بخاتم الشهداء فى ذلك العهد.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ٢٣٣ ، ٢٣٤).

٣ ـ القديسة مورا زوجة تيموثاوس :

كان تيموثاوس شماساً لكنيسة بلدة صغيرة تدعى بيراب فى إقليم انطنوى التى هى أنصنا بمصر الوسطى. وبموجب مراسيم دقلديانوس التى تقضى بقتل المسيحيين وإحراق كتبهم ، سيق هذا الشماس الشاب إلى المحاكمة أمام الوالى أريانوس وإذ رفض أن ينكر عقيدته المسيحية إستدعى الوالى عروسه التى كان إسمها مورا. ولم تكن قد مضت على زواجه منها سوى بضعة أيام. عسى أن تتمكن من كسر شوكة إصراره كى تنقذه من الموت. ولكنها على العكس إنضمت إلى زوجها ورفضت رفضاً باتاً أن ترتدّ عن عقيدتها. فأمر الوالى بتعذيبها هى وزوجها تيموثاوس. فعذبهما الجند عذابات مؤلمة وقاسية ولكنهما ثبتا على إيمانهما فأصدر الوالى أمره بصلبهما. فساقهما الجلادون حيث صلبوا كل واحد منهما فى مواجهة الآخر. فاستودعا روحيهما بين يدى ربهما الحبيب يسوع المسيح الذى تمسكا به حتى الرمق الأخير.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف من ص ٩١ إلى ص ٩٥).

٤ ـ القديسة كورونا :

كانت القديسة كورونا حاضرة عملية تعذيب القديس الشهيد بقطر الجندى فى عهد الإمبراطور مرقس أوريليوس الذى حكم الإمبراطورية فى المدة بين عامى ١٦١ و ١٨٠ للميلاد. ولبشاعة التعذيبات الرهيبة التى تعرّض لها القديس رفعت هذه القديسة صوتها من بين الجماهير قائلة بصوت مرتفع « طوباك يا بقطر. طوبى للعمل المجيد الذى قدمته لله. إنى أبصر ملاكين يحمل كل منهما إكليلاً رائعاً ، أغلاهما ثمناً سيكون لك والآخر سيكون لى. وعلى الرغم من صغر سنى وضعف طبيعتى كامرأة سأحتمل تنكيل الوالى وعذابه ليكون لى نصيب فى ملكوت ربنا يسوع المسيح ».

فاستدعى الوالى اليه هذه الشابة وقال لها :

ـ ما اسمك أيتها الشابه ؟

ـ كورونا.

ـ كم عمرك ؟

ـ ستة عشرة عاماً.

ـ متى تزوّجتِ.

ـ منذ أربعة عشرة شهراً.

ـ تقدّمى وضحى لآلهتنا الخالدة.

ـ أتظن أيها الوالى العظيم أننى أوافق على أن أفقد هذا الإكليل المجيد الأبدى ؟

ـ أيتها الصغيرة المسكينة. إن جنونك هذا سيؤدى بك إلى فقد مجوهراتك الثمينة وملابسك الفاخرة.

ـ إنى أفضل أن أفقد هذه الأشياء الفانية وأسير بدونها أمام المسيح عريسى. إنه سيهبنى غنى لا حدود له ولانهاية.

ـ للمرة الثانية أقول لك قومى يا إمرأة وضحى للآلهة الخالدة.

ـ لن أفقد الإكليل السمائى من أجل طاعة أوامرك.

فاغتاظ الوالى غيظاً شديداً وأمر بتقريب شجرتين متجاورتين وربطهما بحبل متين وربط أعضاء القديسة بكل من الشجرتين ثم أعطى إشارة للجلادين بقطع الحبل الذى يربط بين الشجرتين لتأخذا وضعهما الطبيعى. فتمزق جسم القديسة بين الشجرتين فاحتفظت كل منهما بنصف الجسم. وعندئذ صرخ القديس بقطر قائلاً « أشكرك يا ربى يسوع المسيح لأنك عزّيت روحى بهذا المشهد الرهيب وأرجوك أن تهب لى نفس النعمة التى نالتها هذه القديسة كورونا فقد أسلمت الروح بعد أن تمزق جسدها » فآمن كثيرون من الذين كانوا يشاهدون هذا المنظر فأمر الوالى بأخذ رقابهم جميعاً.

٥ ـ القديسة صوفيا وإبناها يوديمون وبسطامون والقديسة دياموں والقديسان ورشانوف وأولوجى :

كان ناسك يدعى ورشانوف قد وقع عليه الاختيار ليكون أسقفاً. فهرب إلى بلدة طموه التابعة لكرسى بانا احدى إيبارشيات مصر. ونزل ضيفاً على القديسة صوفيا وإبنيها يوديمون وبسطامون.

ولم يلبث أن ظهر له ملاك بالليل وقال « لماذا أنت نائم والجهاد مبسوط والأكاليل معدّة ؟ قم إلى الوالى واعترف أمامه بالمسيح فتنال إكليل الشهادة ». ففى الصباح قص على الأخوين وأمهما هذه الرؤيا فاتفقوا جميعاً على أن يذهبوا معاً إلى الوالى لينالوا الأكاليل السماوية. وبالفعل ذهبوا إلى الوالى واعترفوا أمامه بالسيد المسيح فعذبهم وألقاهم فى السجن ثم أخذهم معه من بلبيل إلى سنهور وهناك عرض عليهم أن يبخروا للأوثان فيطلق سراحهم ولكنهم رفضوا رفضاً باتاً. فراح يعذّبهم والرب يقوّيهم ثم أخذهم معه إلى مدينة صا وهناك أمر الوالى بتعذيبهم.

وفى هذه الأثناء أنبأ كهنة الأوثان الوالى أن سيدة قبطية تدعى دياموں تسبّ الآلهة. وكانت سيّدة تقية كثيرة الإحسان مداومة على الصلاة. فأرسل الوالى إليها جندياً يدعى أولوجى ليأخذ رأسها. فلما أتى إليها ورأى وجهها الملائكى أحجم عن أن يقتلها وأراد أن يعود بها إلى الوالى فودعت أهل بيتها وخرجت حتى إذا بلغت مدينة صا إجتمعت

بالقديس ورشانوف والقديسة صوفيا وولديها وأما الجندى المكلف بقتل دبامون فقد اعترف أمام الوالى بالسيد المسيح فأمر بقطع رأسه وأمر بتعذيب القديسة دبامون. فوضعوها فى جهاز الهمبازين وعصروها ثم انهالوا عليها بكل وسائل التعذيب الأخرى. ثم طلب منها الوالى أن تبخر للأوثان فرفضت فأمر بقطع رأسها وكذلك أمر بقطع رأس القديس ورشانوف فى التاسع والعشرين من شهر أبيب ثم أمر بقطع رؤوس القديسة صوفيا وإبنيها يوديمون وبسطامون فقطعت رؤوسهم فى الثالث عشر من شهر أمشير وبذلك نالوا جميعاً أكاليل الشهادة.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٠ و ١٤١).

٦ ـ القديسة ديدرها وإبناها أباهور والأنبا بشاى :

كان أباهور جندياً فى جيش أنطاكية وحين كان فى الإسكندرية واعترف أمام الوالى بالمسيح أمر بقطع يده اليمنى ثم ربطه فى أحد الثيران ليجرى به فى شوارع المدينة ثم وضع صفائح محمّاه على جسمه ثم قطع يده الأخرى ثم سكب فى حلقه رصاصاً ساخناً ولكنه تحمّل كل ذلك بصبر. وفى هذه الأثناء جاءت أمه ديدرها فطلب منها الوالى أن تسجد للأوثان فرفضت فوضع فى جنبيها خطاطيف من الحديد المحمّى فظلت تتعذب فى صمت حتى أسلمت الروح. ثم استدار الوالى إلى ابنها أباهور وكان لا يزال صامداً وصابراً فانقض عليه فى غيظ وطعنه بحربة فى صدره فأسلم الروح. ثم جاء أخوه الأنبا بشاى فعذّبه الوالى ثم قطع رأسه فحمل بعض المؤمنين جسده وجسد أمه وجسد أخيه ودفنوهم معاً.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٨).

٧ ـ القديسة رفقة وأبناؤها الخمسة :

كانت القديسة رفقة تقيم مع أبنائها الخمسة فى قرية مامونية التابعة لمركز قوص بالقرب من مدينة الأقصر فى صعيد مصر. وكانت أسماء أبنائها أغاثون ويوحنا وبطرس

وأمون وأمونيا. وكان الإبن الأكبر وهو أغاثون عمدة قريته. وكان محبوباً جداً من أهالى تلك القرية. وكانوا مسيحيين وقد اعترفوا بإيمانهم أمام القائد الرومانى ديونيسيوس فى مركز قوص. فعذّبهم عذاباً شديداً مبتدئاً بأمهم التى أثبتت صبراً واحتمالاً فوق طاقة البشر. وكانت تعزّى أولادها الخمسة وتشجعهم على احتمال الآلام التى يكابدونها وهم يتعرضون لأبشع أنواع العذاب حتى إنهم بسبب شجاعتهم آمن كثيرون ممن رأوهم أثناء تعذيبهم.

وخوفاً من أن يزداد عدد المؤمنين فى قوص بسببهم إذ كانوا محبوبين فى تلك النواحى، أشار البعض على القائد أن يرسلهم إلى أرمانيوس والى الإسكندرية لتعذيبهم حيث لا يعرفهم أحد.

وإذ كان ذلك الوالى فى هذه الأثناء موجوداً فى ناحية شبرا بالقرب من الإسكندرية أدخلهم إلى هناك فعذبهم الوالى بكل أنواع التعذيب إذ وضعهم فى آله الهمبازين وألقاهم فى الزيت المغلى. ثم قطع رؤوسهم وأمر بإلقاء جثثهم فى البحر. فتقدم أحد المؤمنين وقدم بعض المال للجنود فسلموه أجسادهم. فحفظها عنده حتى انتهى عهد الاضطهاد. ومازالت هذه الأجساد الطاهرة فى الكنيسة القبطية التى بنيت على اسمهم فى بلدة سنباط بالقرب من مدينة دمنهور فى محافظة البحيرة. وفى كل عام يذهب عدد كبير من زوار الشهيد العظيم مارجرجس لزيارة هذه الكنيسة التى تحدث فيها معجزات كثيرة تدل على ما لهذه العائلة الباسلة من مكانة عظيمة بين القديسين.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٢٣).

٨ ـ القديسة دولاجى وأبناؤها الأربعة :

فى زمن اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس كانت مدينة إسنا فى صعيد مصر عامرة بالأقباط العظيمى التمسك بإيمانهم المسيحى. وإذ جاءت مراسيم دقلديانوس إلى أريانوس والى أنصنا بقتل المسيحيين الذين يرفضون التبخير للأوثان ، قام برحلة فى بلاد الصعيد ليراقب مدى تنفيذ تلك المراسيم.

فلما دخل مدينة إسنا قابله أربعة صبية أشقاء وهم سوروس وهرمان وأبانوفا وسنثاس يسوقون دابة محملة بالفاكهة فأوقفهم وأمرهم أن يسيروا معه إلى المعبد ليسجدوا للأوثان ولكنهم رفضوا وأعلنوا أنهم مسيحيون فأخذ يهددهم. وما أن علمت أمهم دولاجى بما حدث حتى سارعت إلى أولادها تشجعهم وتقويهم فأمر أريانوس بحبسهم جميعاً.

ثم فى الصباح استدعاهم وحاول أن يقنعهم بالتبخير للأوثان فصرخت دولاجى معلنة أنها مسيحية وكذلك فعل أبناؤها الأربعة. فأمر بقطع رؤوسهم على أن يُذبح أبناؤها على ركبتها واحداً بعد الآخر.

وفيما كانوا يفعلون ذلك كانت تصلى وترتل ، حتى استشهد أبناؤها الربعة ثم قطع الجنود رأسها. فكانوا هم أول الشهداء فى إسنا فى عهد دقلديانوس ومازالت أجسادهم بالكنيسة التى تحمل إسمهم فى مدينة إسنا حتى اليوم.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٤).

ب ـ شهداء من الزوجات والأمهات فى غير مصر :

١ ـ القديسة يوليطا وإبنها كرياكس :

كانت القديسة يوليطا من أهالى ايقونية وبسبب اضطهاد المسيحيين بواسطة الوالى الكسندوس هربت إلى طرسوس. غير أنها بعد وصولها إلى تلك المدينة حضر إليها الوالى الكسندروس نفسه فاستدعاها وسألها عن إسمها ووطنها. فأجابته قائلة « انى مسيحية » فغضب الوالى وانتزع من حضنها طفلها المسمّى كرياكس ثم أمر بتعذيب القديسة بأشنع أنواع التعذيب. وفيما هم يعذبونها أخذ الوالى يلاطف الطفل ويداعبه فقاومه الطفل مقاومة شديدة ولم يمكّنه من تقبيله وراح يضربه بيديه ورجليه فحنق الوالى وأمسكه من قدميه وطرحه على الأرض بكل قوته فارتطمت رأسه بالأرض ومات فى الحال. أما القديسة يوليطا فتحملت كل صنوف التعذيب فى صبر. وحين عرض عليها الوالى السجود للأصنام رفضت بشدة وأبدت رغبتها فى أن تلحق بابنها فغضب الوالى وواصل تعذيبها بأبشع الطرق حتى إذا يئس من قسرها عن ترك عقيدتها أمر بقطع رأسها.

٢ ـ القديسة أغاثونيس :

فى الإضطهاد الذى أثاره الإمبراطور مرقس أوريليوس فى مدينة برغامس المكان الذى اتخذه الشيطان مقراً لكرسيه (رؤيا ٢ : ١٢ ، ١٣) أخذ الوالى يضطهد المسيحيين ويعذبهم ويقتلهم. وكانت تقف بالقرب من مكان المحاكمة إمرأة إسمها أغاثونيس أحست بحماس يسرى فيها نحو الاستشهاد. فصاحت قائلة « إن هذه الوليمة معدة لى أيضاً ، ولابد أن أشارك فى هذا العشاء المجيد ».

وبعد محاكمة أثبتت فيها إيمانها وثباتها حكم عليها بالإعدام. وكان معها ولدها الصغير فحاول الجمهور أن يثيروا فيها مشاعر الأمومة رحمة بطفلها فكان ردها أن له إلهاً يرحمه ورحمته تسع الجميع وحين نُصب العمود الذى رُبط جسمها عليه ، وبدأت تحس لهيب النار بدى كأنما قد تخلت عنها السعادة الروحية وقتاً ما فصاحت « ربى ربى إننى قد إتخذتك ملاذى » فأعانها الرب حتى نالت إكليل الشهادة.

٣ ـ القديسة ثاؤدوسية :

كانت القديسة ثاؤدوسية سيدة وثنية فلما اعتنق إبنها القديس ايروكونيوس الديانة المسيحية سعت ضده عند الوالى فقام الوالى بتعذيبه عذاباً قاسياً رهيباً أدى إلى أن تمزق كل جسده حتى قارب الموت وقد فوجئت أمه بأن السيد المسيح شفاه شفاءً تاماً حتى أصبح صحيحاً كما كان فتولتها الدهشة هى والذين معها فأمر الوالى بضرب عنقها هى وإبنها القديس إيروكونيوس واستشهد معهما كل الذين كانوا حاضرين ومنهم أميران وإثنا عشر سيدة.

٤ ـ القديسة ثيؤدونى وأبناؤها الخمسة :

كانت القديسة ثيؤدونى من أهالى مدينة ايجيا بمقاطعة كيليكية بآسيا الصغرى. وكانت مسيحية تعيش فى عصر الإمبراطور دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى وكانت لها خمسة أبناء هم قزمان ودميان وأيموس ولونديس وايرابيوس.

ولم يلبث اليسياس حاكم منطقة ديدرما أن اضطهد المسيحيين بناء على أوامر دقلديانوس فقبض على الأبناء الخمسة وأمهم وهددهم جميعاً بأقسى وسائل التعذيب إن لم يسجدوا للأوثان. ولكن تهديداته لم تؤثر فيهم بل ظلوا صامدين وصابرين فواصل تعذيبهم بكل وسائل التعذيب الرهيبة فأمر الوالى بتعليق الأخوين قزمان ودميان على صليبين وأما باقى الإخوة فقد أمر بوضعهم موثقين بالسلاسل بين الصليبين ورجمهم بالحجارة. وإذ راحت أمهم تشجعهم ثار الوالى وأمر بقطع رأسها. وبعد أن انتهى عهد الإضطهاد قام المؤمنون ببناء كنائس كثيرة باسم أولادها الشهداء. وقد تمت فى هذه الكنائس معجزات عظيمة.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤١ ، ١٤٢).

٥ ـ القديسة أنستاسيا :

ولدت القديسة أنستاسيا فى سنة ٣٧٥ ميلادية من أب وثنى يسمى برياسطانوس ومن أم مسيحية تسمى فيلفيا. وكانت هذه الأسرة من الأسر العريقة فى روما حتى إذا بلغت أنستاسيا سن الزواج الزمها والدها الوثنى بالزواج من شاب وثنى غنى يسمى يوليوس وكان ذميم الأخلاق. أما هى فجعلت كل همها افتقاد المسجونين من المعترفين المسيحيين وخدمتهم وتعزيتهم فلما سمع أبوها بذلك امتلأ حنقاً وأقام الرقباء عليها مدعياً بأنها ساحرة كما كان الوثنيون يلقبون المسيحيين. مما حدى بالمسيحيين فيما بعد إلى أن يلجأوا إلى شفاعتها لدى السيد المسيح لينجيهم من مفعول السحر فلذلك لقبتها الكنيسة بالمنقذة من السحر.

ولم يلبث زوجها يوليوس أن مات فوزعت كل أموالها على المساكين والمسجونين من المعترفين فلم يلبث خبرها أن بلغ مسامع الوالى فاستدعاها فأقرت أنها مسيحية ولم تتزعزع عن إقرارها هذا على الرغم من كل ألوان العذاب الرهيبة التى عذبها بها الوالى فأمر بطرحها على قيد الحياة فى البحر ولكن السيد المسيح أصعدها بمعجزة فعاد الوالى إلى تعذيبها بالضرب العنيف والحرق بالنار حتى أسلمت الروح فماتت شهيدة.

الفصل الثالث عشر

شهداء من الشبان والشابات

أ ـ شهداء من الشبان والشابات فى مصر :

١ ـ الشهيد جرجس الإسكندرانى :

كان الشهيد جرجس الإسكندرانى إبناً لتاجر من أهل الإسكندرية. ولم يكن لهذا التاجر ولد. ثم حضر فى عيد تكريس الشهيد مارجرجس وتوسل إليه أن يشفع من أجله عند السيد المسيح كى يرزقه الله ولداً فسمع له الرب ورزقه ولداً أسماه جرجس تيمناً بإسم مارجرجس الذى تشفع به وكانت والدة هذا القديس هى أخت أرمانيوس والى الإسكندرية ثم لم يلبث أن مات والده فكفله خاله أرمانيوس وظل تحت رعايته حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره.

وكان لخاله هذا إبنة وحيدة خرجت ذات يوم مع أصحابها إلى خارج المدينة وهناك رأت ديراً للرهبان وقد سمعتهم يرتلون فسألت جرجس إبن عمتها عن هذا الدير وعن معنى ما تسمعه من التراتيل التى تتصاعد من داخله فلما أخبرها أن هذا دير للرهبان المسيحيين وأن هذه التراتيل هى تراتيل مسيحية آمنت بالمسيح حتى إذا عادت إلى أبيها الذى كان وثنياً أخبرته بأنها أصبحت مسيحية فانزعج وراح يتحايل عليها كى ترتد عن هذا الدين ولكنها أصرت وثبتت على ديانتها الجديدة فأمر جنوده بأخذ رأسها. ثم لما عرف أن جرجس إبن أخته هو السبب فى إيمانها عذبه عذاباً رهيباً ثم أرسله إلى والى أنصنا ليواصل تعذيبه ولكنه على الرغم مما أصابه من آلام رهيبة ثبت على عقيدته فأمر الوالى بأخذ رأسه.

وفى ذلك الحين كان هناك شماس إسمه صموئيل أخذ جسد القديس ومضى به إلى مدينة منف. فلما علمت إمرأة خاله أرمانيوس بذلك أرسلت إلى صموئيل وأخذت منه جسد القديس وجعلته مع جسد إبنتها الشهيدة ودفنتهما بالإسكندرية.

٢ ـ الشهيد أبانهارمر :ـ

كان القديس أبانهارمر من أهل مدينة الفيوم بمصر حتى إذا سمع أخبار الشهداء الذين يقتلهم والى الإسكندرية إندفع إلى هذه المدينة ووقف أمام الوالى واعترف بديانته المسيحية. فحاول الوالى أن يثنيه عن عزمه بكل الطرق ولكنه رفض رفضاً باتاً فأمر الوالى بتعذيبه بكل أنواع التعذيب إذ أدخلوه فى جهاز الهمبازين وعصروه فيه عصراً ثم وضعوه فى خلقين ممتلئ بالزيت الذى يغلى ثم أخيراً أمر الوالى بأخذ رأسه بحد السيف وتصادف وجود القديس يوليوس الأقفهصى هناك فأخذ جسده إلى بلده حيث أقام مقبرة ودفنه فيها.

٣ ـ الشهيدان ديسقوروس واسقلاييوس :ـ

كان القديسان ديسقوروس واسقلاييوس يتعبدان بجبل إخميم وهناك ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل وقال لهما « لماذا أنتما جالسان والناس هناك يستشهدون والوالى أريانوس بمدينة أخميم يأخذ رؤوسهم » فقاما على الفور ونزلا إلى المدينة فوجدا أريانوس جالساً وأمامه مسيحيون بعضهم يعصرهم الجنود بالمعاصر وبعضهم يضعونهم فى البراميل المملوءة بالزفت والشحم وبعضهم يلقون بهم على أسّرة من حديد محمّى فاحتد غضبهما وصرخا قائلين أمام الوالى « نحن مسيحيون » فأمر بتعذيبهما ولكن ملاك الرب ظهر لهما وقواهما. كما ظهر الملاك للجنود الذين كانوا يحتلون قصراً بالجانب الشرقى من المدينة وكانوا أربعين جندياً ورؤساءهم فليمون وأكوليوس ، فطلب إليهم أن يمضوا إلى أريانوس ويعترفوا أمامه باسم المسيح. فلما حضروا رأوا هذين القديسين مطروحين فى بركة ماء كانت تقع شرقى المدينة وهما مقيدان بالسلاسل ولم يلبث أن نزل عليهما نور من السماء فانحل وثاقهما على الفور. فلما شهد الجنود هذه المعجزة إعترفوا بالمسيح ودخلوا إلى أريانوس وجاهروا أمامه بإيمانهم فأمر بأخذ رؤوسهم جميعاً.

٤ ـ القديس الأنبا بسادة :

ولد القديس الأنبا بسادة فى قرية من قرى مدينة البهنسا إحدى مدن مصر. وكان أبوه من بلدة القس وأمه من بلدة أحريت. وكانت من قبل كاهنة من كهنة الأصنام ثم آمنت بالمسيح وقد طلب كاهن من كهنة الأوثان الزواج منها فهربت إلى قرية القس وهناك سمع بها رجل مسيحى من تلك القرية وتزوجها ورزق منها بالقديس بسادة. حتى إذا بلغ هذا القديس العشرين من عمره توفى أبوه وترك له أموالاً كثيرة. فلما وصل منشور الإمبراطور دقلديانوس بقتل المسيحيين حبس نفسه فى بيته وبدأ يصلى لكى يرحم الله الكنيسة.

فلم يلبث أن ظهر له ملاك الرب وطلب إليه أن يمضى إلى مدينة القس حيث كان واليها يونتانا يعذّب المسيحيين ويقتلهم. فرأى أكاليل الشهادة تنزل على رؤوسهم ، فتحمس بالروح وتقدم إلى الوالى وصرخ « أنا مسيحى » فأمر الوالى جنوده بأن يضربوه بالسياط على رأسه وأن يقلعوا أظافره ويغمسوا جسده كله فى الخل والجير. وإذ احتمل هذا كله أمر الوالى بإعادته إلى السجن وهناك ظهرت منه معجزات كثيرة فآمن على يديه عديدون من الشعب. أما والدته فقد ضعفت وتوسلت إليه وهى تبكى أن يبخر للأصنام حتى ينقذ نفسه من الموت فغضب منها غضباً شديداً وقال لها « إذهبى صومى وصلّى حتى يغفر لك الرب هذا الإثم الذى إقترفتيه » وكذلك حاول عم الشهيد أن يغريه بالتعبد للأصنام ففشل فى ذلك.

ومن ثم أرسله الوالى يونتانا إلى البهنسا وهو مربوط فى ذيل حصان. فلما وصل إلى هناك كان والى البهنسا قد ذهب إلى الفيوم. وهناك حدث أن وقع حجر على أحد العمال وكاد أن يقتله فشفاه القديس بعد أن كادت تفيض روحه. وحين رأى الأهالى ذلك تشفعوا لدى الوالى فى أن يطلق سراح القديس ولكنه رفض وأمر جنوده بأن يوقدوا تحته النار ثم أخذوا رأسه بالسيف.

٥ ـ القديس سرجيوس :

كان القديس سرجيوس من مدينة أتريب فى الوجه البحرى. وكان إسم أبيه تادرس وإسم أمه ماريا. حتى إذا بلغ العشرين من عمره وسمع بأخبار الشهداء تقدم إلى الوالى كبريانوس واعترف أمامه بإيمانه بالسيد المسيح فأمر بتعذيبه تعذيباً عظيماً ثم ألقى به فى السجن فشفاه ملاك الرب من كل أوجاعه وقد سمع بجهاده قس يسمى ماناصون وشماسان فجاءوا إلى الوالى فى أتريب واعترفوا أمامه بالسيد المسيح فأمر جنوده بأن يضربوهم ضرباً موجعاً ، وفيما هم يفعلون ذلك التفّت الجموع حول القس فراح يوصيهم بأن يثبتوا على الإيمان بالسيد المسيح. ثم صلى على ماء ورشه عليهم فحلّ عليهم الروح القدس واعترفوا بالسيد المسيح أمام الوالى فأمر بأخذ رؤوسهم جميعاً بحد السيف.

وكان ضمن الواقفين صبى صغير يحمله أبوه ففتح الرب عينيه فرأى أرواح القديسين تصعد بهم الملائكة فصرخ قائلاً بالروح « ياسيدى يسوع المسيح إرحمنى » فخاف أبواه أن يسمعه الوالى فيهلكهم فراحوا يسدّون فم الطفل بأيديهم.

وأما القس فقد أمر الوالى بإلقائه فى مستوقد نار ولكن الرب خلّصه منه وأما سرجيوس فأن كبريانوس عاد فأحضره أمامه وعذبه بأنواع أليمة من العذاب وأرقده على الأرض وجعل نورجاً يمر على جسده بأسلحته الحادة فقطع لحمه قطعة قطعة ثم أحضروا له صنماً ليسجد له فرفسه برجليه فوقع على الأرض وتحطم. فلما رأى كبريانوس ذلك آمن بالمسيح قائلاً « إن هذا الإله لم يستطع أن يخلّص نفسه فكيف يمكنه أن يخلّص غيره ». وأما القديس سرجيوس فأمسكه القائد أوهيوس وعاد إلى تعذيبه بألوان قاسية من التعذيب وأمر جنوده بأن يسلخوا جلده ويصبوا على جسده خلاً وملحاً وفى هذه الأثناء سمعت بأمره أمه وأخته فحضرتا إليه وحين أبصرتاه وهو فى تلك الحالة المؤلمة بكتا عليه بكاء مراً وقد بلغ بهن الألم أن أخته لم تلبث أن أسلمت الروح من شدة الحزن عليه فصلى القديس فاستعادت الحياة على الفور وأتى إليه يوليوس الأقفهصى كاتب سيرة الشهداء واستفهم منه عن قصته وسيرته ووعده بأن يهتم بجسده ويتولى تكفينه.

٧ ـ القديس أنبا أندونيا «أنطونى» :

كان القديس أنبا أندونيا ، وقد تكون صحة إسمه أنطونى ، من أهل قرية بنا فى صعيد مصر. وكان أبواه مسيحيين من أكابر المدينة. وحين ذهب هذا القديس إلى مدينة أنصنا وجد واليها يعذب المسيحيين فاعترف أمامه بالسيد المسيح فأمر بضربه بالنشاب ثم اعتقله وأرسله إلى والى الإسكندرية مع القديس أبيماخس واثنين آخرين من الشهداء. فألقى بهم الوالى فى السجن جميعاً ثم أخذ القديس أندونيا وعلقه منكساً وهو يعذبه عذاباً شديداً حتى نزف دمه على الأرض ثم أرسله إلى والى الفرما فوجد هناك القديس مينا محبوساً فى السجن ففرح به وقد تولى والى الفرما تعذيب القديس أندونيا أيضاً بكل أنواع التعذيب وبأمشاط الحديد وبالنار ووضعه فى خلقين به زيت يغلى وكان الرب يقويه ثم أمر الوالى بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

٨ ـ أبيكرجون :

كان القديس أبيكرجون من أهالى البنوان. وكان فى أول عهده لصاً. وقد إتفق أن أخذ أحد زملائه اللصوص وذهب إلى قلاية راهب فى الجبل أثناء الليل فسمعاه من خارج القلاية ساهراً يصلى فانتظرا حتى ينام فلم ينم طول الليل فحل عليهما الخوف. وفى الصباح خرج الشيخ اليهما فسجدا عند قدميه وألقيا سيفيهما بعيداً وانخرطا فى سلك الرهبنة ثم بعد ٦ سنوات صار الإضطهاد على الكنيسة فودع أبيكرجون أباه الروحى وذهب إلى نيقيوس فوجد هناك الإمبراطور مكسيميانوس فاعترف أمامه بالمسيح فعذبه عذاباً أليماً ومشط لحمه بأمشاط الحديد ودّلك جراحه بالجير والملح إمعاناً فى تعذيبه ثم مضى به إلى الإسكندرية وعلقه على صارى السفينة فكانت الحبال بمجرد أن يربط تتقطع. وقد تكرر ذلك خمس مرات فوضعوه فى زق من جلد وألقوا به فى البحر ولكن الرب نجاه فخرج من الماء ومضى إلى مدينة سمنود ثم ذهب إلى بلدته البنوان فلم يعرفه أهلها إلا أن جارية إستطاعت أن تعرفه وإذ كان أهل القرية يعتقدون أنه مات من زمان بعيد خافت الجارية حين رأته وسقطت على الأرض وانكسر ذراعها وقالت لأهل القرية إنه

السجن فلما سمع أبواه وأخته بالخبر أتوا إليه فى إنزعاج شديد فأخذ يشجعهم ويعذيهم بعبارة مؤثرة وحين سمعت أخته أودكسية كلمات النعمة التى خرجت من فمه قالت له: « يا أخى ، حى هو الرب أننى لا أفارقك وأموت معك » واعترفت أمام الوالى بأنها مسيحية فقبض عليها وأمر بأن توضع مع أخيها فى مكان مظلم مكثت فيه عشرين يوماً بغير أكل أو شرب وبعد ذلك أخرجوهما وعلقوا فى عنقيهما أحجاراً ثقيلة وألقوا بهما فى النيل فنالا إكليل الشهادة وبنيت لهما كنيسة فى مدينة شبشير.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٠).

١٢ ـ القديس يوحنا وسمعان إبن عمه :

كانت أم يوحنا عاقراً فسأل أبوه السيد المسيح أن يرزقه ولداً وأعطى عهداً على نفسه أن يجعل هذا الولد خادماً للرب فرأى القديس يوحنا المعمدان فى رؤيا يخبره بأن الرب سيعطيه ولداً. ثم رزق ولداً إسمه يوحنا وبنى كنيسة على إسم يوحنا المعمدان.

وحين بلغ الولد الثامنة عشرة من عمره تمت رسامته قساً وأصبح سمعان إبن عمه تلميذاً له فلما أعلن الإمبراطور دقلديانوس الإضطهاد على المسيحيين إعترف هو وإبن عمه بإيمانهما أمام والى الإسكندرية فعذبهما أقسى عذاب ثم قطع رأسيهما ودفن المؤمنون جسديهما فى بلدة سنبوطية التى هى سنباط.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٦).

١٣ ـ القديسون أغاثون وبطرس ويوحنا وأمون وأمونيا وأمهم رفقة :

كانت القديسة رفقة تقيم مع أبنائها الخمسة فى قرية مامونية التابعة لمركز قوص بالقرب من مدينة الأقصر فى صعيد مصر. وكانت أسماء أبنائها أغاثون وبطرس ويوحنا وأمون وأمونيا. وكان الإبن الأكبر هو أغاثون عمدة قريته وكان محبوباً جداً من أهالى تلك القرية وكانوا مسيحيين. وقد اعترفوا بإيمانهم أمام القائد الرومانى ديونيسيوس فى مركز قوص فعذبهم عذاباً شديداً مبتدئاً بأمهم التى أثبتت صبراً واحتمالاً فوق طاقة البشر وكانت

تعزى أولادها الخمسة وتشجعهم على احتمال الآلام التى يكابدونها وهم يتعرضون لأبشع أنواع العذاب حتى أنهم بسبب شجاعتهم آمن كثيرون ممن رأوهم أثناء تعذيبهم. وخوفاً من أن يزداد عدد المؤمنين فى قوص بسببهم إذ كانوا محبوبين فى تلك النواحى أشار البعض على القائد أن يرسلهم إلى أرمانيوس والى الإسكندرية لتعذيبهم حيث لا يعرفهم أحد.

وإذ كان ذلك الوالى فى هذه الأثناء موجوداً فى ناحية شبرا بالقرب من الإسكندرية أدخلهم إلى هناك فعذبهم الوالى بكل أنواع التعذيب إذ وضعهم فى آلة الهمبازين وألقاهم فى الزيت المغلى ثم قطع رؤوسهم وأمر بإلقاء جثثهم فى البحر فتقدم أحد المؤمنين وقدم بعض المال للجنود فسلموه أجسادهم فحفظها عنده حتى انتهى عهد الاضطهاد فى مقبرة ومازالت هذه الأجساد الطاهرة فى الكنيسة العظيمة التى بنيت على إسمهم فى بلدة سنباط بالقرب من مدينة دمنهور فى محافظة البحيرة وفى كل عام يذهب عدد كبير من زوار الشهيد مارجرجس لزيارة هذه الكنيسة التى تحدث فيها معجزات كثيرة تدل على ما لهذه العائلة من مكانة عظيمة بين القديسين.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٣).

١٤ ـ القديس أبيماك :

كان الإمبراطور ديكيوس قد أرسل إلى الإسكندرية والياً شديد العداء للمسيحية والمسيحيين يسمى أبيليان. فما أن وصل حتى وزع منشورات تقضى باعتقال المسيحيين فى كل أرجاء البلاد ولم توقف نيران هذا الاضطهاد العنيف كثرة عدد المعترفين بالسيد المسيح. وكان هناك شاب مسيحى يدعى أبيماك من بلدة بيلونه. فلما علم بصدور ذلك المنشور قرر الذهاب إلى الإسكندرية للدفاع عن عقيدته. وهناك اتجه فوراً إلى دار الوالى حيث دخل مذبح الاله وحطم ما فيه من أصنام ففقد أبيليان صوابه وأمر بتكبيل القديس بسلاسل الحديد وألقاه فى السجن غير أنه راح فى السجن يعزّى زملاءه المسيحيين المسجونين معه ويشجعهم على الثبات فأمر الوالى بقطع رؤوس أولئك المسيحيين وإلقاء

أجسادهم إلى الحيوانات المفترسة. وأما أبيماك فأمر الوالى الجلادين بتعليقه على عمود والإنهيال بالضرب على جسده بالعصى فظلوا يفعلون ذلك حتى تطاير لحمه ثم قاموا بتمزيق عضلات جسده بالخناجر ثم أنزلوه ووضعوا رأسه على حجر كبير ثم قطعوه فمات شهيداً.

١٥ ـ القديس بولس السريانى :

ولد القديس بولس السريانى بالاسكندرية من أبوين سوريين ثم انتقلت الأسرة إلى جهة أشمونين حيث أصابت ثروة عظيمة. فلما توفى والد بولس وزع القديس أموال أبيه على المساكين وراح يدعو إلى المسيحية ويشجع المعترفين على الثبات فلما سمع به والى أنصنا أنزل به كثيراً من ألوان التعذيب ولكنه لم يستطع أن يثنيه عن عقيدته فعرض عليه أموالاً كثيرة ليغريه بها ولكنه رفض كل الرفض فغضب الوالى واستمر فى تعذيبه ثم أخذه معه إلى الإسكندرية وهناك ألقى به فى السجن حيث التقى بصديقيه القديسين الأنبا إيسى وأخته تكلا ثم لم يلبث الوالى أن قطع رأسه على شاطئ البحر فجاء بعض المؤمنين وأخذوا جسده وكفنوه وحفظوه عندهم.

١٦ ـ القديس شنوده البهنساوى :

كان القديس شنودة من مدينة البهنسا ، وكان مؤمناً تقياً متمسكاً بعقيدته المسيحية ومشجعاً المؤمنين بها على الثبات فى إيمانهم ، فوشى به البعض لدى الأمير مكسيموس المعين من قبل الإمبراطور دقلديانوس فاستحضره وأمر الجند بأن يضربوه بالمطارق ، فراحوا يفعلون ذلك حتى سال دمه على الأرض ، ثم سحبوه من رجليه ووضعوه فى سجن مظلم منتن الرائحة ، فأرسل إليه الرب رئيس ملائكته ميخائيل فأبرأه من جميع جراحه وشجعه ، وفى الصباح حين علم الأمير إنه برئ من كل جراحه قال إنه ساحر ، ثم أمر جنوده فعلقوه منكساً ورأسه إلى أسفل وأوقدوا تحته ناراً ، فلم تؤثر فيه ، فعصروه بجهاز الهمبازين وأخيراً راحوا يقطعون جسده إرباً إرباً ، فمات شهيداً.

١٧ ـ القديس بقطر :

كان القديس بقطر هو إبن رومانوس وزير الإمبراطور دقلديانوس ، وكانت أمه مسيحية، وقد بلغ شأناً كبيراً فى الإمبراطورية الرومانية ، وكان يفتقد المحبوسين ، ويسدّ حاجة المحتاجين. ولما قطعوا رأس القديسة ثيؤدوره أم القديسين قزمان ودميان وإخوتهما لم يجسر أحد على أن يأخذ جسدها ليدفنها فتقدم هذا القديس وأخذ الجسد وكفنه ودفنه. وكان يلوم أباه على عبادته للأوثان فسعى به عند الإمبراطور فإستحضره وطلب منه أن يسجد للأوثان فحل منطقة الجندية ورماها أمام الأمبراطور على الأرض فأشار أبوه على الإمبراطور بأن يرسله إلى الإسكندرية ليتولى واليها تعذيبه. فلما وصل إلى الإسكندرية تلقاه واليها وعذّبه عذاباً قاسياً ، ثم أرسله إلى والى أنصنا فعذّبه كذلك وقطع لسانه وفقأ عينيه. وكان الرب يقويه فى كل آلامه. وكانت هناك صبية فى الخامسة عشرة من عمرها تشاهد التعذيب من نافذة بيتها فأبصرت إكليلاً نازلاً على رأس القديس ، فاعترفت بذلك أمام الوالى والجمع الحاضر ، فأمر الوالى بقطع رأسها مع القديس فاستشهدت معه.

١٨ ـ القديس إسحق الدفراوى :

كان القديس إسحق من بلدة دفرة التابعة لمركز طنطا ، وبناء على رؤيا رآها إعتزم أن يمضى إلى مدينة طوة بمركز بيا لينال إكليل الشهادة ، فقام لساعته وودع والدته وأهله فحاولوا منعه من الخروج. ولكنه خرج وجاء إلى مدينة طوّه واعترف أمام الوالى بالمسيح فوضعه الوالى تحت الحراسة حتى يعود من مدينة نيقية. وبينما كان هذا القديس يعبر الطريق فى صحبة أحد الجنود طلب إليه رجل أعمى كان هناك أن يهبه شيئاً فسأل السيد المسيح من أجله فأبصر على الفور. فلما رأى الجندى ذلك آمن وحين عاد الوالى إعترف هذا الرجل بالسيد المسيح. فقتله الوالى وحنق جداً على القديس إسحق وعذّبه عذاباً أليماً، ثم أرسل إلى البهنسا ليعذّب هناك. ولما كان فى السفينة طلب من أحد النوتية أن يعطيه ماء ليشرب فأعطاه ما أراد وكان هذا النوتى بعين واحدة ، فصلّى القديس على الماء ورشّه به ، فأبصرت عينه الأخرى. وعند وصوله إلى البهنسا عذّبه الوالى عذاباً قاسياً وأخيراً قطع رأسه.

ب ـ شهداء من الشبان والشابات فى غير مصر :

١ ـ الشهيدان أبيماخس وغورديانوس :

كان الشهيدان أبيماخس وغورديانوس من أهل روما ، وكانا مسيحيين ، فوشى بهما الوشاة لدى الوالى فى عهد الإمبراطور مكسيميانوس فاستحضرهما فاعترفا أمامه بإيمانهما المسيحى ووبخا الوالى على تركه عبادة الله الحقيقى إلى عبادة الأوثان ، فأمر الوالى بضرب عنقيهما فماتا شهيدين.

٢ ـ الشهداء بالاريانوس وزوجته كيليكية وأخوه تيبورتيوس :

كان القديس بالاريانوس من أهل روما ، وكان والداه وثنيين وقد خطب إبنة رجل من أكابر روما اسمها كيليكية ، كانت مسيحية فبشرته بديانتها ، فآمن على يديها ، وقد دفع للإيمان كذلك أخاه تيبورتيوس ، فلما جلس دقلديانوس على عرش الإمبراطورية الرومانية وأشعل نار الإضطهاد ضد المسيحيين ، وقتل أعداداً كبيرة منهم ، كان هذان القديسان يطوفان بأماكن الإستشهاد ويأخذان أجساد الشهداء ويكفنانها ويدفنانها ، فسعى بهما بعض الأشرار عند ترسيوس صاحب الإمبراطور فأمر بإحضارهما فأقرّا أمامه بأنهما مسيحيان ، فهددهما كثيراً بآلام قاسية ولكنهما ثبتا على إيمانهما فسلمهما للجلاد ليضرب عنقيهما. وفى لحظة إستشهادهما أبصر ترسيوس صاحب الإمبراطور ملاكين يزفان نفسيهما فآمن بالمسيح فأمر الإمبراطور بحبسه ، وبعد أن بقى فى السجن ثلاثة أيام أمر فى اليوم الرابع بضرب عنقه مع كيليكية زوجة بالاريانوس.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٦).

٣ ـ الشهيد إكليمنضوس (كليمنت) :

كانت أم الشهيد إكليمنضوس مسيحية ، من أهل كيراس تسمى أفروسية وكان فى عهد الاريوس ولوكيوس ملكى غلاطية ، وقد عملت أمه على تعليمه وتربيته تربية

مسيحية ، حتى إذا بلغ الثانية عشرة من عمره أخذ يداوم على الصلاة والصوم وأعمال التقوى. فلما بلغ خبره الإمبراطور دقلديانوس إستحضره ولاطفه ووعده بأن يجعله إبناً له إذا وافق على ترك العقيدة المسيحية وعبادة الأوثان فرفض فعذّبه عذاباً شديداً ، ولكن الرب كان يقويه ، وقد حوكم سبع مرات أمام سبع مجالس ، ولما ضجر منه دقلديانوس أرسله إلى روما وكتب إلى حاكمها يقول عنه إنه ساحر لا يجدى معه تعذيب ، وطلب إليه أن يحاول أن يغريه كى يردّه عن الإيمان المسيحى. فأحضر إليه ذلك الحاكم ملابس فاخرة وحلياً ذهبية فرفضها ، ثم هدده كثيراً فلم يظهر منه أى خوف ، فوضعه فى جهاز الهمبازين الرهيب وعصره فيه عصراً وحطم عظمه وراح يقطع أجزاء من جسمه ، ولكن الرب شفاه من كل جراحه. فلما تعب منه الحاكم أرسل إلى مكسيميانوس فى مدينة نيقوميدية فواصل تعذيبه ولكن بغير جدوى ، فأعاده إلى بلدة كيراس وراح واليها يعذّبه أيضاً ، ولكنه ثبت ثباتاً لا يتزعزع من إيمانه ورفض عبادة الأوثان ، فأعاده إلى الإمبراطور دقلديانوس ، فأعاده هذا إلى مكسيميانوس ، فأرسله هذا إلى لوكيانوس ، وكان كل واحد منهم يتولى تعذيبه ، حتى يئسوا جميعاً فصدر الأمر بقطع رأسه. وإذ رأى كثيرون من الوثنيين ما عاناه من الآلام وما أبداه من الشجاعة آمنوا بالسيد المسيح واستشهدوا على إسمه ولما أخذ الجلاّد رأس القديس أكليمنضوس جاءت إمرأة مؤمنة تسمى صفية وأخذت جسده وكفنته ودفنته.

٤ ـ الشهيد صادوق و١٢٨ شهيداً معه :

طلب يهرام ملك الفرس من القديس صادوق أن يسجد للشمس فأجابه قائلاً « إننى لم أنزل من أحشاء أمى لأسجد لهذه الشمس الفانية وإنما أسجد لخالقها » فقال له الملك « وهل لهذه الشمس خالق » فقال « نعم إنه السيد المسيح خالقها وهو إلهها وإلهنا » فأمر الملك بضرب عنقه. فلما ضرب الجلاّد عنقه نزل عليه نور من السماء ، وحين رأى الحاضرون هذا النور آمن منهم ١٢٨ شخصاً ، فأمر الملك بضرب أعناقهم جميعاً .

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٢٩).

٥ ـ الشهيد تاوضروس الرومى :

كان القديس تاوضروس الرومى من أهل مدينة أسطير فى عهد الإمبراطورين الوثنيين دقلديانوس ومكسيميانوس ، وقد سمعا أن هذا القديس لا يوافقهما على كفرهما بالمسيح، فاستحضراه وعرضا عليه عبادة الأوثان فرفض فأمر بتعذيبه بأقسى أنواع التعذيب بالهمبازين وتقطيع الأعضاء والحرق بالنار والضرب بالسياط ، فلما يئسا من إستجابته لهما أخذا رأسه بالسيف.

٦ ـ القديسة أوفيميا :

شهدت القديسة أوفيميا عدداً من المسيحيين يقودهم جنود الإمبراطور دقلديانوس مربوطين بسلاسل فى رقابهم وهم يسوقونهم كالكلاب ، فلما رأتهم تحنن قلبها عليهم وشتمت الإمبراطور على وحشيته. فلما سمع الإمبراطور بذلك أمر بإحضارها فاعترفت أمامه بأنها مسيحية ، فأنزل بها أبشع أنواع العذاب ، إذ أمر جنوده بكيها بالنار وتعليقها على فروع الأشجار وإطلاق الدخان عليها. ولكنها على الرغم من كل ما أصابها من جروح وآلام جسيمة ركعت أمام الجميع على الأرض وراحت تصلى ، ثم أسلمت الروح.

٧ ـ القديسة يوليطا :

كانت القديسة يوليطا من أهل قيسارية الكبادوك ، وكانت قد ورثت عن أبويها أموالاً طائلة ، فاغتصب منها بعض الطغاة أكثر هذه الأموال ، وانتزعوا كثيراً من أملاكها بواسطة شهود زور أقامهم ضدها أولئك الظالمون ، ثم وشوا بها لدى والى الكبادوك بأنها مسيحية فأحضرها الوالى إلى مجلسه و استجوبها فاعترفت بالمسيح فأمر بإلقائها فى النار ، فأسلمت الروح وإن كانت النار لم تؤثر فى جسدها.

٨ ـ الشهيد سيمفوريانوس :

كان القديس سيمفوريانوس شاباً من أسرة عريقة فى بلدة تدعى أوتون بالقرب من مدينة ليون بفرنسا ، وقد استشهد فى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس فى نحو عام

١٨٠ للميلاد عقب المذبحة التى وقعت ضد المسيحيين فى مدينتى ليون وفينا قبل ذلك التاريخ بحوالى ثلاث سنوات ، إذ كان هذا الشهيد مسيحياً ، وكان هيراكليوس حاكم بلدة أوتون شديد التعصب لديانته الوثنية ، وقد دخل فى نقاش مع سيمفوريانوس ، إذ عنفه هذا على عبادته للآلهة الباطلة ، فأخذ الحاكم يتوعده ثم عذّبه أشد عذاب ، ثم أمر بقطع رأسه خارج أسوار المدينة. وفى طريقه إلى ساحة الموت كانت أمه تشجعه وتقويه.

٩ ـ القديسان أبيفانوس وأخوه أوديسيوس :

كان أبيفانوس شاباً فى التاسعة عشرة من عمره ، وكان من أسرة عريقة فى آسيا الصغرى ، وإذ كان أبواه وثنيين أرسلوه إلى بيروت ليكمل تعليمه ، وكانت هذه المدينة حينذا تشتهر بحياة الرذيلة والترف ، كما تشتهر بالعلم. غير أن الشاب أدهش الناس بطهره وفضيلته. فلما أتم دراسته عاد إلى موطنه ، ويبدو أنه اعتنق المسيحية أثناء اغترابه ، فإنه ما أن عاد إلى مدينته حتى عقد العزم على الهرب منها ، ثم رحل إلى قيصرية ، إحدى مدن فلسطين وانضم هناك إلى مدرسة العلاّمة بامفيلوس ، وعاش حياة النسك التى يعيشها أستاذه وبعد أن قضى قرابة عام فى قيصرية صدر مرسوم الإمبراطور دقلديانوس الذى يقضى بحضور السكان جميعاً للاشتراك فى حفلات القرابين للآلهة الوثنة. وإذ كان الحاكم أيربان يقوم بنفسه بصب السكيبة للآلهة تقدم منه أبيفانوس وأمسك بيده وأمره بأن يكفّ عن هذا العمل ، طالباً إليه عبادة الله الواحد ، فهجم عليه الحرّاس فى شراسة وألقوا به فى السجن موثوق القدمين بالمقطرة. وفى اليوم التالى جاءوا به أمام إيربان الذى أمره بأن يبخر للأوثان فرفض ، فبدأ منه إيربان سلسلة من التعذيبات التى أدت إلى تفسيخ ضلوعه ، وقد إنهالت اللكمات على وجهه حتى تورّم وتشوّه ، ثم لفّوا حول ساقيه خرقاً كتانية مبلّلة بالزيت وأشعلوا فيها النار ، فسالت عصارات جسمه ثم فى اليوم التالى ألقوه فى البحر فمات. وقد كان يوسابيوس الذى روى لنا قصة إستشهاد هذا الشاب حاضراً وشاهداً بعينيه ما حدث. وقد إستطرد قائلاً أن زلزالاً وقع فى ذلك الحين فهز المدينة ، وهبت عاصفة عاتية على البحر ، وبين زمجرة الريح ألقت الأمواج جثة هذا الشاب الشهيد بالقرب من

أبواب مدينة قيصرية. وقد كان أخوه أوديسيوس لا يقل بسالة عن أخيه ، وكان أكبر منه سناً كما كان يفوقه علماً ويجيد آداب اللغتين اليونانية واللاتينية وقد حكم عليه بالأشغال الشاقة فى مناجم النحاس فى فلسطين ، فلما أطلق سراحه ذهب إلى مدينة الإسكندرية وكان هيروكليس حاكم مصر قد حكم على بعض الفتيات المسيحيات بعقوبات مخجلة، فتصدى له أوديسيوس وهو غاضب وعنفه تعنيفاً شديداً فقبض الحاكم عليه وإنهال عليه بسلسلة من العذابات البشعة ، ثم ألقى به فى البحر فمات غريقاً.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء ص ١٤٥ و١٤٦).

١٠ ـ الشهيد هيرو :

كان الإمبراطور دقلديانوس قد أسند حكم أقليم كبادوكية فى آسيا الصغرى إلى حاكمين قاسيين ليقفا فى وجه انتشار العقيدة المسيحية هما ليسياس وأدريكولو وكانت هناك تعبئة عامة للحرب ، وقد حاول بعض عملاء ليسياس أن يزج باسم شاب مسيحى يسمى هيرو زجوا به فى صفوف المجندين عمداً لأنهم يعلمون إنه يكره نظام الجندية الوثنية ، بما فيه من أمور وإجراءات تتنافى مع الضمير المسيحى ، فحاول أن يختبئ ، ولكنه جاءته رسالة من الوالى أن يسلّم نفسه فاضطر أن يودّع أمه الضريرة ورحل إلى مدينة ميليتينى التى كان بها الوالى ، وهناك رفض المسيحيون تقديم القربان للأوثان قبل دخول الحرب ، وكانوا واحداً وثلاثين مسيحياً وعلى رأسهم هيرو ، وعند محاكمته إعترف بأنه هو الذى حرّض زملاءه على رفض الحرب ، فأمر الوالى جنوده بأن يقطعوا يديه عند المعصم وأن يضربوه بالسياط مع كل زملائه. وقد تقدم رجل مسيحى إلى الوالى ودفع له مالاً ليحصل على رأس هيرو ، أما يداه المقطوعتان فقد أوصى هو بتسليمهما إلى أمه الضريرة ، وبعد ذلك قطعت رأسه فمات شهيداً.

١١ ـ ٤٠ شهيداً فى سبسطية بكبادوكية :

كان الملك الرومانى ليسينيوس يتأهب فى عام ٣٢٠ للميلاد لمعركة حربية فأراد أن

يذهب لإسترضاء الآلهة الوثنية ، وأمر جنود جيشه بالذهاب معه ، ففعلوا ذلك ماعدا أربعين جندياً منهم كانوا مسيحيين ، فأمر القائد بجلدهم وتمزيق أجسادهم بأظافر الحديد، ثم ألقاهم فى السجن ، حتى إذا جاءوا بهم أمامه وهو فى سبسطية بكبادوكية . وكان الوقت شتاء والجليد يغطى إحدى البحيرات القريبة ، أمر بتجريدهم من ثيابهم وإلقائهم فى البحيرة المتجمدة ليتعذّبوا ويموتوا موتاً بطيئاً ، فأسرعوا هم وألقوا بأنفسم فى البحيرة وظلوا يتحملون العذاب القاسى حتى أسلموا الروح بعد ثلاثة أيام.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء ص ١٣٠).

١٢ ـ القديس فيلوثاؤس :

ولد القديس فيلوثاؤس فى مدينة أنطاكية من أبوين وثنيين ، ثم إهتدى إلى الإيمان المسيحى هو وأبوه وأعطاه الله موهبة شفاء المرضى فذاعت شهرته حتى بلغت أخباره الإمبراطور دقلديانوس ، فاستحضره أمامه وأمره بأن يقدم البخور للأوثان ، فرفض ، فعذبه بكل أنواع التعذيب الرهيبة ، حتى إذا صمد وثبت على إيمانه عاد الإمبراطور فلاطفه ووعده بالعطايا والمناصب الرقيقة ، ولكنه أصر على موقفه. فأمر بقطع رأسه ورؤوس كل الذين آمنوا على يديه.

١٣ ـ القديسون أرخبيس وفليمون وأبفيا العذراء :

كان القديسون أرخبيس وفليمون وأبفيا العذراء يعيشون فى عهد القديس بولس الرسول عندما كان يبشر فى فريجية ، وكان الوثنيون يحتفلون بعيد الآلهة الوثنية أرطاميس ، فدخل هؤلاء القديسون مكان الإحتفال فلم تعجبهم خلاعة القوم وضلالتهم ، فخرجوا وقصدوا إلى الكنيسة المسيحية حيث قاموا بفروض الصلاة ، فسعى ضدهم بعض الوثنيين لدى الوالى ، فقبض عليهم وطرح القديس أرخبيس فى حفرة وأمر جنوده بأن يرجموه ، فراحوا يفعلون ذلك حتى فاضت روحه أما القديسان فليمون وأبفيا العذراء فأنزلوا بهما أبشع ألوان التعذيب حتى أسلما الروح.

١٤ ـ القديس خريستوفوروس :

ولد القديس خريستوفوروس فى أواسط القرن الثالث الميلادى عن أب مسيحى كان قد آمن على يد القديس متياس الرسول ، وكان أسمه رابراوس ، وكان ذا جسم ضخم جداً ، ولكنه كان وديعاً طيب القلب. فلما جاء رسل الإمبراطور داكيوس مكلفين باضطهاد المسيحيين تصدى له خرستوفورس ووبخه فأبلغ الإمبراطور بذلك ، فأرسل عدداً كبيراً من الجند للقبض عليه. وحدث أن الخبز الذى كان مع الجند قد نفد فصلّى هذا القديس على البقية الباقية من الخبز فتكاثرت جداً ، فتولتهم الدهشة وآمنوا بالسيد المسيح ، حتى إذا بلغوا أنطاكية تقدموا إلى البطريرك فعمدّهم. ولما مثل خريستوفوروس أمام الإمبراطور إرتعد هذا من ضخامته فبدأ يلاطفه ثم أرسل إليه امرأتين ساقطتين ليستميلاه فوعظهما القديس فآمنتا بالمسيح واعترفا جهاراً بذلك أمام الإمبراطور فامر الجنود بأن يقطعوا رأسيهما ، كما أمر بقطع رؤوس كل الجنود الذين آمنوا. أما القديس فطرحوه فى كور كبير فوق نار متقدة فلم تمسه النار بأى أذى فآمن الحاضرون بالسيد المسيح وأخيراً قطعوا رأسه.

١٥ ـ القديس ماما :

ولد القديس ماما فى بلاد اليونان على عهد الإمبراطور أدريانوس ، وكان والداه مسيحيين وبسبب إيمانهما ألقاهما الوالى فى السجن ، وقد ولد هذا القديس أثناء سجنهما. وبعد أن استشهدا أخذته إمرأة مسيحية وقامت بتربيته ، حتى إذا بلغ الخامسة عشرة من عمره القى الوالى عليه القبض بسبب مسيحيته وضربه بالعصا وعلق فى عنقه حجراً ثقيلاً ثم طرحه فى أتون النار ، ثم ألقاه للوحوش لتفترسه فلم تجسر على أذيته ، فأمسكه الجنود وجذبوا أحشاءه من جسده بآلة من الحديد ذات ثلاث شُعب فأسلم الروح.

١٦ ـ الشهيد واخس :

استشهد القديس واخس على يد الملك أنطيوخوس ملك سوريا الذى أمر بذبحه وتعليق جثته وربطها بالحجارة وألقاها فى نهر الفرات ولكن الرب ألقى بالجسد على

الشاطئ وكان بالقرب منه قديسان أخوان من النسّاك أحدهما يسمى ماما والآخر يسمى بابا وحملا الجسد إلى مغارتهما فى الجبل ودفناه.

١٧ ـ الشهيد ديمتريوس :

كان الشهيد ديمتريوس يعيش فى عهد الإمبراطور مكسيميانوس بمدينة تسالونيكى وكان مسيحياً تقياً وجلب إلى الإيمان عدداً كبيراً من الوثنيين. فلما علم الإمبراطور بأمره أمر باستحضاره ، وعند حضوره كان عند الإمبراطور رجل مصارع ضخم الجثة عظيم القوة لم يكن يستطيع أحد أن يقهره وكان الإمبراطور يحبه ويفتخر به. وكان يعد بأموال كثيرة من يغلبه فلم يغلبه أحد ، وفى نفس الوقت جاء رجل مسيحى يسمى نسطور ، وإذ كان يعرف ما للقديس ديمتريوس من قوة روحية طلب إليه أن يصلّى عليه ويرسم عليه علامة الصليب ففعل ذلك وعندئذ استأذن نسطور الإمبراطور فى أن يصارع ذلك الجبار فأذن له وهو يظن أنه لن يغلبه ولكن نسطور صرعه ، فاغتاظ الإمبراطور وخجل وسأل الجند عن حقيقة الأمر ، فذكروا له أن ديمتريوس صلى عليه ورسم على وجهه علامة الصليب ، فأمر الإمبراطور بضربه ضرباً عنيفاً حتى يبخر للأوثان ولكنه رفض فأمر جنوده بأن يطعنوه بالحراب فظلوا يفعلون ذلك حتى أسلم الروح ، وأخذ بعض المؤمنين جسده وأودعوه فى قبر من الرخام حتى انقضى زمن الاضطهاد فبنوا له كنيسة عظيمة فى تسالونيكى ووضعوا جسده فيها ، وكانت تحدث فى هذه الكنيسة معجزات كثيرة وكان يسيل من جسد القديس دهن طيب الرائحة يشفى كل مريض من مرضه ، ولا سيما فى يوم ذكرى إستشهاده ، حيث كان هذا الدهن يتدفق بكميات كبيرة من جدار الكنسية ، ومن أعمدتها ، فكان الناس يأخذون منه فى أوعيتهم لشفاء مرضاهم.

١٨ ـ الشهداء مكسيموس ونومينوس وبقطر وفيلبس:ـ

حدث فى عهد الإمبراطور ديكيوس أن هرب أربعة فتية من أهل روما بسبب الاضطهاد واختفوا فى كهف جبل وهم مكسيموس ونومينوس وبقطر وفيلبس. ولكنهم

حين سمعوا بأخبار إستشهاد عدد كبير من المسيحيين اتفقوا على المجاهرة بإيمانهم ، فتقدموا إلى الإمبراطور وأعترفوا بمسيحيتهم ، فأمر جنوده بأن يضربوهم بالسياط وأن يحرقوا ظهورهم بسفافيد حديدية محمّاة بالنار ثم يدلّكوا جراحهم بأنسجة من الشعر مغموسة فى خل وملح ولكنهم على الرغم من كل هذا التعذيب لم يتراجعوا حتى لقد آمن كثير من الحاضرين رأوا شجاعتهم وثباتهم ، فأمر الإمبراطور بضرب أعناقهم بالسيف فماتوا جميعاً شهداء.

الفصل الرابع عشر

شهداء من الأطفال

أ ـ شهداء من الأطفال فى مصر :

١ ـ الشهيد أبالى ابن يسطس :

كان يسطس ابن الملك نوماريوس وزوجته ثاوكليا وإبنهما أبالى قد اعترفوا بالمسيح فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ، فأرسلهم ذلك الإمبراطور إلى أرمانيوس والى الإسكندرية لتعذيبهم. ولكن هذا الوالى أرسل يسطس إلى أريانوس والى أنصنا ، وأرسل ثاوكليا إلى مدينة سايس وهى صا الحجر على فرع رشيد جنوبى فوّة. كما أرسل أبالى إلى مدينة بسطة بالقرب من الزقازيق الحالية. وبعد أن عذبهم الجند بكل أنواع التعذيب قطعوا رؤوسهم . ومازالت رفات القديس أبالى موجودة بكنيسة الأنبا رويس الأثرية بالكاتدرائية بالعباسية.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٥).

٢ ـ القديس بيفام :

كان القديس بيفام خال القديس يوحنا الهرقلى ، وكان صبياً فى العاشرة من عمره على عهد أريانوس والى أنصنا ، فحين رأى هذا الصبى استشهاد القديس يوحنا راح يبكى بكاء مراً ، فخرج صوت من جسد القديس يوحنا يقول له.« ياحبيبى بيفام إن كنت تريد أن تستشهد مثلى ، فدع جسدى هنا وأسرع لتلحق بالوالى فى مدينة أسيوط ، واعترف أمامه بالسيد المسيح ، إذ أن الرب قد أمر بأن يوضع جسدك مع جسدى » فأسرع الصبى نحو الوالى وهو يصيح « أنا مسيحى ولست أخاف من عذابك أيها الوالى » فغضب أريانوس

وأمر جنوده بأن يعذبوه ثم أخذوا رأسه بالسيف فى الخامس من شهر بؤونه وظل جسده مع جسد القديس يوحنا الهرقلى محفوظاً بالكنيسة بقرية أم القصور بالقرب من مدينة أسيوط.

٣ ـ القديس شينوتى والقديس ثاوفيلس :

كان القديس شينوتى طفلاً طاهراً نقياً فى الثانية عشرة من عمره من بلدة بلكيم مركز السنطة الحالى من أعمال أبو صير. وفيما كان يرعى الغنم فى الحقل ظهر له ملاك الرب وأنبأه بأنه سيتشهد على إسم السيد المسيح ، وراح يشجعه على الثبات والاحتمال. فودع أمه دون أن يخبرها بالأمر ، ثم انطلق فى الطريق إلى مدينة طوّة ، فوجد الوالى قد غادرها إلى سوسنا ، ومنها إلى داكو ، وإذ أدرك الطفل الليل راح يبحث عن مكان يبيت فيه ، فأرشده الله إلى بيت امرأة مسيحية اسمها مريم ، فلما طرق بابها كانت مقيدة بالقيود الحديدية ، فلما طلب منها أن تفتح له قالت له من الداخل « افتح الباب يا إبنى لتنزع هذه القيود من يدى. وفى اليوم التالى حضر الضباط وأخذوا الطفل وساقوه إلى القائد فاعترف أمامه بمسيحيته ، فسلّمه للجنود ليمضوا به إلى سوسنا حيث كان الوالى ، فأمر الوالى جنوده بأن يضعوه فى جهاز الهمبازين ويعصروا فيه جسده ، فلما وضعوه فيه إنكسر هذا الجهاز وانشطر إلى نصفين. فقال له الوالى « إنك ساحر » وأمر جنوده بأن يضعوه على سرير من الحديد ويوقدوا النار تحته ، وظل يعذبه والرب يشفيه فأركبه هو ومريم التى كان قد دخل بيتها فى سفينة متجهة فى النيل إلى الصعيد. وفى الطريق حدث أن شينوتى شفى صبياً أخرس وأصم ، فلما سمع الوالى بذلك أمر بمواصلة تعذيب الشهيد ، فسلط الجنود على جسده مشاعل ظلت متقدة ثلاث ساعات. وفيما هم يعذبونه تطلع إلى الجمع الذى يحيط به فرأى بينهم امرأة تدعى سارة وكانت تحمل على كتفها إبنها المسمى ثاوفيلس ، فصرخ شينوتى قائلاً « تعال يا ثاوفيلس لتأخذ الإكليل وتفرح مع المسيح فى ملكوته غير الفانى » فأجاب الطفل قائلاً « إمضى بى يا معلمى القديس شينوتى إلى المكان الذى تريده ، لأن يسوع إلهى وملكى مملكته فى السماء وعلى الأرض ». فلما سمعت سارة طفلها الصغير يتألم صرخت قائلة « ليس إله إلا يسوع الناصرى إله القديس شينوتى، ثم ملأت يدها بالتراب وألقته فى وجه الوالى وهى تلعنه ،

فأمر الوالى جنوده بأن يأخذوا رأسها هى وطفلها ، فأخرجوها خارج المدينة وأعدموها. وكان ذلك فى الرابع من شهر بشنس. وأما شينوتى فقيدوه بسلاسل من حديد وألقوه فى المركب وربطوا حجراً فى عنقه وتركوه هكذا ستة عشر يوماً ، ثم بعد ذلك عبروا إلى أنصنا وطرحوه فى السجن هناك. وحين قام يصلى أضاء السجن كله بنور باهر وظهر له الرب يسوع وشجعه وقوّاه ، ثم جىء به أمام أريانوس فاعترف بثبات ورفض أن يبخر للآلهة الوثنية فأمر أريانوس جنوده بأن يثقبوا كعبيه ويربطوا بهما حبالاً ويسحلوه فى الشوارع وأخيراً بعد ألوان من التعذيب قطعوا رأسه بحد السيف وكان ذلك فى الرابع من بؤونة.

٤ ـ القديس أبانوب النهيسى :

كان القديس أبانوب النهيسى من بلدة نهيا بالقرب من سمنود ، وكان وحيداً لوالديه وقد فقدهما وهو صغير ، وفى يوم عيد من أعياد المسيحيين سمع الكاهن بالكنيسة يعظ الشعب مشجعاً إياهم على الثبات أمام موجة الإضطهاد الذى أثاره الإمبراطور دقلديانوس ، فخرج هذا القديس من الكنيسة وصلّى إلى الرب يسوع أن يهديه إلى الموضع الذى يتألم فيه لأجل إسمه ، ثم انطلق حتى وصل إلى سمنود ، وهناك إذ كان يصلّى ظهر له ميخائيل رئيس الملائكة وأضاء المكان بضوء باهر ، فسقط الصغير أبانوب على وجهه من الخوف ، فشجعه رئيس الملائكة وأعلمه أنه سيتألم فى سمنود ثلاثة أيام ، وسيكون هو معه. فمضى الصبى إلى الوالى وأعلن إيمانه ولعن أوثانهم ، فطرحه فى السجن ، ثم بدأ الوالى مذبحة قتل فيها عدداً كبيراً من المسيحيين فى سمنود قيل أنهم ثمانية آلاف ، ثم أقلع إلى أتريب ، وأخذ معه الصبى أبانوب وعلقه منكس الرأس على سارى السفينة. وفيما كان الوالى فى السفينة ممسكاً بكأس يشرب منه تجمدت يده بالكأس حتى لم يقدر أن يرفع يده إلى فمه ، كما أصيب جنوده بالعمى ، فرفع الوالى نظره إلى أبانوب ووجد دماً غزيراً ينزف من فمه وأنفه ، والملاك ميخائيل يحتضنه ويمسح دمه ، فنظر الوالى إلى أبانوب وصرخ قائلاً « أنا بالحقيقة أومن أيها الصبى أنك عبد يسوع المسيح إله المسيحيين ، فاشفنى وعندئذ نصبح أنا وكل جنودى مسيحيين لأننى قد رأيت أمراً عجيباً » فأجاب أبانوب قائلاً « حى هو الله لن يكون هذا حتى نصل إلى المكان الذى أنت ماض إليه ،

حتى يعلم الناس جميعاً أنه ليس إله إلا يسوع المسيح »، وراح الجنود يصرخون قائلين «نحن مسيحيين » ، حتى إذا بلغوا أتريب قبض واليها على القديس أبانوب ، وأمر جنوده بأن يضربوه بالسياط وأن يطرحوه على سرير من الحديد ويوقدوا ناراً تحته ، وأن يضعوا أسياخاً من حديد محميّ بالنار فى عينيه. وبعد أن فعلوا ذلك وضعوه فى جهاز الهمبازين، وعصروا جسده عصراً ، وفى كل هذا كان الرب يظهر قوته ويقيمه سليماً. وقد آمن كثيرون بسبب هذه المعجزات ، وقد استشهد منهم مائة وخمسة وثمانون نفساً ، ولم يكتف الوالى بذلك ، وإنما أرسل أبانوب مقيداً بالحديد إلى أرمانيوس والى الإسكندرية ، وهناك بعد أن عذبه بأشد أنواع العذاب قطع رأسه بالسيف فى الرابع والعشرين من شهر أبيب. وكان له من العمر إثنتى عشرة سنة. ومازال جسده فى كنيسة فى سمنود ، وتصدر عنه آيات ومعجزات.

٥ ـ الشهيد زكريا الطفل :

فى أثناء مذبحة أخميم التى أطلق فيها أريانوس والى أنصنا جنوده على المسيحيين ، وقتل منهم الآلاف ، لاحظ طفل يدعى زكريا إبن رجل فقير يدعى فاج ، أنه فى الوقت الذى كان الجنود يقطعون رؤوس الشهداء أو يلقون بهم فى النار ، كان ملائكة نورانيون جاءوا من السماء يمدون أيديهم ويحتضنون هؤلاء الشهداء ، ويضعون أكاليل بهية على رؤوسهم ، فصرخ الطفل بصوت مرتفع ذاكراً لأبيه ما يراه فى هذا المشهد ، فلما سمعت الجماهير صوته أسرعوا نحوه يستفسرون منه عما يراه ، فلما رأى الوالى تلك الجموع تندفع نحو الطفل أمر باستدعائه ولكى يسكته قطع لسانه أمام أبيه. ولكن حدث فى هذه اللحظة أن نزل رئيس الملائكة ميخائيل وأعاد إلى الطفل لسانه ، فعاد يتكلم ويهلل بما يرى ، فما كان من الوالى حين رأى ذلك إلا أن ثار واشتد غيظه وأمر جنوده بأن يحرقوا الطفل وأباه. وأما الذين شهدوا كل ذلك من الحاضرين فقد آمنوا وأعلنوا مسيحيتهم أمام الوالى فأمر بقطع رؤوسهم ، وكان عددهم كبيراً جداً.

٦ ـ الشهيد شوره الطفل :

كان هناك طفل يدعى شورة من قرية تدعى طماى ومقيم ببلدة شنشيف التى كانت

تابعة لمدينة أخميم وكان هذا الطفل يرعى الغنم ، فلما وصل أريانوس إلى أخميم أرسل جنوده إلى كل النواحى المجاورة لإحضار المسيحيين تنفيذاً لأوامر الإمبراطور دقلديانوس ، فالتقى بعض أولئك الجند بهذا الطفل فسألوه « من أنت ؟ » فأجاب قائلاً « أنا مسيحى » فأسرعوا خلفه ليمسكوه ولكنه هرب منهم. فلما عادوا إلى أخميم حيث كان الوالى أخبروه بهذه القصة ، فأرسل وأخطر حاكم شنشيف وهدده بالموت إن لم يحضر هذا الطفل ، فخوفاً من غضب الوالى أمسك رؤساء القرية الطفل وأوثقوه وأتوا به إلى أخميم ، فطرحه الوالى فى السجن حتى الصباح ثم فى اليوم التالى جىء به أمام الوالى ، فسأله قائلاً « ما إسمك » فأجاب « أنا مسيحى من أهل طناى وأسكن ببلدة شنشيف ، وإسمى شورة» ، فأمر بأن يبخر للآلهة فرفض الطفل وأجاب قائلاً « لن أطيعك ، ومهما أردت أن تصنع بى فاصنعه سريعاً » فأمر الوالى جنوده بتعذيبه ، فوضعوه فى جهاز الهمبازين وعصروه وأوقدوا ناراً تحت قدميه وسلطوا مشاعل على جسده ، ومن ثم ظن الوالى أنه مات ، ولكنه لم يلبث أن علم أنه مازال حياً فأمر بصب خل وملح على جراحه فاحتمل بشجاعة ، ثم أعادوه إلى السجن فوقف يصلى فظهر له ملاك الرب وعزّاه وشجعه وأنبأه بأنه سينال إكليل المجد فى اليوم التالى ، وفعلاً أمر الوالى فى الصباح جنوده بأن يذبحوا الطفل كما تذبح الشاه ويعلقوا جسده على سور قريته لتنهش لحمه طيور السماء ويملأ الخوف أهل القرية ، فنفذ الجند فيه هذا الحكم فنال إكليل الشهادة فى العاشر من شهر كيهك.

٧ ـ الشهيد أمساح :

حين وصل الوالى أريانوس إلى ساحل مدينة قفط ، خرج إليه كهنة الأصنام وأكدوا له أنه لم يعد فى المدينة أى أحد يؤمن بالمسيح أو يذكر إسمه ، ففرح بذلك ورفع البخور للآلهة وذبح لها الذبائح. غير أنه كان فى المدينة صبى مسيحى اسمه أمساح وله أخت اسمها تودوره وكانا يعملان فى أحد البساتين ، وقد حدث أن خرج هذا الطفل ووجد الوالى يعذب المسيحيين فى بلدة قريبة ، فصرخ قائلاً « أنا مسيحى » فأمر الجنود بتعذيبه ، وبعد أن أنزلوا به أقسى أنواع التعذيب ، أمر بإلقائه فى البحر فمات غريقاً.

٨ ـ الطفلة القديسة مهراتى :

كانت فى مدينة أنصنا طفلة تدعى مهراتى فى الثانية عشرة من عمرها. وهى إبنة قس مسيحى ببلدة طموه. وقد اعترفت بمسيحيتها أمام الوالى كليكانوس ، وحين أصرت على عدم الإرتداد عن مسيحيتها قال لها الوالى إنه يشفق عليها وهى فى هذه السن من قسوة العذاب الذى ستتعرض له إذا أصرت على رفض التبخير للإله الوثنى أبوللون. فقالت الطفلة « أنا لا أبخر أو أسجد إلا لسيدى يسوع المسيح ، وإن مت فإننى أموت على إسمه القدوس» . ومن ثم أمر الوالى بتعذيبها بأشد أنواع العذاب فوضعها الجند فى جهاز الهمبازين الرهيب وعصروها به عصراً ، ثم وضعوها على مقعد من الحديد المتقد بالنار ، ولكنها صبرت وصمدت ، فلما رأى الوالى ذلك أمر بقطع رأسها ، فجاء المؤمنون وكفنوا جسدها ودفنوها فى بلدة طموه التى كان أبوها قساً لها وبنوا على إسمها كنيسة عظيمة وظهرت من جسدها آيات وعجائب ومعجزات.

٩ ـ الطفل القديس يعقوب :

كان فى بلدة أمجوج من أعمال إبسو طفل يدعى يعقوب من أبوين مسيحيين ، وكانا قد رزقا قبله بثلاث بنات ، فلما كبرن دخلن الدير وأصبحن راهبات ، فحزن أبواهن لفراقهن ، ولكن لم يلبث الله أن عزاهم فأنجبا هذا القديس. فلما بلغ السادسة من عمره أرسلاه إلى إبسو حيث تلقى مبادئ التعليم. وكان يعمل عند أبيه شيخ يرعى الغنم وكان زاهداً تقياً. وإذ كان الطفل يعقوب يعمل معه تشبّه به ، حتى إذا بدأ الإضطهاد ضد المسيحيين سلّم هذا الشيخ الغنم لوالد القديس ومضى ليستشهد ، فما كان من يعقوب الصغير إلا أن تبعه ، ولم يلبثا أن وجدا الوالى يضرب يسطس ابن الملك الذى اعتنق المسيحية واستشهد، فتقدم الشيخ أولاً إلى الوالى واعترف بالمسيح فأمر بأخذ رأسه. وأما القديس الطفل يعقوب فعذّبه عذاباً أليماً بالضرب بالسياط وبالكى بالنار ، ثم أمر جنوده فقطعوا لسانه وقلَعوا عينيه، ثم أخذوا رأسه بالسيف ومعه شهيدان آخران كانا من أهل سمنود وهما إبراهيم ويوحنا.

ب ـ الشهداء الأطفال فى غير مصر :

١ ـ الشهيدات بيستيس وهلبيس وأغابى بنات القديسة صوفية :

كانت القديسة صوفية من أسرة كبيرة فى أنطاكية، وكانت وثنية ، ثم اهتدت إلى الإيمان المسيحى ، وكانت لها ثلاث بنات هن : بيستيس أى الإيمان ، وكانت فى الثانية عشرة من عمرها ، وهلبيس أى الرجاء وكانت فى العاشرة ، وأغابى أى المحبة وكانت فى التاسعة وبعد وفاة زوجها رحلت إلى روما لتتلقى هناك العماد هى وبناتها. ثم بعد العماد راحت تبشر بين الوثنيين حتى انكشف أمرها. وكان ذلك فى عهد الإمبراطور هادريان الذى جلس على عرش الإمبراطورية الرومانية فى المدة من سنة ١١٧ إلى سنة ١٣٨ ميلادية. فلما علم الامبراطور بأمر القديسة صوفية وبناتها أمر بإحضارهن مشدودات بشعورهن ، ثم راح يحاول بكل وسائل الترغيب والترهيب أن يرجعهن عن إيمانهن المسيحى ، ولكنهن ثبتن ثباتاً رائعاً ، فأمسكهن واحدة بعد الأخرى وأمر بضرب الإبنة الكبرى بالمطارق وقطع أجزاء من جسدها ، ففعل بها الجند ذلك. ثم أوقدوا ناراً تحت خلقين من الزيت وألقوها فيه ، وأخيراً قطعوا رأسها بالسيف. ثم أخذوا الثانية هلبيس فضربوها ضرباً مبرحاً ووضعوها فى خلقين الزيت المغلى ، وأخيراً قطعوا رأسها ، ثم أخذوا الثالثة أغابى ووضعوها فى جهاز الهمبازين وعصروها فيه عصراً ، ثم أوقدوا النار على سفافيد من الحديد وغرسوها فى جنبيها ، وأخيراً قطعوا رأسها. وفى النهاية أمسكوا أمهن القديسة صوفية بعد أن رأت بناتها وهن يتعذبن وقطعوا رأسها. ثم جاء قوم من المؤمنين وأخذوا أجساد القديسات الأربعة وكفنوهن ودفنوهن معاً.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٣ و ١٤٤).

٢ ـ الشهيد بونتيكوس :

كان الشهيد بونتيكوس قد استشهد وهو فى الخامسة عشرة من عمره ضمن شهداء ليون فى سنة ١٧٧ ميلادية فى عهد الإمبراطور مرقس أوريليوس وبعد أن قبض الجنود عليه وعذبوه أشد عذاب ، كانوا يأتون به كل يوم من السجن ليشاهد آلام المعذبين الآخرين

عسى أن تنهار مقاومته ، ولكنه ظل ثابتاً لا يتزعزع بفضل تشجيع أخته له ، وتعرض لأفظع وأبشع أنواع التعذيب حتى أسلم الروح.

٣ ـ الشهيدة ديونيزيا :

فى زمان الإضطهاد الذى أثاره على المسيحيين الإمبراطور ديسيوس حدث فى عام ٢٥٠ للميلاد أن قدموا للوالى فى مدينة تراوس بآسيا الصغرى ثلاثاً من المسيحيين كان أكبرهم شاب يدعى نيقوماخوس ، وقدرفض أن يقدم قرباناً للإله الوثنى فبدأ الجنود يعذبونه فتراجع عن إيمانه من شدة التعذيب ووافق على أن يأكل من لحم الضحية التى قدمها للآلهة الوثنية، غير أنه لم يكد يضع لحم هذه الضحية بين شفتيه ليأكلها طبقاً للتعليمات حتى زهقت روحه فمات جاحداً. وكانت فتاة فى نحو السادسة عشرة من عمرها تدعى ديونيزيا ، وكانت مسيحية ، وإذ روّعها موت ذلك الجاحد صاحت قائله « أيها البائس المسكين ، من أجل عدم إحتمال لحظة ألم قصيرة ، ستنال آلاماً أبدية لا توصف » فساقها الجند أمام الوالى ، فلما سألها عما إذا كانت مسيحية أجابت قائلة « نعم ولهذا تملكنى الأسى على ذلك المسكين الذى لم يستطع أن يتحمل قليلاً فيجد الراحة الأبدية ، فأمرها الوالى بأن تحذوا حذوه وتقدم ذبيحة للأصنام والإ فإنها ستلقى عذاباً شديداً ثم يحرقون جثتها وفى اليوم التالى جئ بأندراوس وبولس رفيقى نيقوماخس أمام الوالى فسلمهما للشعب ليرجمهما حتى الموت ، فأوثقوا أقدامهما معاً وسحلوهما إلى خارج المدينة. وفى الطريق حدث أن رأتهما ديونيزيا وهى فى طريقها إلى حيث تتلقى الحكم النهائى عليها ، فأفلتت من حارسها وألقت بنفسها على أندراوس وبولس قائلة « فلأمت معكما على الأرض حتى أحيى معكما فى السماء ». ولكن الوالى رفض أن يدعها تفعل ذلك وأمر بقطع رأسها فماتت شهيدة.

٤ ـ القديس قرياقوس ابن چوليتا :

كانت چوليتا من أهالى مدينة إيقونية فى اقليم ليكاؤونية وقد تزوجها أحد أشراف المدينة ثم مات بعد أن أنجب منها قرياقوس ثم حدث فى أيام الإضطهاد الذى أثاره

الإمبراطور دقلديانوس ضد المسيحية إنها رحلت إلى سلوكيه ثم هربت إلى ترسوس وهناك عرف واليها إسكندر إنها مسيحية فقبض عليها واعترفت أمامه بشجاعة بمسيحيتها وكانت تحمل على ذراعها طفلها الصغير وكان عندئذ ابن ثلاث سنين وبعد محاكمة طويلة أمر الوالى جنوده بأن يخلعوا ملابسها ويجلدوها بأعصاب البقر كما أمر بأن يؤخذ منها ابنها. ولكن الطفل تشبث بها فانتزعوه منها بكل قسوة. فأخذه الوالى من قدميه وطرحه بشدة على الأرض ، فارتطم رأسه وتهشم وفاضت روحه ثم أعاد الوالى تعذيب أمه بتمزيق جسدها بمخالب حديدية. وقد أمر الوالى جنوده بأن يسكبوا عليها قاراً مغلياً ، وأخيراً قطعوا رأسها وكان ذلك سنة ٣٠٥ م.

٥ ـ الشهيدة اجنيس :

ولدت القديسة اجنيس بروما فى أواخر القرن الثالث ، وكان أبوها هو حاكم مدينة روما وقد أراد شاب يدعى بروكبيوس أن يتزوجها فترصد لها فى الطريق وأراد أن يكلمها فارتدت إلى الخلف قائلة « أغرب عنى يا شيطان. إننى لا يمكننى أن أنكث عهدى وأخون عريسى الإلهى الذى لا أحيا إلا بحبه » فابتأس الشاب ومرض من فرط حبه لها فلجأ أبوه اليها واستعطفها فشرحت له نذرها بتوليتها للسيد المسيح فلما تبين له إنها مسيحية خيرّها بين أمرين إما أن تعبد الآلهة الوثنية وتتزوج إبنه وإما أن تتعرض للتعذيب حتى الموت، ثم أمهلها حتى اليوم التالى ليتلقى جوابها ، ولكنها رفضت هذه المهلة لأنها إختارت فعلاً الطريق.فأمر الوالى جنوده بأن يقيدوها بالأغلال الحديدية ويسحبوها إلى هيكل الأصنام لتسجد لها ولكنها رسمت علامة الصليب ورفضت السجود فهددوها بإرسالها إلى بيت من بيوت الدعارة ، فقالت لا أخاف من ذلك لأن معى ملاكاً يحفظنى » ، وشرع الجنود يخلعون عنها ثيابها ليدخلوها أحد بيوت العاهرات ولكن شعرها الطويل غطى كل جسدها وما دخلت ذلك البيت الملعون حتى أضاء المكان بضوء سماوى عجيب لدرجة أن أحداً من المترددين على ذلك البيت لم يجسر على دخوله غير أن بروكبيوس ابن الحاكم الذى كان يود أن يتزوجها تجاسر ودخل لينجس طهارتها فضربه ملاك الرب فخر ميتاً فلما سمع

سميرونيوس الحاكم أن ابنه مات بهذه الطريقة راح يعنف اجنيس ثم راح يتذلل إليها لتعيد الحياة إلى ابنه فراحت اجنيس تصلى وبالفعل استعاد الشاب حياته وصاح قائلاً « ليس إله إلا الذى يعبده المسيحيون » ولم يلبث خبر هذه المعجزة أن انتشر فى روما كلها فراح كهنة الأوثان يهيجون الشعب ويصيحون « لتمت اجنيس الساحرة » أما الحاكم سميرونيوس فجبن إزاء سخط الناس وترك الأمر لوكيله الذى استحضر اجنيس وأمر بإلقائها فى النار لكن النار لم تلحق بها أى أذى ، فأمر بقطع رأسها بالسيف وكانت عندئذ فى الثالثة عشرة من عمرها ثم فى اليوم الثامن لاستشهادها تراءت فى حلم لوالديها ومعها لفيف من الفتيات الصغيرات وقالت لهما أناشدكما أن تكفا عن الحزن لموتى وافرحا لأنى ظفرت باكليل الشهادة فكان لقصة استشهاد هذه الفتاة العذراء أثر كبير فى الأوساط المسيحية فى القرون الأولى ، ومدحها القديسون أمبروسيوس وأغسطينوس وإيرونيموس وغيرهم.

٦ ـ القديسات ماكسيما وأختها دوناتيللا وسيكوندا :

أثناء إضطهاد دقلديانوس ومكسيميانوس حلّ اتيولينوس والى أفريقيا بمدينة تيوبريو بشمال أفريقيا وأرسل اثنين من ضباطه لدعوة جميع المسيحيين إلى ضيعة إمبراطورية ليقدموا القرابين للآلهة فانهاروا مع الأسف جميعاً وأنكروا إيمانهم ، وكانت بينهم إمرأة تعسة أضافت إلى خطيئة جحودها خطيئة الخيانة ، إذ صاحت قائلة « لقد جئنا جميعاً لنقدم القرابين للآلهة ، ماعدا فتاتين ، فجيء بهاتين الفتاتين إلى الوالى ، فراح يحاكمهما. وكانت ماكسيما فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها ، وقد قال لها الوالى أثناء محاكمتها إنها مالم تضحّ للآلهة سيكون هذا اليوم هو آخر يوم لها فى حياتها ، فأجابته قائلة « ضحّ أنت لها لأنك شبيه بها ». ثم جاء دور دوناتيللا فلم تكن إجابتها أقل قوة من إجابة أختها. فأمر الوالى جنوده بأن يسوقوهما إلى مدينة تيوبريو ، وأن يمنعوا عنهما الطعام والشراب. وفى طريقهما إلى تلك المدينة إنضمت إليهما صديقة لهما تدعى سيكوندا فى الثانية عشرة من عمرها ، وقد كانت تطل من شرفة قصر أبويها الثريين ، فما أن رأت ماكسيلا ودوناتيللا تساقان فى الطريق حتى قفزت إليهما وناشدتهما أن يأخذاها معهما ،

فحاولتا أن تثنياها عن عزمها لأنها كانت وحيدة أبويها ، ولكنها أصرّت على أن تموت معهما مبدية شوقها لأن تنال الحياة الأبدية. وبعد أكثر من محاكمة أمر الولى بجلد الفتيات الثلاث فجلدهن الجند حتى تمزقت ظهورهن ، ثم أرقدهن على ظهورهن الممزقة فوق قطع من الزجاج المهشم ، ثم وضعوا الفحم المشتعل على رؤوسهن وصدورهن ، وظلوا يعذبوهن بوسائل أخرى من التعذيب حتى أقّر الوالى بأنهن أرهقنه دون جدوى ، ثم أمر أخيراً بقطع رؤوسهن بالسيف فأسلمن أرواحهن. وكان ذلك فى اليوم الثلاثين من شهر يوليو سنة ٣٠٤ ميلادية.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٤٤ ، ١٤٥).

٧ ـ القديس كرياكس :

عندما كان القديس كرياكس طفلاً لم يتجاوز الثالثة من عمره هربت به أمه من موطنها أيقونية إلى طرسوس بسبب الاضطهاد الذى أثاره الوالى ألكسندروس ، غير أنه بعد وصولها إلى هناك حضر إلى طرسوس الوالى ألكسندروس نفسه الذى كانت قد هربت منه، فاستدعاها وسألها من اسمها ووطنها ، فأجابته بشجاعة قائلة « أنا مسيحية » ، فغضب الوالى وتقدم وانتزع الطفل انتزاعاً من حضنها ، ثم أمر بتعذيبها بأسياخ محمّاة وبكل أنواع التعذيب. وفيما كان الجند يفعلون ذلك أخذ الوالى الطفل وراح يلاطفه ويداعبه وحاول أن يقبلّه فقاومه الطفل فطرحه على الأرض بكل قوته ، فارتطمت رأسه بإحدى درجات المقعد الذى كان يجلس الوالى عليه ومات فى الحال. وأما أمه القديسة يوليطة فتحملت كل صنوف التعذيب فى صبر ، وعندما عرضوا عليها السجود للأصنام رفضته بشدة وأبدت رغبتها فى أن تلحق بابنها فغضب الوالى وأمر جنوده بأن يستمروا فى تعذيبها ، فلما احتملت فى شجاعة كل قسوتهم أمر الوالى بقطع رأسها.

٨ ـ القديسة باشيلية :

كانت القديسة باشيلية طفلة مسيحية فى التاسعة من عمرها فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. فلما علم بأنها مسيحية أمر جنده بأن يقبضوا عليها ويربطوها فى يديها ورجليها

ويطرحوها فى النار ، فتخلصت منهم بقوة الله وراحت تصلى ، فانبعت فى ذلك المكان عين ماء فشربت منها ثم أسلمت الروح.

٩ ـ القديس فيلوثاوس :

كان القديس فيلوثاوس ـ ومعنى اسمه المحب لله ـ من أهل أنطاكية ، وكان أبواه وثنيين يعبدان عجلاً مصنوعاً من الزبرجد ويطعمانه سمناً وعسل نحل ويسقيانه نبيذاً ويدهنانه بالطيب ثلاث مرات كل يوم ، وبنوا له مسكناً فى الشتاء ومسكناً فى الصيف وطوقوه بطوق من الذهب ووضعوا له جلاجل فى يديه ورجليه. أما ابنهما فيلوثاوس فقد كان جميل الصورة جداً. فلما بلغ العاشرة من عمره طلبوا منه أن يسجد لذلك العجل فرفض. فتركاه لصغر سنه ، وكان يظن أن الشمس هى الإله فظهر له ملاك وكشف له عن سر الإله الحقيقى ففرح وراح يتعبد لذلك الإله ويصوم ويصلى ويتصدق على المساكين، ثم حدث بعد مرور سنة أن أبويه أقاما وليمة لأصدقائهما وطلبا من الطفل أن يبخر للعجل ، فوقف أمام العجل وقال له « هل أنت الإله ؟ » فخرج صوت من العجل وقال « لست أنا الإله. وإنما الشيطان إحتلنى وصرت أضلّ الناس » ثم وثب على أبوى الصبى فقتلهما ، وأما الصبى فأمر عبيده بأن يحموا العجل وأنعم الرب على الطفل فصلى على أبويه فعادت اليهما الروح وآمن القديس ووالداه واعتمدوا ، وأصبح الطفل يشفى بصلواته الأمراض ، فبلغ خبره دقلديانوس فأحضره إليه وطلب منه أن يبخر للإله أبوللون ووعده بوعود كثيرة إذا فعل ذلك فرفض فأمر جنوده بتعذيبه بكل أنواع التعذيب ، فضربوه بالسياط وهو يلعن إله الإمبراطور فضربوه على فمه وقطعوا لسانه وكسروا أسنانه ، ولكنه مع ذلك لم يخضع للإمبراطور فأمر بأخذ رأسه.

١٠ ـ القديس أسيدراس :

كان القديس أسيدراس من أهل أنطاكية وكان أبوه من عظماء المملكة من كبار قواد الجيش ، وكان إسمه بندلاوس ، وكانت أمه تسمى صوفية ، وكانت له أخت تسمى أوفيمية ، فلما أرتدّ الإمبراطور دقلديانوس عن المسيحية ترك بندلاوس وإبنه أسيدراس كل ما

بملكانه فى المدينة واختفيا فى الجبال ، وأقاما عند قديس يسمى الأنبا صموئيل. ولكن الإمبراطور علم بمكانهما فاستحضرهما وراح يغريهما بعبادة الأصنام فرفضا ، فأخذ رأس بندلاوس أولاً ، وأما أسيدراس ابنه فظل يعذبه مدة طويلة ، وكان عندئذ فى الثانية عشرة من عمره. وكانت أمه وأخته تعزيانه ، فأمر الإمبراطور بأخذ رأسيهما واستمر يعذب الطفل القديس ، وقد أجرى الله على يديه آيات كثيرة فآمن كثيرون ممن رأوه فأمر الملك بقتلهم، ثم أمر أخيراً بأخذ رأس الطفل القديس فنال أكليل الشهادة.

١١ ـ القديس كيرلس الصغير :

فى عهد الإمبراطور فاليريان أستشهد شاب صغير يدعى كيرلس لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره وكان أبوه وثنياً فأمره أن يشترك معه فى تقديم ذبيحة للأصنام ، وإذ كان الشاب مسيحياً رفض ذلك ، فحنق والده عليه وطرده من بيته ، فسمع به الوالى فأحضره وبدأ يلاطفه واعداً إياه بأن يجعل والده يقبله مرة ثانية فرفض الشاب بإصرار. فأمر الوالى جنوده بأن يربطوه ويضرموا النار أمامه حتى يخاف فإذ أصر على الرفض أمر أن يقربوه إليها ولا يطرحوه فيها أول الأمر ولكن الفتى لم يتأثر برؤية النار فألقوا به فيها وبعد بضعة دقائق أسلم الروح. وقد انتقم الله من فاليريان الإمبراطور إذ أن الفرس أسروه فى الحرب وساقوه إلى ملكهم فأهانه أشد إهانة ثم أمر جنوده بأن يسلخوا جلده ويصبغوه باللون الأحمر ويعلقوه على هيكل أصنام.

الفصل الخامس عشر

شهداء من الفلاحين ورعاة الغنم والصناع

أ ـ إستشهاد فلاحين ورعاة الغنم وصناع فى مصر :

١ ـ أبيمافوس البلوزى :

كان القديس أبيمافوس مواطناً من بلدة بلوزيوم القديمة وكانت تسمى فى عهد الفراعنة بيرومى ومعناها قرية الطين وفى مكانها الآن بلدة التينة شرقى بورسعيد وكانت تعتبر مفتاح مصر من الناحية الحربية وقد سمع أبيمافوس بالأهوال التى كان يقاسيها المسيحيون فى الاسكندرية على يد أبيلين المندوب الخاص للإمبراطور ديسيوس بالإسكندرية للاشراف على تنفيذ أوامر الإمبراطور التى تقضى بإضطهاد المسيحيين فاستغل أبيمافوس وجود سفينة متجهة إلى الإسكندرية وقصد رأساً بملابسه القروية إلى حيث كان الوالى يحاكم المسيحيين وتقدم نحو مذبح البخور بقاعة المحكمة وألقى به على الأرض وأخذ يوبخ الوالى على وحشيته فانقض عليه الجند وأوسعوه ضرباً ثم كبلوه بالقيود الحديدية وألقوه فى السجن فراح هناك يثّبت المعترفين ويشجعهم فلما مثل أمام المحكمة سأله القاضى عن اسمه فأجاب قائلاً باقتضاب « مسيحى » فأمر الجند بأن يعذبوه عذاباً أليماً ويمزقوا جسده بالسكاكين ، وكانت تجلس فى مقدمة الصفوف فتاة عمياء أحست بآلام الشهيد فبكت تأثراً فانتثر دم الشهيد وسقطت منه نقطة على عينى تلك الفتاة فأبصرت فى الحال فصاحت وتهللت وأحدثت ضجة فى المحكمة ، من ثم إزدحم الناس من حولها وآمن كثيرون منهم. وإذ خشى القاضى أن تحدث معجزات وأن يؤمن آخرون من الحاضرين أصدر أمره على الفور إلى جنده بأن يقطعوا رأس أبيمافوس على حجر.

٢ ـ القديس أبيما :

كان القديس أبيما فلاحاً من قرية نبكلاوس بأقليم البهنسا بمصر الوسطى وكان شيخ قريته فى عهد الإمبراطور دقلديانوس ثم خرج من القرية دون أن يخبر أحداً وتوجه إلى مدينة البهنسا وقدم نفسه إلى حاكمها لوكيوس واعترف أمامه بأنه مسيحى فأمر بتعذيبه ففيما كانوا يعذّبونه راح يهتف باسم يسوع المسيح فقال له الوالى « لا تذكر ذلك الإسم لئلا أقتلك شرّ قتلة » فأجاب قائلاً « أما ذلك الاسم المكرم إسم ربى يسوع المسيح فلا أستطيع أن أكف عن أن أهتف به » فقال له الوالى سأقطع لسانك حتى لا تذكر ذلك الاسم فى حضرتى » فأجاب قائلاً إذا قطعت لسانى كى لا أهتف بهذا الاسم سيهتف به قلبى » فجلده بالسياط وأجلسوه على مقعد من الحديد وأوقدوا تحته ناراً ووضعوا خوذة من الحديد المحمى على رأسه فلم يحدث له شىء فحسبه الوالى ساحراً وأرسله مقيداً إلى أرمانيوس والى الإسكندرية وهناك صنع معجزات كثيرة داخل السجن وخارجه وقد عذبه أرمانيوس كثيراً ولكنه كان يبرأ على الفور فقال له أرمانيوس إذا كان إلهك له يدان فلن يستطيع أن يخلّصك من يدى فأجاب القديس قائلاً « بما أنك أفتريت على الإله الحق فسيخرسك حتى لا تنطق بتجديف عليه وسيضربك بالعمى حتى لا تبصر خليقته » وبالفعل تحقق كل ذلك فى الحال ولم يدر أرمانيوس ماذا يفعل وطلب من يوليوس الأقفهصى وكان ذا مكانة عظيمة فى الإسكندرية أن يتوسط لدى أبيما لكى يشفيه ففعل وأبرأه وإذ لم يستطع أن يعذّبه أكثر من ذلك أرسله إلى الصعيد حيث قطعت رأسه فى قرية بهنون باقليم بنى سويف الحالية.

٣ ـ القديسون سورس وأنطوكيون ومشهورى :

كان القديسون سورس وأنطوكيون ومشهورى فلاحين من إسنا التقى بهم الوالى أريانوس بعد أن ارتكب المذبحة الرهيبة التى أجراها فى إسنا والتى استشهد فيها عدد كبير من أهالى هذه المدينة وكان هؤلاء الفلاحون الثلاثة يسيرون على جسر المدينة ويحملون فئوسهم فما أن أبصروه حتى صاحوا قائلين « نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح»

فأمر الوالى جنوده بأن يقتلوهم بفئوسهم فمدّوا أعناقهم على حجر كبير كان فى ذلك الموضع وقطع الجنود رؤوسهم فماتوا جميعاً شهداء وكان ذلك فى الحادى عشر من شهر توت ومازالت بقايا أجسادهم موجودة فى مقبرة أقيمت لهم بإسنا وما زالت موجودة حتى الآن هناك.

٤ ـ القديس باخوم :

كان القديس باخوم فلاحاً رقيق الحال جداً من قرية سفلاق بجوار أخميم وكان يعول أمه وأختاً له طفلة تدعى والوشوم وقد ساقه الجند من سفلاق إلى أخميم حيث كان يحكم أريانوس الذى كان موجود آ بها وقتئذ لتعذيب المسيحيين وتبعته أمه وأخته الطفلة وقد أظهر ثباتاً عظيماً على إيمانه المسيحى فعذبه أريانوس بأنواع قاسية من العذابات وأخيراً قطع رأسه بالسيف هو وأخته الطفلة التى إعترفت بالإيمان المسيحى بعد أن رأت أخاها يتعذب وكان عمرها ثمانى سنوات وأما أخوها فكان عمره حوالى خمسة وعشرين عاماً وكانت شهادتهم فى اليوم الثانى من شهر كيهك.

٥ ـ الشهيد الأنبا بجوشه :

كان الأنبا بجوشه مزارعاً مسيحياً من أهالى الدلتا وكان غنياً يملك مزارع كثيرة وكان كثير الإحسان على الفقراء والمساكين وقد ظهر له الملاك ميخائيل وأخبره بأنه سينال اكليل الشهادة وبالفعل لم يلبث أن اعترف أمام الحاكم بأنه مسيحى وكان الوالى أريانوس حاضراً فقال للحاكم سلمه لى وأنا أقنعه برفع البخور للآلهة فتركه فى ذلك اليوم بغير عقوبة وأرسله إلى السجن ولما سمعت والدته بالقبض عليه ذهبت إلى السجن وعاتبته على أنه تركها لينال إكليل الشهادة وحده وأبدت استعدادها لأن تنال هذا الاكليل معه ومكثت عنده يصليان ولما أمر الوالى بإحضار بجوشه سارت أمه خلفه وهى تصرخ « أنا مسيحية » فسألها الوالى « ومن الذى استدعاك ؟ » فقالت « أتيت لأعترف بالسيد المسيح أمام الناس » فحاول أن يثنيها عن عزمها ففشل فأمر بأخذ رأسها وسلّم إبنها بجوشه لأريانوس فأخذه إلى أنصنا ووضعه فى المعصره وأرقده على سرير حديد محمّى بالنار ومارس معه كل أنواع

التعذيب فلم يستطع أن يثنيه عن إيمانه وبعد ذلك أمر أريانوس جنوده بأن يلقوا الشهيد تحت حجر المعصرة فنزل إليه رئيس الملائكة ميخائيل وخلصه وشفاه ومن ثم فإن كل الذين شاهدوا تلك المعجزة آمنوا بالمسيح فاغتاظ الوالى جداً وأشار عليه أعوانه أن يقطع رأسه لئلا يؤمن بسببه كثيرون فأخذه الجنود إلى قرية طنا من أعمال بلدة فاو وهناك طلب منهم أن يمهلوه ليصلّى ثم مد عنقه للسياف ليأخذ رأسه وجاء قوم من أهل تلك القرية وحملوا جسده وكفنوه وأخفوه حتى انتهى زمن الإضطهاد فبنيت على اسمه كنيسة غرب طنا عند قرية تعرف بإسم سلمون وظهرت منه عجائب كثيرة.

٦ ـ القديس أباشورة :

كان القديس أباشورة من أهل شنشيف من أعمال إخميم وكان راعى غنم فلما ذهب الوالى أريانوس إلى مدينة أخميم أمر بإحضار جميع المسيحيين فقبض جنوده على القديس أباشوره وألقوه فى السجن وفى اليوم التالى أوقفوه أمام الوالى فاعترف بأنه مسيحى من أهل طناى ويسكن فى شنشيف وكان عمره ثمانى وعشرين سنه فطلب منه الوالى أن يضحى للآلهة فيصفح عنه ولكنه رفض فأمر جنوده بأن يضعوه فى جهاز الهمبازين فوضعوه فى هذا الجهاز الرهيب وعصروه وأوقدوا النار تحته وسلّطوا مشاعل على جنبه وصبّوا النار على رأسه حتى ظن الوالى أنه مات فلما رأوا أنه مايزال حياً أمر الوالى جنوده بأن يحضروا خلاً ويذيبوه فى الملح ويصبوه على جراحه ليزيدوا عذابه وعندئذ ظهر له السيد المسيح وشجّعه وقوّاه وشفاه من كل أوجاعه وفى اليوم التالى حين وجدوه سليماً معافى قال الوالى أنه ساحر وأمر بأن يجيئوا له بساحر وثنى ليتغلب على سحره فناوله هذا الساحر كأس سم ليشربه ولكن الكأس سقطت على الأرض وخرج منه عدد كبير من الأفاعى فداسها أباشورة بقدميه وقتلها وعندئذ أمر الوالى جنوده بأن يذبحوه ويعلّقوا جسده على سور قريته لتأكل الطيور لحمه فأخذه الجند وصنعوا به ذلك فذبحوه وأسلم الروح.

٧ ـ القديس يحنس :

كان القديس يحنس من بلدة سنهور وكان إسم أبيه مقاره وإسم أمه حنه وفيما كان

يرعى غنم أبيه ظهر له ملاك الرب وأراه إكليلاً من نور وطلب منه أن يمضى ويجاهد باسم المسيح ليستحق هذا الإكليل فقام وودع أبويه ومضى إلى أتريب ووقف أمام الوالى واعترف بالمسيح فسلمه لأحد الجنود فتلطف معه أولاً عساه أن يتراجع ولكنه رفض ثم صنع القديس أمام هذا الجندى آيات عظيمة فآمن بالمسيح فعذبه الوالى وقتله وأما القديس فعذّبه الوالى أيضاً بكل أنواع التعذيب ولكن الرب كان يقويه ثم أرسله الوالى إلى أنصنا وهناك عذبه أيضاً ثم أخذ رأسه بالسيف فتسلم يوليوس الأقفهصى جسده وكفنه وبعث به إلى قرية سنهور حيث أرقده فى الكنيسة.

٨ ـ القديس سينوسيوس :

كان القديس سينوسيوس من بلدة بلكيم وكان راعياً للغنم وكان يصوم ويصلى ويتفقد المرضى والمحبوسين فظهر له ملاك الرب وشجعه على أن يعترف أمام الوالى بإيمانه فلما إستيقظ من النوم أخبر والدته بذلك فبكت ولم يمكنها أن تستبقيه وقد سمع بامرأة قديسة من شبرا تسمى مريم كانت تستضيف الغرباء وتصنع خيرات كثيرة فمضى إليها وذكر لها ما قد عزم عليه فإتفقت معه على أن تستشهد معه وذهبا معاً إلى الوالى وكان اسمه أورسانوس وقد وجداه فى مركب على شاطئ النيل فصرخا قائلين نحن مسيحيان فعذبهما عذاباً شديداً حتى أسلمت القديسة مريم الروح وأما سينوسيوس فظل صابراً بقوة السيد المسيح حتى ضجر الوالى من تعذيبه فبعث به مع شهداء آخرين إلى والى أنصنا فعذبه هذا كذلك تعذيباً شديداً وأمر جنوده بأن يثقبوا كعبيه ويسحبوه فى شوارع المدينة فلم ينله شئ من الأذى فأحضر إليه الوالى ساحراً من إخميم فأعد له كأساً من السم وطلب منه أن يشربه فرسم عليه علامة الصليب وشربه فلم ينله أى أذى فتحيّر الوالى وأخذ رأسه بحد السيف وقد آمن الساحر كذلك فأخذ رأسه فنال كلاهما إكليل الشهادة.

٩ ـ القديس توماس :

كان القديس توماس من شندلات وحين كان فى الحادية عشرة من عمره ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وهو يرعى الغنم وشجعه على أن يمضى ويعتمد بإسم المسيح

فمضى إلى الإسكندرية واعترف أمام الوالى فعرض عليه الوالى عبادة الأوثان وكان فى يد هذا القديس عصا فضرب بها الوالى فأمسكه الجنود وعصروه بجهاز الهمبازين وكشطوا جسده بأمشاط الحديد فشفاه الرب وحين ألقو به فى السجن كان للسجان ولد مريض فطلب منه شفاءه فأعطاه العصا ليضعها عليه فشفى ولما سمع الوالى بذلك إستدعاه وعرض عليه مرة أخرى عبادة الأوثان التى أمامه فطلب من السيد المسيح أن يهلك هذه الأوثان فسقطت كلها وتكسرت ووثب الشيطان الذى فيها على الوالى وخنقه وعذّبه فاعترف بالمسيح ولما رأت الجموع ذلك آمن كثيرون منهم وأخذه الذين لم يؤمنوا ووضعوه فى خزانة خمسة عشر يوماً بلا أكل ولا شرب وملاك الرب يفتقده ثم صلبوه منكساً إلى أن نزل دمه من أنفه فجاء ملاك الرب وخلّصه وكان مع إحدى السيدات الحاضرات ولد أعمى فأخذت من دم الشهيد ومسحت به عينى الطفل فأبصر فأخذوها وأخرجوها خارجاً وأطلقوا عليها لبؤة فجاءت هذه اللبؤه وراحت تلحس قدميها بلسانها ولم تتعرض لها بسوء وبعد ذلك أمسكوا الشهيد توماس وواصلوا تعذيبه وكانوا يعذبون معه القديس بينوده الذى من البندره والأنبا شنوسى الذى من بلكيم ثم ألقوا على رأسه زيتاً وزفتاً ثم وضعوا فى عنقه حجراً كبيراً ثم أخذه أريانوس والى أنصنا وقطع رأسه وقد أستشهد ممن شهدوا جهاده مئات من الشهداء.

١٠ ـ الشهيد إسيذورس :

كان الشهيد إسيذورس يعمل فى صناعة الصوف وقد استشهد فى مدينة الفرما بعد أن اعترف أمام الوالى بالمسيح إلهاً ومخلصاً وبعد أن عذبه الوالى عذاباً شديداً أمر بحرقه حياً وقد أسلم الروح ولكن جسده بقى سالماً.

١١ ـ الشهيد أباهور السرياقوسى :

كان الشهيد أباهور السرياقوسى يعمل حداداً وقد اعترف بالإيمان المسيحى أمام والى الفرما فأنزل به ألواناً من العذاب ثم أرسله إلى والى أنصنا فاستمر فى تعذيبه بالنار ثم صلبه وأخيراً قطع رأسه.

١٢ ـ القديس أبيماخوس :

كان الشهيد أبيماخوس نساجاً مع رفيقين له هما سيئوذوروس وكليثيكس ولما سمع عن قدوم والى مصر المعين من قبل الامبراطور داكيوس لتعذيب المسيحيين ودع رفيقيه ومضى إلى جهة دوميرا مركز طلخا فوجد الوالى يعذب امرأه ثم رماها فى أتون متقد فتقدم إليه واعترف بالسيد المسيح فعذبه تعذيباً قاسياً ووضعه فى الهمبازين فخرجت من دمه نقطة صادفت عينى طفلة عمياء فأبصرت فى الحال فآمن أهلها بالمسيح فغضب الوالى وأمر بقطع رأس القديس غير أنه حين رفع الجلاد سيفه تجمد السيف فى يده وجاء آخر وأمسك بالسيف فتجمد فى يده أيضاً فربطوا رقبة القديس بحبل وراحوا يسحلونه حتى أسلم الروح.

الفصل السادس عشر

شهداء من العبيد والإماء

١ ـ الشهيدة بلاندنية :

استشهدت القديسة بلاندينة ضمن شهداء ليون وفينا فى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس سنة ١٧٧ ميلادية وعلى الرغم من أنها كانت من الإماء وصغيرة السن كانت تتزعم جماعة الشهداء فى تلك المذابح وقد جاء فى رسالة كتبها بعض أهل ليون وفينا إلى كنائس آسيا الصغرى عن هذه الشهيدة بأنها امتلأت قوة لدرجة أنها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون على تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل أنواع التعذيب حتى اضطرتهم إلى الاعتراف بأنهم قد غلبوا على أمرهم ولم يستطيعوا أن يواصلوا تعذيبها ، وقد ذهلوا من قوة احتمالها ، إذ كان كل جسدها قد تهرأ واعترفوا بأنه كان يكفى نوع واحد من هذه الآلام التى أذاقوها إياها ، لأن تزهق روحها فكم بالأحرى كل هذه الآلام الرهيبة المتنوعة غير أنها وجدت تعزية وانتعاشاً وتخفيفاً لآلامها فى أن تصرخ بأعلى صوتها قائلة « أنا مسيحية ، ونحن لم نفعل شراً » . وأخيراً حكم الوالى بتعليقها على الصليب ، ثم ألقوها إلى الوحوش فلم تقترب منها ، ثم أجلسوها على كرسى من الحديد وأوقدوا النار تحتها ، فشوت النار لحمها وأخيراً فاضت روحها.

٢ ـ الشهيدة فيليستاس :

كانت الشهيدة فيليستاس من الإماء فى مدينة قرطاجنة وتدعوها الكتب العربية «سعدى» وقد كانت رفيقة القديسة بربتوا فى الإيمان والإستشهاد ، إذ كانت كلتاهما من الموعوظين المتهيئين للعماد حين قبض عليهما وكانت فيليستاس فى نحو العشرين من

عمرها، وكانت متزوجة وحبلى منذ ثمانية أشهر وقبض عليها فى زمن الإضطهاد الذى أثاره الإمبراطور سبتيموس سفيروس ، وقد أودعت فى سجن مظلم مع رفقائها المسيحيين ، ثم مثلت أمام الوالى إيلريون واعترفت أمامه بإيمانها فى شجاعة وثبات ، وحين شعرت أن يوم الإستشهاد قد اقترب ، ولم تكن قد ولدت بعد حزنت وحزن معها بقية المعترفين خوفاً من أن يحول كونها حامل من إستشهادها ، لأن القانون الرومانى كان يحرم قتل الحامل قبل أن تلد ، فطلبوا من الله أن يعجّل ساعة ولادتها ، لكى تنال معهم إكليل الشهادة ، فصلوا من أجلها فولدت فى نفس اليوم بنتاً فسلموها لإمرأة مسيحية لتربيتها. ولما كانت الأم تصرخ وقت المخاض قال لها الحارس « إذا كنت لا تستطيعين إحتمال هذه الآلام ، فكيف ستحتملين أنياب الوحوش ومخالبها ؟ » فقالت له « إننى أتألم الآن ، أما غداً عند استشهادى فيتألم عنى آخر هو سيدى يسوع المسيح فاليوم القوة الطبيعية تقاوم الطبيعة ، وفى الغد تنتصر فى النعمة الإلهية على أشد ما أعددتم لى من تعذيب ». وبعد ذلك ضربوا هذه الشهيدة بالسياط وأطلقوا عليها الوحوش مع رفقائها فمزقتهم شر تمزيق وأسلموا جميعاً الروح.

٣ ـ الشهيد أونسيموس :

كان القديس أونسيموس عبداً مملوكاً لرجل يسمى فليمون يقيم فى كولوسى إحدى مدن آسيا الصغرى. وكان قد آمن على يدى بولس الرسول. وحدث أن أونسيموس كان قد سرق من سيده هذا بعض المال ثم هرب ولجأ إلى بولس الرسول وهو فى روما ، على الرغم من أن عقوبة العبد السارق والهارب فى القانون الرومانى هى الموت. ولكن بولس أخذه فى حمايته وبشّره فآمن بالسيد المسيح على يديه ، واعتبره إبنه الذى أنجبه وهو راسف فى قيوده. ولما كانت المبادئ المسيحية تستنكر أن يكون المؤمن بها سارقاً عقد أونسيموس العزم على أن يعود إلى مولاه فليمون ويستغفره عن فعلته ، ولو أدّى ذلك إلى أن يحكم عليه بالموت بأبشع الوسائل وأشنعها. وقد أراد بولس أن يتوسط بين العبد ومولاه، عسى أن يغفر له ويعفو عنه ، فكتب إلى فليمون رسالة رقيقة يتشفع له فيها ، فأرسل معه

أحد أصدقائه المدعو تيخيكس يحمل تلك الرسالة ويساعد فى استرحام فليمون وطلب الصفح منه على عبده. وقد قطع معه لهذا الغرض نحو ألف ميل من روما إلى كولوسى كى يقوم بهذه الخدمة الإنسانية ويسلّم رسالة بولس إلى صديقه فليمون. وقد كان فليمون يضطرم غضباً بمجرد أن رأى عبده الهارب وهو عائد إليه. ولكنه ما إن قرأ رسالة بولس حتى انطفأت نار غضبه وصفح عن عبده على الفور وغفر له وقبل توبته ، فعاد أنسيموس إلى روما واستمر خادماً لبولس الرسول إلى حين استشهاده ، فمدح الرسل أنسيموس ورسموه كاهناً ، وربما كان هذا العبد هو نفس الأسقف أنسيموس الذى أصبح فيما بعد أسقف بيرية ، ثم قبض عليه ونفى إلى إحدى الجزر فاستمر هناك يعلّم ويعمّد أهل الجزيرة. فلما علم الحاكم بأمره أمر جنوده بضربه ضرباً عنيفاً حتى كسروا ساقيه واستمروا يعذبونه حتى أسلم الروح فمات شهيداً.

٤ ـ الشهيدة مطرونة :

كانت الشهيدة مطرونة من عبيد امرأة يهودية ، وكانت هذه المرأة تحرضها على أن تغير ديانتها المسيحية وتعتنق الديانة اليهودية فرفضت فراحت تهينها وتثقل عليها الخدمة ، وفى أحد الأيام أوصلت سيدتها إلى مجمع اليهود ثم دخلت هى كنيسة المسيحيين ، فلما علمت سيدتها بذلك ضربتها ضرباً قاسياً وحبستها فى بيت مظلم مكثت فيه أربعة أيام دون أكل أو شرب ، ثم أخرجتها وضربتها بالسياط وأعادتها إلى الحبس فماتت ، وألقت سيدتها جثتها من نافذة البيت فماتت شهيدة.

٥ ـ الشهيد أريانوس :

حينما كان الإمبراطور دقلديانوس يقوم بتعذيب القديس سوسينيوس وشى به والده لدى الامبراطور قائلاً إن لديه غلاماً إسمه أريانوس يعبد المسيح ، فأمر الإمبراطور بإحضاره ، فلما أحضروه أعترف أمامه بأنه فعلاً يعبد المسيح ، فأمر الإمبراطور بضرب عنقه فنال إكليل الشهادة.

٦ ـ الشهيد جارسيموس :

بلغ الإمبراطور أن الأسقف أثناسيوس عمّد إبنة الوزير أنطونيوس فقبض عليه ولما استجوبه أقر بأنه مسيحى فعذبه عذابات كثيرة ولكنه أصرّ على إيمانه ، فأمر الإمبراطور بضرب عنقه هو والعبدين جارسيموس وثاونطوس وأخذ بعض المؤمنين أجسادهم وكفنوها فى تابوت ، وظهرت من أجسادهم آيات عظيمة.

الفصل السابع عشر

إستشهاد سحرة

١ ـ أثناسيوس :

كان الشهيد العظيم مارجرجس قد مزق المنشور الذى أصدره الإمبراطور دقلديانوس بتعذيب المسيحيين فبدأ معه الإمبراطور سلسلة من ألوان العذاب المروعة التى كل نوع منها يؤدى حتماً إلى الموت ولكن الله أعطاه قوة احتمل بها كل عذاب تعرّض له وكان بعد كل من هذه الألوان من التعذيب يعود جسمه سليماً كأنما لم يحدث به أى تعذيب إذ خلع الجنود عنه ملابسه ووضعوه فى جهاز الهمبازين الرهيب حيث عصروه فيه عصراً حتى تمزق جسده وتناثر لحمه وسال دمه على الأرض ثم أتوا بمشاعل وجعلوا يمرون بها على جراحه وينثرون الملح عليها لتزيد من قسوة آلامه ثم ربطوه بين أربعة أوتاد وضربوه بالسياط ولكنه كان يعود سليماً معافى.

فاعتقد الإمبراطور بأنه يحدث له ذلك بسبب أنه يستخدم السحر فيما يصنع من معجزات فاستدعى أمهر ساحر فى الإمبراطورية وكان إسمه أثناسيوس وأمره بأن يستخدم سحره فى قتل هذا القديس فأخذ الساحر كأساً مملوءاً خمراً وممزوجاً بقدر كبير من السم وقدمها للقديس ليشربها أمام الإمبراطور فرسم القديس علامة الصليب على الكأس وشربها وكان جميع الحاضرين يتوقعون سقوطه على الفور جثة هامدة لكن كم كانت دهشتهم حين رأوه أمامهم مبتسماً وكأنما لم يشرب شيئاً. فجن جنون الساحر أثناسيوس وملأ كأساً أخرى من الخمر وصب فيها كمية مضاعفة من السم وطلب تقييد يدى القديس لكى لا يرسم علامة الصليب كما فعل أول مرة. لكن القديس بقوة الصليب راح يحنى رأسه إلى

أعلى ثم إلى أسفل ثم إلى اليسار ثم إلى اليمين قائلاً فى كل مرة « هل أشرب الكأس من هنا أم من هنا أم من هنا أم من هنا » وبذلك رسم علامة الصليب بإحناء رأسه فى الجهات الأربع وشرب الكأس فلم تضره بشيء. وكان ذلك مصداق لقول السيد المسيح فى الإنجيل « هذه الآيات تتبع المؤمنين ..... يحملون حيّات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم » (مز ١٦ : ١٧ ، ١٨). وعند ذلك أشار الساحر على الإمبراطور بأن يطلب من القديس إقامة ميت ليثبت بذلك صحة قول المسيح الذى يعبده « من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » (يو ١٤ : ١٢). فأخذوا القديس إلى قبر قريب به رجل مات حديثاً وهناك جثى القديس على الرّجل الميت وصلّى بإيمان بالرب يسوع فقام الميت وعندئذ انحنى الساحر أثناسيوس على قدمى القديس راجياً عفوه ثم أعلن إيمانه أمام الجميع فأصدر الإمبراطور أمراً بقطع رأس الساحر فمات شهيداً كما أمر الإمبراطور بقطع رؤوس مئات من الحاضرين الذين آمنوا بالسيد المسيح حين رأوا هذه المعجزات فماتوا شهداء كذلك.

٢ ـ سيدراخس :

كان أبافسطور من أهالى بردنوها مركز مطاى بمحافظة المنيا بصعيد مصر. وقد ظل يخدم الله نحو ثمانين عاماً بعضها فى رتب الشماسية والباقى كاهناً. وأثناء اضطهاد الأمبراطور دقلديانوس للمسيحيين كان أبافسطور مداوماً على تثبيت رعيته وإفتقاد المعترفين المسجونين. فسمع عنه والى مدينة الفيس التى كانت فى ذلك الوقت مقراً للأسقفية وهى حالياً قرية صغيرة بالقرب من مدينة بنى مزار فقبض عليه وأمر جنوده أن يجلدوه بالسياط ثم يضعوه فى جهاز الهمبازين ثم فى خلقين جير ملتهب ونزع شعر رأسه ولحيته وأظافره. وفى ذلك كله كان الرب يقويه فأرسله والى الإسكندرية كلوسيانوس مقيداً بالسلاسل الحديدية وفى عنقه جنزير ثقيل مع بعض المعترفين وهناك عذبه الوالى بألوان أخرى من التعذيب وكان منها أن ساحراً يدعى سيدراخس أعطاه كأساً من السم يشربها فرسم عليها علامة الصليب فلم يؤذه وبسبب هذه المعجزة آمن الساحر سيدراخس واعترف تسعمائة وعشرون شخصاً من الذين أبصروها فأحرقهم الوالى جميعاً بالنار.

٣ ـ الكسندروس :

كان القديس أبسخيرون من أهل بلدة فليمون بمحافظة كفر الشيخ وقد ولد من أبوين مسيحيين. وحين اكتمل سنّه انخرط فى سلك الجندية وأصبح من جنود أريانوس والى أنصنا فى عهد الإمبراطور دقلديانوس. فلما وردت إلى مصر أوامر هذا الإمبراطور بعبادة الأوثان واضطهاد المسيحيين إنهال الكسندروس سباً فى الإمبراطور وآلهته فحبسه الجنود فى قصر الوالى الذى كان عندئذ فى أسيوط وإتفق معه خمسة جنود هم واسيوس وأرمانيوس وأركياس وبطرس وكيرايون مبدين استعدادهم بأن يستشهدوا معه. فلما حضر الوالى أمر بتعذيبهم ثم أمر بصلبهم وأما القديس ابسخيرون فأمر جنوده بأن يضربوه ضرباً شديداً وأن يسلخوا جلده من رأسه إلى قدميه ثم ربطوه فى ذيل جواد وأطلقوه ليجرى به فى شوارع المدينة كلها وبعد ذلك ألقوه فى مستوقد أحد الحمامات ولكنه إحتمل كل ذلك بصبر شديد فاستدعوا ساحراً معروفاً يسمى الكسندروس فطلب إغلاق الحمام عليه ثم جاء بثعبان كبير وأخذ سمّه وطلب من القديس أن يتناوله وقد طلب من أحد الشياطين أن يقضى عليه. ولكن القديس قال له « إن الشيطان الذى إستعنت به سيعذبك بقوة سيدى يسوع المسيح» ففى الحال لبسه ذلك الشيطان وصرعه فراح يتخبط على الأرض فاعترف ذلك الساحر بالسيد المسيح فأمر الوالى بأخذ رأس الساحر وبأخذ رأس القديس أبسخيرون فنال إكليل الشهادة.

الفصل الثامن عشر

شهداء من كهنة الأوثان

١ ـ لوكيانوس :

كان لوكيانوس كاهناً للأوثان ولا نعلم شيئاً عن موطنه وقد إستشهد فى عهد الإمبراطور أورليان الذى حكم الإمبراطورية الرومانية من سنة ٢٧٠ إلى سنة ٢٧٥ ميلادية. وقد كان سبب إيمان هذا الكاهن تأثره الشديد بمناظر التعذيب الشديدة التى كان يتعرض لها المسيحيون أمامه ومع ذلك لم يكن يبدو عليهم أى تأثر وإنما يعودون معافين وقد اختفت كل آثار التعذيب فى أجسادهم وإذ قارن بين قوة إله المسيحيين الذى يستنجدون به ويعينهم وبين أوثانه التى لم تكن لها أى قوة أو فاعلية ومن ثم أيقن بعجزها واستخلص أن الإله الذى يصنع المعجزات هو الإله الحق بغير شك فتقدم إلى الوالى وإعترف بإيمانه قائلاً «أنا مسيحى» فقبض الوالى عليه وعذبه أشد عذاب مع أربعة من المسيحيين وألقاه فى أتون النار. وإذ لم تؤثر النار فيه صلبه حتى فاضت روحه وأما الأربعة المسيحيون الذين كانوا معه فقطعوا رؤوسهم بالسيف.

٢ ـ ابسكنده وسبعون آخرون من كهنة الأوثان :

حدث فى مذبحة أخميم التى أجراها الوالى أريانوس والى الصعيد فى مصر إذ هجم مع جنوده على الكنيسة الكبرى بمدينة أخميم وكانت تدعى كنيسة أبصادير أى كنيسة المخلص. فوجد هناك جموع الأقباط محتشدين كلهم للاحتفال بعيد الميلاد وأمر جنوده بذبح كل الموجودين بالكنيسة وكان بين الحاضرين ابسكنده رئيس كهنة الأوثان ومعه سبعون من كهنته وعدد آخر من الوثنيين الذين كانوا قد آمنوا بالمسيح وبناء على أمر

أريانوس راح الجنود يذبحون كل الذين فى الكنيسة وقد بدأوا بذبح ابسكنده رئيس كهنة الأوثان والكهنة السبعين الذين معه ووثنيين آخرين آمنوا بالمسيح فماتوا جميعاً شهداء.

٣ ـ لوكيليانوس :

كان لوكيليانوس كاهناً للأوثان فى عهد الإمبراطور أورليانوس فرأى بعينيه تعذيب الشهداء بأبشع الوسائل ووضعهم فى النار وتقطيع أعضائهم ، وشاهد كثيرين منهم يقفون وسط النار ولم تمسهم فآمن بالمسيح واعترف بذلك فقبضوا عليه وقدموه إلى الإمبراطور فوبخه وتوعده بأشد أنواع العذاب ولكنه ثبت على عزمه فراحوا فعلاً يعذبونه ثم طرحوه فى السجن فأقام فيه مدة ثم عادوا فاستحضروه ومعه أربعة من المسيحيين فألقوه فى أتون النار ولكنها لم تؤثر فيه بقوة الله فعلّقوه على خشبة فأسلم الروح وقطعوا رؤوس الأربعة الذين جاءوا معه.

الفصل التاسع عشر

شُهدَاء من فئات أخرى

أ ـ شهداء من فئات أخرى فى مصر :

١ ـ القديسان فليمون وايكونيوس :

كان بين أفراد فرقة الغناء والموسيقى التابعة للوالى أريانوس مغن مشهور يقيم الحفلات فى قصر الوالى ويقوم بالغناء فى الحفلات الكبرى للآلهة يسمى فليمون وكان ضمن فرقته موسيقى آخر يضرب على المزمار يسمى ايكونيوس وإذ رأى هذان المغنيان بشاعة الآلام التى يتعرض لها المسيحيون أثناء تعذيبهم بأبشع أنواع التعذيب وصبرهم وقوة احتمالهم والمعجزات التى تجرى على أيديهم آمن هذان المغنيان بالمسيح ودخل فليمون إلى الوالى أريانوس وأعلن جهاراً أنه يؤمن بالسيد المسيح فأمر الوالى بقتله فوراً فقتله الجند بالسهام ثم دخل ايكونيوس أيضاً إلى الوالى وأعلن ايمانه بالمسيح فثار ثورة عظيمة وأمر بأن يموت بنفس الطريقة فاستشهد الرجلان فى يوم واحد .

٢ ـ القديس أبا أيسى وأخته تكلا وابنها أبولونيوس :

كان أبا أيسى من أبو صير غربى الأشمونين بمركز الواسطة بمحافظة بنى سويف ، وكان له أخت تسمى تكلا وله صديق تاجر كبير يسمى بولس . وقد حدث أن هذا الصديق ذهب إلى الاسكندرية للتجارة ، فمرض هناك مرضاً شديداً فذهب إليه أبا أيسى للاطمئنان عليه فوجده قد تماثل للشفاء ، وإذ كان ذلك فى زمن الاضطهاد راح الصديقان ينفقان من أموالهما على الأقباط الذين فى السجون ويخدمانهم ويقويانهم ويثبتانهم . وحين علم والى الاسكندرية بذلك ألقى القبض على أبا أيسى فاعترف هذا

أمامهم بالسيد المسيح فأمر بتعذيبه ، فنزع الجند عنه ثيابه وعصروه بالمعصرة وأشعلوا النار فى جسده ثم بطحوه على وجهه وضربوه بالسياط ولكن الله قواه على احتمال تلك الأهوال. وكان صديقه بولس حينذاك يبكى عليه ويتوجع من أجله . ولم تلبث أخته تكلا أن سمعت بما حدث له فأسرعت إليه وأبدت رغبتها فى أن تستشهد معه ثم وقفت أمام الوالى واعترفت بإيمانها فأمر جنده بتعذيبها فوضعوها فى جهاز الهمبازين وعصروها فيه عصراً وأشعلوا فى جسدها النار وسمروها بالمسامير وسلخوا جلدها وكان الرب يقويها وإذ ظلت هى وأخوها على قيد الحياة أرسلهما والى الاسكندرية إلى والى الخصوص ، ولكن المركب توقفت بهما فى النيل ، فأمر الوالى بقطع رأسيهما وإلقاء جثتيهما على الشاطئ فى الشوك والحلفا ، ففعل الجنود بهما ذلك ونالا إكليل الشهادة . وقد أخذ قس اسمه مكاريوس جسديهما وحفظهما . وكان أبولونيوس ابن القديسة تكلا قد لحق بأمه فقتله الوالى ، كما قتل بولس صديق أبا أيسى .

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٨) .

٣ ـ القديسان أبيرو وأخوه أتوم :

كان القديسان أبيرو وأخوه أتوم قبطيين من أهل سنباط وكان اسم أبيهما يوحنا واسم أمهما مريم ، ولما توفى أبوهما وأصبح عمر أبيرو ثلاثين سنة وعمر أتوم سبعة وعشرين سنة كانا ملازمين للكنيسة . وفى أثناء زمن الاضطهاد أخذا بعض البضائع التجارية ومضيا إلى القرى ليبيعاها فوجدا هناك بعض الجنود يحملون جسد قديس طبيب يسمى أبانو فأعطياهم مبلغاً كبيراً من المال وأخذاه منهم وأتيا إلى منزلهما ووضعاه فى صندوق من الرخام وعلقوا أمامه قنديلاً فظهرت منه آيات عظيمة ثم ذهبا بعد ذلك إلى الاسكندرية واعترفا أمام الوالى بالسيد المسيح فأمر جنوده بتعذيبهما فضربوهما بالسياط حتى سال دمهما على الأرض ، ثم سمروا جسديهما بالمسامير ، وأوقدوا تحتهما النار ، ولكن الله قواهما وأنقذهما من الموت فأخذهما الوالى وسلمهما إلى والى الفرما . فلما وقفا أمامه طلب منهما السجود للأوثان فرفضا فوضعهما فى مزيج من الملح والخل والجير ، ثم

سمرهما على سرير من الحديد وأوقد تحتهما النار وقلع أظافر أيدهما وأقدامهما وضربهما بالمسامير على فمهما . وفى أثناء هذا التعديب ماتت زوجة الوالى ، فطلب منهما أن يصفحا عنه وطلبا إلى إلههما أن يقيم زوجته ، فطلبا ذلك من السيد المسيح فأقامها وعندئذ آمن الوالى وكل أصحابه وأطلق سراح الأخوين ، فعادا إلى سنباط وسلما جسد القديس أبانو لرجل يسمى سرابامون وطلبا إليه أن يوقد قنديلاً أمامه ثم تقدما إلى والى سنباط واعترفا أمامه بالمسيح فأمر بضربهما ثم سحلهما فى شوارع المدينة فكانت دماؤهما تجرى على الأرض فأتت إمرأة خرساء وصماء وأخذت من دمهما ووضعت فى فمها وأذنيها فسمعت وتكلمت فأمسكها جند الوالى وألقوا بها فى السجن ثم أخرجوها وقتلوها كما قتلوا أبيرو وأخاه أتوم ، وقتلوا سرابامون ، فجاء بعض المؤمنين من أهل سنباط وكفنوهم ودفنوهم بعد أن ضموا إليهم جسد القديس أبانو وبنوا لهم كنيسة لا تزال باقية فى سنباط.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٩).

٤ ـ الأنبا بيما :

كان القديس الأنبا بيما من أهل البهنسا وكان غنياً ومحسناً فأبصر رؤيا شاهد فيها السيد المسيح يذكر له أنه سينال إكليل الشهادة ويشجعه ويقويه فوزع كل أمواله على الفقراء واعترف أمام الوالى باسم السيد المسيح فقطع الوالى لسانه ثم عذبه أشد أنواع العذاب ولكن الرب كان يشفيه فتحير الوالى فى أمره وأرسله إلى والى الاسكندرية وهناك طرحوه فى السجن فصنع الله على يديه آيات عظيمة منها أن أخت القديس يوليوس الأقفهصى اعتراها روح نجس فأخرجه منها وحين رأى الحاضرون ذلك آمن منهم جمع كبير فغضب الوالى وزاد فى عذاب القديس بالضرب العنيف والالقاء فى النار ثم طرحه فى البحر فنجاه الله وأخيراً أرسله إلى الصعيد وهناك قطعوا رأسه فأخذ أتباع يوليوس الأقفهصى جسده وكفنوه ومضوا به إلى بلده البهنسا .

٥ ـ القديس ثاؤفيلس :

كان القديس ثاؤفيلس وزوجته من أهالى مدينة الفيوم فى عهد الامبراطور دقلديانوس . وكانا مسيحيين فلما علم الوالى بأمرهما استدعاهما فاعترفا أمامه بإيمانهما بالمسيح ، فأمر جنوده بأن يحفروا لهما حفرة عميقة ويلقوا بهما فيها ، ثم يردموها عليهما بالحجارة ففعلوا بهما ذلك فماتا على الفور .

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف صفحة ١٣٥) .

٦ ـ القديس صرابيون و٥٤٠ شهيداً بمدينة ببنوسة بصعيد مصر :

كان القديس صرابيون من أعيان بلدة ببنوسة بصعيد مصر وقد اعترف أمام الوالى الرومانى أرمانيوس بأنه مسيحى فألقاه فى السجن . فلما علم ذلك أهل بلدته احتشدوا وذهبوا إلى الوالى بالسلاح يريدون قتله وإنقاذ القديس فمنعهم القديس من ذلك وأفهمهم أنه يريد أن ينال إكليل الشهادة وقد أمر الوالى جنده بتعذيبه فعذبوه بآلة الهمبازين ، ثم طرحوه فى قمين نار ثم غلوه فى خلقين زفت وقطران وسمروه على سرير من الحديد حتى تهرأ جسده كله ثم صلبوه على خشبة ثم أخيراً ذبحوه وذبحوا ٥٤٠ من أهل بلدته الذين جاءوا لإنقاذه .

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٢٥) .

٧ ـ الأنبا هيلياس الخصى :

كان الأنبا هيلياس من قرية من أعمال البهنسا وكان يعمل خولياً فى بساتين الأمير المتولى عليها كلياكانوس وكان خاله ناسكاً متوحداً فى البرية فكان هيلياس يذهب إليه ليتعلم منه العبادة فانكشفت له أسرار الروح القدس وتعلم العفة فكان أهل الأمير يحبونه لجمال خلقه وخلقته وقد عشقته ابنة الأمير وكانت تغريه فكان يهرب منها ويصوم ويصلى . فلما ضيقت الخناق عليه خصى نفسه فأصبح معروفاً بالخصى فنقمت عليه إبنة الأمير وصممت على الانتقام منه وزعمت لأبيها أنه راودها عن نفسها فلما استجوبه

أبوها أنكر وأثبت له العكس ولما كان أبوها يعلم أن هيلياس مسيحى طلب إليه أن يسخر للأوثان حتى يبقيه فى خدمته وكان يحبه فرفض فعذبه بكل أنواع التعذيب القاسية والرب يخلصه وأخيراً أمر بقطع رأسه فطلب أن يصلى فتركوه يصلى فظهر له ملاك الرب وطيب خاطره وأخبره أن يوليوس الأقفهصى سيكتب سيرته وسيتولى دفنه وسيسلم جسده إلى خاله الناسك فيحفظه إلى أن يشاء الرب وتبنى على جسده كنيسة فى مدينة أهناس ويظهر الرب فيها آيات وعجائب ففرح هيلياس وقدم عنقه للجنود فأخذوا رأسه .

٨ ـ القديس برفوريوس :

كان القديس برفوريوس رجلاً غنياً وكثير الصدقات والحسنات فلما جاء زمن الاضطهاد كان واقفاً يصلى أمام باب بيته فرأى الأمير ماراً فصرخ قائلاً « أنا مسيحى » فقال له الأمير « لماذا تكلمت هكذا من ذاتك ولم يطلب ذلك إليك أحد امض وادخل دارك » فصرخ قائلاً : (أنا مسيحى مؤمن بالمسيح) فغضب الوالى وأمر بأخذ رأسه وهكذا استشهد وحزن عليه أهل بلدته حزناً عظيماً وأخذوا جسده وكفنوه ودفنوه.

٩ ـ القديس شنوده البهنساوى :

سمع الأمير مكسيموس الوالى المتولى الحكم من قبل دقلديانوس أن هناك قديساً مسيحياً يسمى شنوده فاستحضره واستجوبه فاعترف بأنه مسيحى فأمر بالقائه على الأرض وضربه بالمطارق التى فى أيدى الجند ففعلوا به ذلك حتى تهرأ لحمه وجرى دمه على الأرض ثم جرّوه وألقوه فى حبس مظلم منتن الرائحة فظهر له الملاك ميخائيل وقواه وشفاه. ولما طلع النهار طلب الأمير من الجند أن يذهبوا إليه ليروا إن كان قد مات فلما جاءوا إليه وجدوه يصلى فأخبروا الأمير بذلك فاستحضره وخلع ملابسه فوجده صحيحاً تماماً فبهت وقال إن هذا سحر ثم أمر بأن يعلق منكساً وتوقد تحته نار ففعلوا به ذلك ثم عصروا جسده بجهاز الهمبازين وضربوه ضرباً موجعاً ، فلما تعب الأمير من عقابه أمر جنده أن يجردوا عليه السيوف ، ويقطعوا جسمه قطعاً قطعاً ثم يرموه للكلاب. ولكن الكلاب لم تقربه حين أقبل الليل فأخذه المؤمنون وكفنوه ووضعوه فى تابوت ودفنوه.

١٠ ـ القديس أبو اسحق الدفراوى :

كان القديس من بلدة دفرى وقد ظهر له ملاك الرب فى رؤيا وأنبأه بأنه سيذهب إلى مدينة طوّه لينال اكليل الشهادة فقام وودع والديه فبكيا وحاولا أن يمنعاه من الذهاب فأتى إليه الملاك ثانية وشجعه على الخروج من بلدته فلما جاء إلى مدينة طوّه وهناك وجد الوالى فى الحمام فلما خرج صرخ فى وجهه قائلاً (أنا مسيحى) فسلمه لأحد الجنود إلى حين أن يعود من نيقيا. وأثناء مرور القديس مع الجندى طلب إليه أعمى أن يعيد إليه بصره فسأل السيد المسيح فى ذلك فأبصر فلما رأى الجندى ذلك آمن بالمسيح وحين عاد الوالى اعترف أمامه بالمسيح فقتله الوالى وأخذ إكليل الشهادة ، ثم عذب الوالى القديس عذاباً أليماً وأرسله إلى البهنسا فعذبوه هناك أيضاً بكل أنواع التعذيب. ولما كان فى المركب أعطاه أحد النوتية قليلاً من الماء وكان بعين واحدة فصلى القديس على الماء ثم رشه عليه فأبصرت عينه الأخرى ولما رأى أهل البهنسا شدة عذاب القديس وعظمة الآيات التى يصنعها رجوا من الوالى أن يطلقه ولكن الوالى ضرب عنقه فأخذ بعض المؤمنين جسده وأتوا به إلى بلده دفرى وجاءوا إلى داره وهدموها وبنوا فى مكانها كنيسة على أسمه ووضعوا جسده فيها.

١١ ـ القديسون أباكير وأخوه فيليا ويوحنا وأبطلما :

كان أباكير من أهل دمنهور ومن ايباشسية بوصير غربى النيل وكان له أخ يسمى فيليا وكانا من أسرة غنية جداً وقد اعترفا بايمانهما المسيحى أمام الوالى فى قرطسا ومعهما قسيسان هما يوحنا وأبطلما فأمر الوالى بالقائهم فى قمين موقد ثم أمر بربطهم فى ذيول الخيل لترمح بهم من قرطسا إلى دمنهور. واذ بقوا بعد ذلك على قيد الحياة قطع رؤوسهم بالسيف فجاء بعض المؤمنين من بلدة صا وأخذوا أجسادهم ودفنوها فى مقبرة وأقاموا عليها كنيسة باسمهم.

(أنظر الكتاب الرابع من سلسلة الشهداء للمؤلف ص ١٣٥).

١٢ ـ الشهيدان سينا وإيسداروس :

استشهد هذا القديس سينا بعد عذابات كثيرة وذلك بعد استشهاد رفيقه إيسداروس. أما هو فبقى فى السجن ولما عزل والى الفرما وتولى غيره الولاية أمر بقطع رأس الشهيد وأخذ المؤمنون جسده ودفنوه ووضعوه مع جسد ايسداروس والجسدان اليوم بمدينة سمنود وتظهر منهما عجائب كثيرة.

ب ـ شهداء من فئات أخرى فى غير مصر :

١ ـ الشهيد لانديانوس :

كان الشهيد لانديانوس يعيش فى سوريا فى زمن الامبراطور مكسيميانوس وقد استحضره وأغراه باغراءات كثيرة ليترك الايمان المسيحى فرفض فأمر جنوده بأن يضعوه فى جهاز الهمبازين ويعصروه ويضربوه بالدبابيس ثم يضعوا زيتاً وشحماً فى خلقين فوق النار ويطرحوه فيه وفى كل هذا كان الرب يقيمه سالماً فأمر الامبراطور بأخذ رأسه فنال اكليل الشهادة وظهرت من جسده آيات وعجائب كثيرة حتى أشتهر فى كل سوريا وبنوا له كنائس وأديرة كثيرة باسمه وفى أحد هذه الأديرة تعمد القديس البطريرك ساويروس.

٢ ـ القديس تاوضروس الرومى :

كان الشهيد تاوضروس الرومى من أهل مدينة أستير فى زمن الامبراطورين الكافرين دقلديانوس ومكسيميانوس وقد بلغهما أن هذا القديس لا يوافقهما على كفرهما بالمسيح فاستحضراه وعرضا عليه عبادة الأوثان فرفض فأمر بتعذيبه بأشد أنواع التعذيب بالهمبازين وتقطيع الأعضاء والحرق بالنار والضرب بالسياط وكان السيد المسيح فى كل ذلك يقويه ثم أخذوا رأسه بالسيف.

٣ ـ الشهيد الكسندروس :

كان القديس الكسندروس من مدينة روما وكان مسيحياً ورفض السجود للأوثان فعاقبه الامبراطور مكسيميانوس بأن علقه بأحد يديه فى شجرة ثم ربط فى رجليه حجراً ثقيلاً وأمر بأن يضربوه ضرباً مبرحاً ويسلطوا على وجهه مشاعل نار ثم أخيراً أمر بقطع رقبته.

٤ ـ الشهيد اخرسطافاريوس :

كان القديس اخرسطافاريوس قد تم أسره فى الحرب وكان أبوه قد آمن على يد الرسول فيناس فلما وقع فى الأسر لم يكن يفهم لغة القوم الذين أسروه فابتهل إلى الله فانطلق لسانه بلغة القوم وعندئذ وبخ من كانوا يضطهدون المسيحيين فأرسل القائد الجند وأخبر عنه الامبراطور فأرسل إليه مائتى جندى وفى الطريق صنع معجزات كثيرة للجند فآمنوا بالمسيح. فلما بلغوا انطاكيه طلب من الأنبا بولا بطريرك انطاكيه أن يعمده ثم لما حضر أمام الامبراطور ديكيوس خاف منه وأرسل إليه امرأتين ساقطتين تستميلانه بالشهوة فوعظهما القديس فآمنتا على يديه وتابتا واستشهدتا وكذلك اعترف المائتا جندى الذين كان الامبراطور قد أرسلهم لاستحضاره واعترفوا أمام الامبراطور بايمانهم بالمسيح فأمر بضرب أعناقهم جميعاً فوبخه القديس على ذلك فأمر جنوده بأن يطرحوه فى قدر كبير ويوقدوا النار تحته فلما فعلوا ذلك لم ينله أى شر بل كان يعظ الناس وهو فى القدر فتعجبوا وآمنوا بالمسيح وتقدموا ليخرجوه من القدر فأمر الامبراطور بتقطيعهم بالسيوف وأمرهم بأن يعلقوا القديس من عنقه فى حجر ثقيل ويلقوه فى الجب فانتشله ملاك الرب سالماً فأمر الامبراطور بقطع عنقه بالسيف فمات شهيداً.

٥ ـ القديسون بقطر ودكيوس وايرينى وعدد كبير من الرجال والنساء :

كان هؤلاء يقيمون فى مملكة الامبراطور قسطنطين وقد هدموا كثيراً من البرابى الوثنية وحطموا أصنامها وأحرقوها وبنوا فى مكانها كنائس وهياكل مسيحية على اسم السيدة العذراء وأسماء القديسين فلما مات قسطنطين وجاء بعده الامبراطور لوسيانوس الكافر وأعاد بناء البرابى وما فيها من أصنام وقتل كثيراً من المسيحيين. أما هؤلاء القديسون الذين هدموا البرابى وحطموا الأصنام فقبض عليهم وعذبهم عذابات كثيرة بالضرب والتعليق وكشط اللحم بأمشاط حديدية ثم أخذوا رؤوسهم.

٦ ـ الشهيد ألاديوس :

كان القديس ألاديوس قد وبخ الامبراطور الكافر ديكيوس على عبادة الأصنام فأمر

بتعذيبه بكل أنواع العذاب فظل جنوده يفعلون ذلك سنة كاملة وهم يعذبونه يوماً بعد يوم بالنار المحرقه فلم تمسه بسوء. ومن ثم آمن عدد كبير ممن رأوا عملية تعذيبه فآمنوا واستشهدوا فأخرجه الامبراطور من النار وأمر بضرب عنقه فنال اكليل الشهادة.

تذييل

الرمال تكشف

عن فظائع التعذيب ا لرهيب

الذى عاناه الشهداء

يشاء الله أننا بعد أن فرغنا من كتابة هذه السلسلة عن شهداء السنكسار ، أن تكشف لنا رمال الصحراء بالمصادفة البحتة فى صيف سنة ١٩٩٢ تقريباً ، عن ثلاثة عشر جسداً من أجساد هؤلاء الشهداء الأبرار أثناء الحفر لوضع أساس بناء جديد بالقرب من دير الملاك غبريال الشهير بأبى خشبة بجبل النقلون فى صحراء الفيوم ، فكان احتفاظهم بمعالم أجسادهم كاملة معجزة من معجزات الله ولتبقى على مر العصور شاهدة على ما أصاب أصحابها من تعذيب بشع رهيب من مئات السنين. (أنظر الصور ص ٢٣٩ ، ٢٤٠).

وما دمنا قد تصدينا للحديث عن الشهداء الذين بقيت أجسادهم سليمة وكاملة على الرغم من مرور العصور عليها ، يدعونا ذلك إلى الكلام عن شهيد حديث العهد نسبياً ، وما يزال جسده سليماً وكاملاً على الرغم من مرور نحو مائة وخمسين عاماً على استشهاده ، وقد اشتهر شهرة كبيرة فى مصر كلها وخارج مصر. وقد قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية فى ٩ يونيو سنة ١٩٨٧ اعتباره شهيداً وقديساً. وذلك هو الشهيد القديس سيدهم بشاى.

وقد كتب القمص بيشوى عبد المسيح وكيل مطرانية دمياط كتاباً عن قصة هذا الشهيد ، راجعه نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط.

وأما جثمان هذا القديس فقد تم دفنه فى مقابر عائلته. حتى إذا أرادت العائلة بعد ذلك بسنوات طويلة هدم هذه المقبرة ونقل ما فيها من عظام إلى مكان آخر ، وجدوا أمامهم مفاجأة مذهلة ، إذ تبين أن جسد هذا القديس مايزال كاملاً لم يصبه تلف من أى نوع.

ولا يزال جسد القديس موجوداً كما هو وبحجمه الطبيعى حيث تم وضعه فى مقصورة بداخل صندوق كبير ذى غطاء زجاجى بكنيسة السيدة العذراء بميدان سرور بمدينة دمياط ، ويمكن رؤيته لكل من يريد أن يراه فى ذلك الموضع إلى اليوم.

القيود الحديدية التى كان الطغاة يقيدون بها أيدى كل من الشهداء

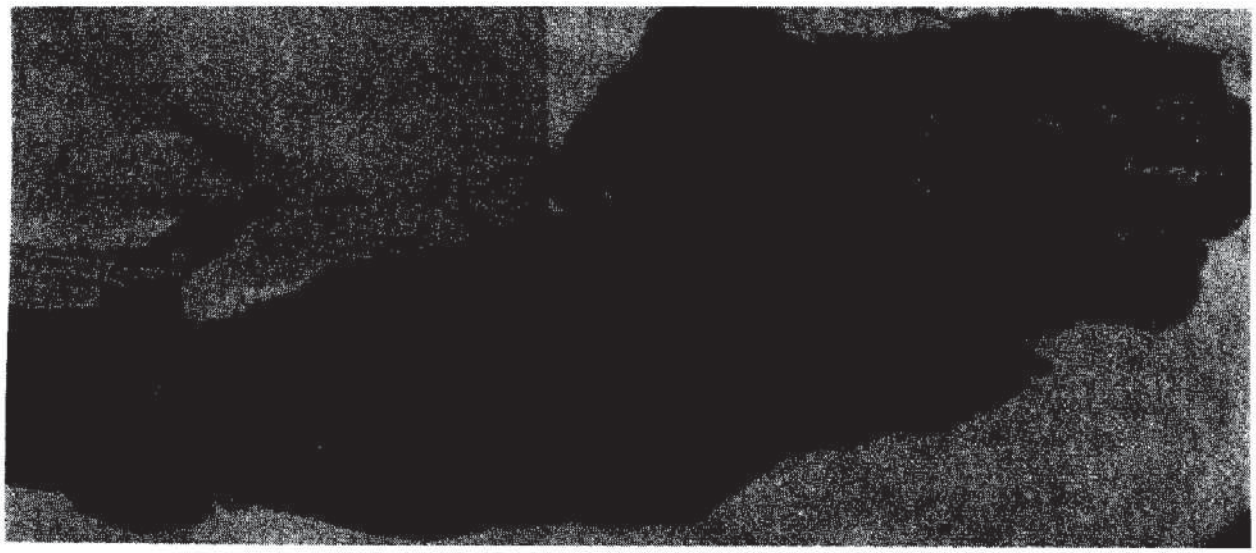

تبدو إحدى اليدين وقد تحطمت أصابعها

وجه طفل لايتجاوز السابعة من عمره مات مخنوقاً

وجه سيدة شابة وقد تهشم فكها الأسفل

وجه رجل يتضح من ملابسه أنه كان كاهناً
أو أسقفاً وتبدو آثار التعذيب عليه